الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو: نحن في حاجة إلي إعلام إسلامي عالمي

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 483 - السنة (42)
ذوالقعدة 1426 هـ
ديسمبر2005/ يناير 2006
موقعنا المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المسجد الكبير
عرس إيماني يتجدد كل عام

ترقبوا

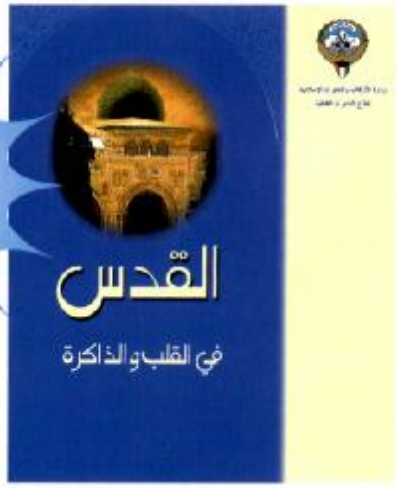

مع عدد محرم المقبل

الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي

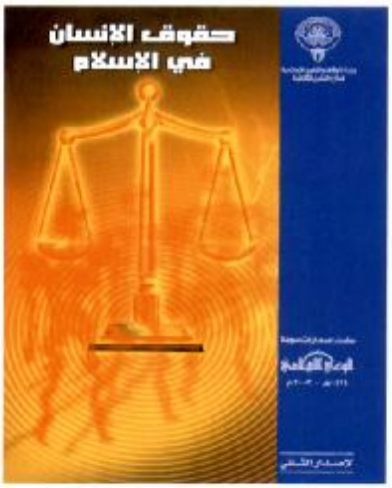

« الحـــوار مع الآخـــر: المنطلقـات والضـوابط»

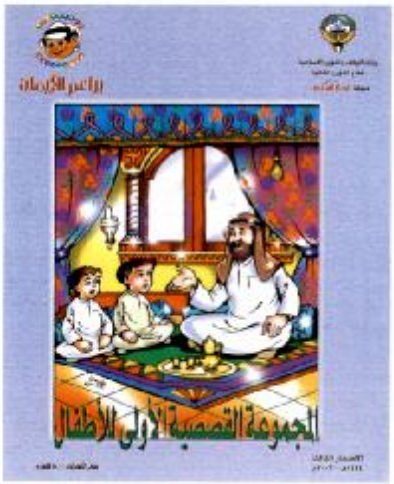

رؤية إسلامية لقضية الحوار
مع الآخر ومنطلقات
هذا الحوار وضوابطه

الافتتاحية

رئيس التحرير :أنور حمد الحمد

انفتاح فكري لا يتخطى الخطوط الحمراء

يحق لجميع المسلمين أن ينطلقوا في أفكارهم ونظرياتهم، ويفرضوا في طموحاتهم ورؤاهم ويقرأوا ويناقشوا في أطروحات الآخرين، ويستفيدوا من المتغيرات الفكرية، ويفتحوا أذهانهم وعقولهم لاقتباس كل ما هو خير وجديد باذلين سبل التعاون والترابط بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، منطلقين في رحاب الأرض الواسعة صالحين ومصلحين مألوفي المنطق والمعشر، محياهم الحب والتسامح والاحترام، ومستأنسين بكل ماهو نافع وجميل، وهذه هي الحكمة من قول الله تبارك وتعالى ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾

وهنا لنا وقفة لازمة لتحديد الخطوط الحمراء والشروط الثابتة التي من شأنها حماية فكرنا الإسلامي الأصيل وحفظ صرحنا من هجمات الأعداء والملحدين:

الأول: المحافظة على المعتقدات الثابتة في الكتاب والسنة.

الثاني: المحافظة على المذاهب الفقهية المعتمدة عند جمهور المسلمين.

الثالث: المحافظة على الأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة.

الرابع: المحافظة على القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.

الخامس: المحافظة على السنّة النبوية الصحيحة قراءة وحفظاً وشرحاً.

إن المحافظة على تلك الأصول الخمسة لا يمنع الانفتاح الفكري المثمر بل يبني فينا جمعيا فكراً منهجياً متكاملاً يتحرك ضمن تلك الخطوط العريضة ويتفاعل بإيجابية مع معطيات الحضارة الحديثة بمفرداتها كافة، متسلحاً بمنظومة القيم والأخلاق النبيلة لتضبط حركته ومساره وتمنعه من الانفلات والتفكك والتشرذم.

إن الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية المعاصرة سببها الرئيس انفلاتها من منظومة القيم والأخلاق، وإن انجرارنا وراءها طوال العقود الماضية دونما تفكير ولا تمحيص بين الغث والثمين هو الذي أوقعنا فيما نحن فيه من سلبيات أخّرت مسيرتنا ونهضتنا وتقدمنا وأبعدتنا عن الدور الرائد المنوط بنا في المسيرة الحضارية والإنسانية.

﴿ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ «آل عمران -٨».

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 483
العام الثاني والأربعون
ذو القعدة 1426 هـ
ديسمبر2005 / يناير 2006 م

رئيس التحرير
أنور محمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
د.محمد الأمين المختار
محمد محمد الرشيد
عبادة السيد نوح
الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٦٧١٣٦ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

وزراء الأوقاف وقضايا الأمة

اللقاء الذي شهدته دولة الكويت في الشهر الماضي والذي ضم وزراء أوقاف الدول الإسلامية في اجتماعهم التاسع وما تمخض عنه من قرارات وتوصيات يدل دلالة قاطعة على مدى الجدية والاهتمام بقضايا الأمة المعاصرة، وفي مقدمها تحصين المجتمعات الإسلامية وحمايتها من الأفكار المتطرفة الدخيلة ونشر ثقافة الحب والتسامح والوسطية وترسيخ مبدأ الحوار في تعاملنا مع الذات ومع الآخر.

إن نجاح هذه الاستراتيجية الجديدة لوزراء الأوقاف يحتاج إلى تأييد ودعم من جميع المؤسسات الرسمية والشعبية في كل مجتمع إسلامي حتى نصنع سياجاً منيعاً يحقق لأمتنا الاستقرار والتقدم والنجاح ونساهم في صنع القرار على المستوى المحلي والعالمي بعيداً عن العزلة والانغلاق.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) تقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢١ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٣٧٧٠٨٨ / ٣٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٢٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الحلاء، رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد ورنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٢٢ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٢,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : لافراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

موضوع الغلاف

المساجد في الإسلام منارات مضيئة ومراكز للإشعاع الديني والفكري والثقافي وأماكن لتدارس أحوال البلاد والعباد، وعلى الرغم من أن هذا الدور قد تضاءل في القرون الماضية إلا أنه عاد ليتبوأ مكانته اللائقة به والمسجد الكبير في دولة الكويت خير مثال على ذلك.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: انفتاح فكري لا يتعدى الخطوط الحمراء ـــــ رئيس التحرير
٤- كلمة العدد: وزراء الأوقاف وقضايا الأمة ـــــ التحرير
٦- بريد القراء ... ـــــ التحرير
٨- تحقيق: مسجد الدولة الكبير «عرس إيماني يتجدد كل عام» ـــــ أحمد توفيق ومحمد حمد
١٤- أنشطة الوزارة ـــــ التحرير
١٦- الاجتماع التاسع لمؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية ـــــ التحرير
١٨- استطلاع: متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي نافذة مشرعة على المعرفة ـــــ حسام فتحي أبو جبارة
٢٣- حوار: د.صلاح الدين كفتارو: نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي ـــــ د. محمد الأمين
٣٦- قضايا دولية: المسلمون في فرنسا وشعور الاغتراب ـــــ عبد المنعم أحمد
٣٨- فكر: لماذا الخصام بين الباحثين وصناع القرار في العالم الإسلامي؟ ـــــ د. محي الدين عبدالحليم
٣٠- فكر: فلسفة الصراع وثقافة الاقتصاد ـــــ شاكر عبدالقادر
٣٢- أحكام: حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية ـــــ محمود محمود النجيري
٣٤- حوار: عبدالله الطنطاوي: السينما الإسلامية أصبحت من الأولويات ـــــ نجدت كاظم لاطة
٣٨- فن: المسرح الإسلامي .. تجارب تحتاج إلى تفعيل ـــــ محمود محمد كحيلة
٤١- فكر: الحرية هدف الإسلام ـــــ زبير سلطان
٤٤- دراسات: القرآن والسنة أساس الجدل والمناظرة ٣/٣ ـــــ د. بركات محمد مراد
٤٧- دراسات: الذات السوية معبر النهضة والتقدم ـــــ د. أحمد عيساوي
٥٢- رؤية حضارية: الإعلام الإسلامي المعاصر في زمن العولمة ٢/١ ـــــ د. مصطفى طه
٥٦- قضايا عالمية: جنون البقر أزمة أخلاق أولاً ـــــ علي محمد محاسنة
٥٨- ثقافة: الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية ـــــ ممدوح الشيخ
٦٠- حوار مع الأديبة الموريتانية مباركة بنت البراء ـــــ محمد عبد الشافي القوصي
٦٢- أدب: إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي ـــــ د. محمد إقبال عروي
٦٤- طب: عندما تخفق الخلايا القاتلة! ـــــ د. عبدالرحمن النمر
٦٨- البيت المسلم: شعرة معاوية وأصول مداراة الزوج ـــــ منى السعيد الشريف
٧٠- البيت المسلم: الصحة الإنجابية واجهة براقة لمحتوى زائف ـــــ د. خالد سعد النجار
٧٢- البيت المسلم: هذا طريقي (قصيدة) ـــــ سيد عبد الحليم الشوربجي
٧٣- البيت المسلم: عليك بالقناعة وعدم النظر لثراء جارتك ـــــ رفعت بروبي
٧٤- البيت المسلم: حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل ـــــ د. عبد الفتاح ادريس
٨١- البيت المسلم: زوجي الذي لا أعرفه ـــــ إيمان القدوسي
٨٢- البيت المسلم: المهندية رونا ليزا ـــــ ليلى الشافعي
٨٣- قصة العدد: الورقة المالية ـــــ يس الفيل
٨٤- نافذة على العالم ـــــ التحرير
٨٦- قطوف إسلامية ـــــ أحمد عبد الجبار
٨٨- شخصيات: يحيى بن يحيى بن قيس الغساني ـــــ محمد يوسف الجاهوش
٩٠- أخبار الاقتصاد الإسلامي ـــــ معن حليل
٩٢- الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبد الرحمن
٩٤- في الساحة الأدبية ـــــ محمد هاني
٩٦- فتاوى وآراء معاصرة ـــــ التحرير
٩٨- مسك الختام ـــــ الحسين زروق

18

استطلاع

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

صرح ثقافي رائع يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال يحتضن تاريخ الإنسانية وحضاراتها، تم افتتاحه في إمارة الشارقة في نوفمبر ١٩٩٥م كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري تتوافر فيه الوسائل التعليمية التي تقدم المعلومة للمتلقي بشكل مبسط...

23

حوار

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي

التقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية أصبح مطلباً ملحاً في هذه الأيام حيث تزداد حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية، مما يزيد الأمة تشرذماً، في وقت يتجه فيه العالم اجمع إلى التكاتف والاتحاد ...

47

فكر

الذات السوية معبر إلى النهضة والتقدم

الذات السوية معبر إلى صناعة الآخر السوي والمستقبل الزاهر ومصادرنا العربية والإسلامية قدمت رصيدا معرفياً هائلاً يتناول الإنسان من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته وفككت بكل عمق ودراية ابعاد الإنسان المختلفة وسبل نجاح انسنته في حياته الواقعية وعوامل تفوقه على سائر المخلوقات...

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.mohamed Lamen

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد القادم

- الأدب الإسلامي قيمة لا رفاهية — د. سمير الكفراوي
- رياضات الشعوب وحوار الثقافات — د. أحمد عيساوي
- تأخر الطفل عن الكلام (طب) — د. عبدالرحمن النمر
- معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات — شاكر عبدالقادر
- إشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية — د. محي الدين عبدالحليم
- أثر فن العمارة الإسلامية على فنون العمارة الغربية — غازي عيسى أنعيم
- استطلاع العدد: «طوب كاي سراي» متحف يتباهى به التاريخ — مجدي إبراهيم

«من هؤلاء»

لا يكاد يمر الوقت أو جزء منه إلا ويهاجم الإسلام ويطارد أهله.

وللأسف فإن هناك أخطاء قاتلة يرتكبها الآخرون ضد الإسلام والمسلمين، هذه الأخطاء المتعمدة تنوء بحملها الجبال ولن يستطيع دفعها إلا حكومات ذات أجهزة ثقال حتى تفك الأغلال عن المسلمين في العالم، من ذلك ما أعلنته الحكومة البريطانية عن منع خمسة عشر فصيلاً إسلامياً وهيئات دينية عن ممارسة عملها وسبق أن منعت من قبل عشر منظمات إسلامية من ممارسة شعائرها الدينية ونشر أهدافها الدعوية ومقاصدها الاجتماعية وبالمثل رحلت إيطاليا بعض علماء المسلمين إلى بلادهم كما فعلت ذلك مع الإمام المغربي.

وهولندا لا تتوانى في الفتك بكل ماهو إسلامي وكذلك السويد وحتى سويسرا منعت إمامين مسلمين من دخول البلاد.

فضلاً عما يكتب ويقرأ وينشر في وسائل الإعلام المتنوعة من هجمة شرسة على الإسلام وأهله.

ولكن هذا الهجوم الصارخ على المسلمين يستدعي أن تعترض سفارات الحكومات الإسلامية ووزارات الخارجية له ولكن الإسلام اليوم أضحى كاليتيم الذي لايجد من يرد إليه حقه.

في حين أن الخواجا في بلاد الإسلام له التقدير والاحترام حتى ولو انتهك الحرمات وتحالف مع الشيطان في وئام أما المسلمون فقد نكست أعلامهم وشاب منهم الغلام وهانوا بين الأنام.

عصام الحسين حميد

أسلحة التدمير الشامل.. الأبعاد الاستراتيجية والواقعية

أمر لا بد من إيضاحه وتأكيده باستمرار، فكلما دار النقاش حول أسلحة التدمير الشامل وحول القضية المطروحة تحت هذا العنوان، ليس بالنسبة إلى أي دولة محددة وإنما عالمياً لابد من أن يقال رسميا على الدوام هناك: «نزع أسلحة التدمير الشامل» إنه تعبير خاطىء والحقيقة يجب وصفها بتعبير: «إحتكار أسلحة التدمير الشامل» فالحديث لايدور حول تخليص البشرية من أسلحة التدمير الشامل بمختلف أنواعها: النووية والكيماوية والجيلوجية والمكدسة في مخازن الدول العظمى وغيرها والمنتشرة في هذه الدول مع قابلية استخدامها في كل مكان وزمان، براً، بحراً، جواً وهنا يدور الحديث حول «الاحتفاظ» بهذه الأسلحة وتطويرها لدى عدد محدود من الدول فهي لا تتلف منها إلا مايات قديماً ليستعاض عنه بأحدث منه. كما يدور الحديث في الوقت نفسه حول «حرمان» بقية دول العالم ولاسيما في المناطق الإسلامية من إمتلاك شيء «رادع» تجاه استخدام مثل تلك الأسلحة والتهديد باستخدامها أو حتى امتلاك التقنيات المشتبه بتوظيف صناعتها مهما كانت هناك ضرورة لذلك حتى ولو في الميادين غير العسكرية.

محمد السيد عامر

اجتنبوا أماكن الفساد

إن أماكن الفساد كثيرة في هذه الأيام ولكن أن تكون هذه الأماكن منتشرة في كل مكان وعلى مقربة من كل بيت وسوق وحي فإن في هذا مفسدة كبيرة، أماكن الفساد هذه ما يسمى بمحال بيع الأشرطة الكاسيت والأقراص المضغوطة «CD» فهي منتشرة أكثر من الصيدليات وحتى المخابز وكأن هذه الأماكن لها ضرورة ملحة لوجودها بين الأحياء والسبب في انتشارها بهذه الكثرة هو إقبال الشباب والشابات عليها وخصوصاً من مراهقي طلاب المدارس.

إن الظاهر في كثير من هذه المحلات أنها تبيع الأغاني والأفلام والفيديو كليب وغيرها مما حرم الله ومما يسبب الضرر لأبناء المسلمين فكيف إذا عرفنا أن بعض هذه المحال تبيع في الباطن أفلاماً إباحية ساقطة، ومن قلة الحياء في هذه الأيام أن ترى الفتاة الصغيرة تدخل هذه المحلات وهي في طريق عودتها من المدرسة لتشتري أغنية لشيطان أو شيطانة من شياطين الإنس فيضع لها صاحب المحل بدل الأغنية فيلما إباحيا ليهدم في نفسها العفة والخلق ولتتردد عليه مرات كثيرة لينزع عنها ثوب العفة والحياء، فأين رقابة الآباء والأزواج والإخوان هل هؤلاء نزعوا عن أنفسهم ثوب العفة والخلق؟ وكيف لعاقل يقبل على نفسه أن يرى أخته أو ابنته تقبل على مثل هذه المحال المشبوهة لتشتري هذه السموم التي تسمم الفكر ثم تؤدي إلى الرذيلة ثم ماذا بعد؟! ألم تسمع عن قصص مخجلة؟ نسأل الله الستر لأبناء وبنات المسلمين.

واقع المسلمين

أثبتت الأحداث وأكدت الأيام أن المسلمين في هذا الزمن يغرقون في شبر ماء وأنهم كما قال النبي ﷺ «غثاء» كغثاء السيل أفئدتهم خواء وأعمالهم هواء والكثير منهم في انزواء.

فيوم أن لحق بباكستان زلزالها أظهرت الأمة أعمالها حيث بدى منها خسرانها.

فجاء الآخرون من غير المسلمين بعدتهم وعتادهم على الفور اسم على مسمى حيث الإغاثة والإسعافات من دون توان أو تكاسل وكأن القوم كانوا على موعد أو هم مع الحدث في موعد فكانت الحضارة هي المشهد فالكلاب البوليسية التي تخصص في العالم الإسلامي للقمع والتعذيب جاءت إلى باكستان على الفور للإنقاذ والتهذيب والشاحنات العملاقة كانت تدخل محملة بأقصى طاقتها داخل الطائرات في مشاهد سباقة وكأنها للمهمة مشتاقة.

حدث هذا في كارثة تسونامي وزلزال كشمير وفي الجانب الآخر المسلمون في غيهم يعمهون ويدعوى الصيام يتسترون وللشاشات يشاهدون وباللغو يتحدثون وعن أبناء إخوانهم يعرضون وبالمتضررين لايهتمون ولشهواتهم يؤثرون ولبطونهم يملأون وبالفن واللهو يستمتعون والأنكد أنهم للأخوة يدّعون وبالإسلام يسمون وهم يعلمون أنهم بذلك عن مبادئ الإسلام يشذون.

ناهد السيد شعبان - مصر

رسالة من قارئ

السيد الفاضل/ رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي - المحترم

حياكم الله

نود ان نلفت الانتباه إلى أن مجلتنا مجلة الوعي الإسلامي عدد شهر رمضان الماضي الذي يحتوي على هدية مجانية عبارة عن «CD» قد تأخر عن التوزيع كثيراً في اليمن وهذا ليس موضوعنا فربما يكون للرقيب دوره في هذا التصرف!

وما نحب أن نلفت الانتباه إليه هو أن موزع المجلة هنا في عدن «العاصمة الاقتصادية لليمن» قد فضّل الكسب غير المشروع في هذا الشهر الكريم، حيث تم بيع المجلة بكثرة بسبب وجود الهدية المجانية بسعر يكاد يكون مضاعف، فقد بيعت بـ «١٢٠» ريالا وكما تعلمون أن ثمنها هو «٧٠» ريالا وقلت في نفسي ربما صاحب المكتبة قد زاد الثمن من نفسه، ولكن ذهبت إلى مكتبات أخرى فكان السعر عينه ومن ثم ذهبت إلى مديرية أخرى غير التي أعيش فيها وكانت مصادفة أن رأيت المجلة فسألت عن سعرها فكان الثمن المرتفع ذاته «١٢٠» ريالا والجميع يؤكد أن الموزع هو الذي رفع السعر.

هذا ما أحببت أن أعلمكم عنه فربما لا تكونون على دراية به.

والله من وراء القصد

وأخيراً أرجوا أن تقبلوا تحياتي وسلامي

القارئ: عبدالسلام سالم عبدالله - اليمن

- المحرر: نأمل أن ألا يكون وكيل الموزع في اليمن هو السبب في ذلك لأنه في هذه الحال سيتحمل المسؤولية، أما إذا كان ما حصل ناتجاً عن جشع أصحاب المكتبات فإننا نهيب بهم أن يتوقفوا عن مثل هذه الأمور التي يأباها ديننا الإسلامي الحنيف وتسيء إلى توزيع المجلة.

إن هذه الأمر جد خطير فلو فكرنا بعاقبته على أبناء المسلمين لوجدنا أن هذا أخطر وأسوأ مما تقوم به الطائرات والمدافع التي تقصف العراق وفلسطين وبقية بلاد المسلمين، إن نشر الرذيلة بين أبناء المسلمين هو مخطط صهيوني، فالرذيلة تنتشر بين شباب المسلمين مع كل تقنية حديثة بدءا من الإنترنت وصولاً إلى الأجهزة الخلوية الحديثة التي تبث الرذيلة عبر برامج محددة إلى الخ... فوسائل التكنولوجيا الحديثة تتحول بين أيدنا إلى نقمة علينا فمن هو المسؤول عن ذلك؟

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) إن أبناءنا وبناتنا هم أمانة في أعناقنا ونحن مسؤولون عنهم وإذا أصلحنا أنفسنا صلح أبناءنا وبناتنا وستجد أعمالنا الصالحة لنا حتى بعد موتنا.

إن ما نفعله بأنفسنا لا يقبله عاقل حتى إن المشركين في بلادهم يمنعون بث الأفلام الإباحية للمراهقين ويفرضون الرقابة الصارمة عليها أما في بلاد المسلمين فكل شيء مباح.

نعرف ان مثل هذا الكلام ثقيل على الناس، ولكن يجب أن نواجه انفسنا في الحقيقة ونتخذ موقفاً واضحاً من الحق فإما أن نكون مع الحق أو ضده فما بعد الحق إلا الضلال، ولابد لنا أن نقاطع مثل هذه المحال وننصح أصحابها بترك هذه المفسدة القبيحة ويجب أن نعتبر أن هذه المحال هي أسوأ من محال الترويج للرذيلة وأصحابها هم أعوان للشياطين والمال الذي يأتي من نتيجة إفساد أبناء وبنات المسلمين هو مال حرام، وأننا يجب أن نحذر أبناءنا وبناتنا من التعامل مع هذه المحال نحذرهم منها كما نحذرهم من أن يقعوا في النار.

وأخيرا إننا نرى أن أماكن الفساد والرذيلة تنتشر ويزين لها ويروج لها في معظم الأماكن، أما دور تحفيظ القرآن الكريم والأندية الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم وتهذيب أبنائنا وتحصينهم من الشيطان الرجيم فهي آخذة بالتلاشي فكم من دار لتحفيظ القرآن الكريم مغلقة وكم من نادٍ صيفي لتحفيظ القرآن الكريم يفتح أسبوعاً ثم يغلق ليبقى أبناؤنا فريسة لشياطين الإنس والجن يغرقونهم بالرذيلة والفكر الفاسد.

راند أحمد الملكاوي عمان - الأردن

أدى فيه صلاة القيام ٣٩٠ ألف مصل في أواخر رمضان الماضي

المسجد الكبير
عرس إيماني يتجدد كل عام

تحقيق/ أحمد توفيق هلال - محمد حمد الرشيد

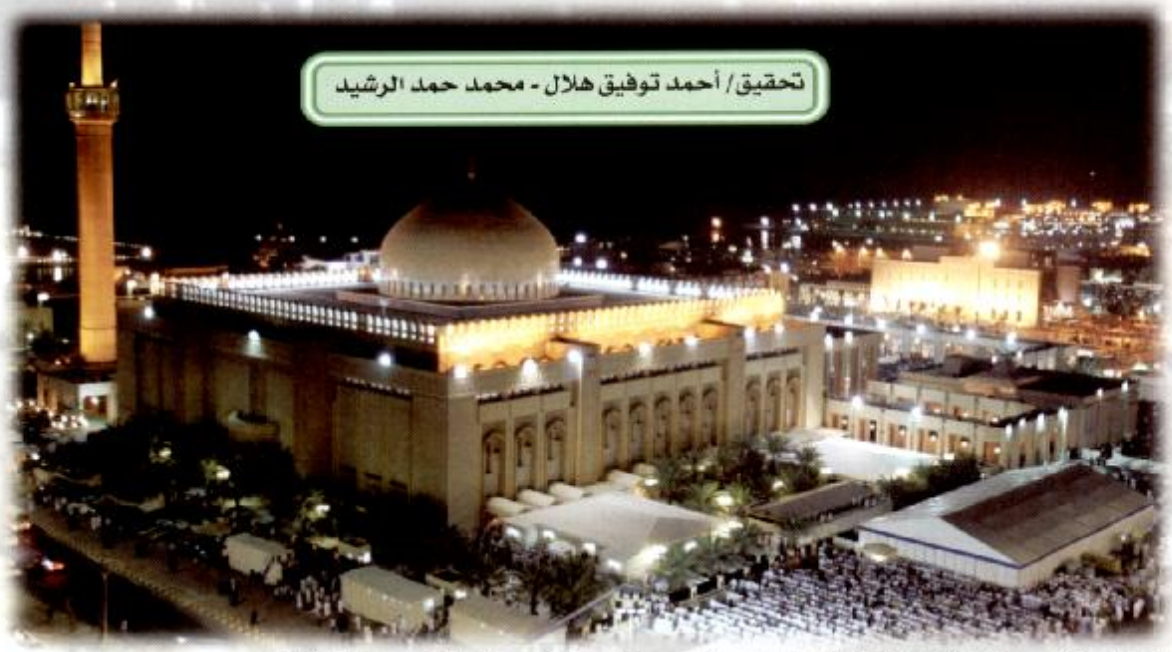

قال تعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ صدق الله العظيم.

انطلاقا من هذه الآية الكريمة في كتاب الله عز وجل وتماشيا مع استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تفعيل دور المسجد ووفق الهدف المنشود لمسجد الدولة الكبير كانت خطة عمل وضعها المركز الإعلامي لإحياء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي لعام ١٤٢٦ هجرية الهدف منها التنسيق والترتيب بين الجهود المخلصة التي تسعى لإبراز دور الكويت الحضاري ووجهها المشرق في العمل الإسلامي والدعوي والخيري، فكان المركز الإعلامي نقطة الالتقاء بين جميع الجهات العاملة ومركز تجميع للأهداف المنشودة، وكان بفضل الله وتوفيقه الثمرة المرجوة والشجرة الطيبة التي آتت أكلها وأثمرت الانتشار الإعلامي غير المسبوق سواء على المستوى الإعلامي العالمي عبر محطات الإذاعة العالمية «BBC» أو على مستوى الفضائيات ومنها قناة «الراي» الفضائية وقناة «المجد» الفضائية وغيرها من القنوات الفضائية.

وقد قامت وسائل الإعلام محلياً وعبر الفضائيات بنقل هذا العرس الإيماني الذي شهدته أروقة وباحات وساحات المسجد الكبير في العشر الأواخر من رمضان والذي فاق كل التوقعات في هذا العام إذ أدى الصلاة في الأيام ذاتها من العام الماضي نحو ربع مليون مصل، في حين وصل عدد الحضور في هذا العام في ليلة السابع والعشرين إلى ١٣٠ ألف مصل، وبالرغم من الكثافة العددية فإن دقة التنظيم وكفاءة الفرق المتطوعة وتفاني إدارة المسجد الكبير واستعدادها المبكر أدى إلى نجاح الموسم بامتياز، زد على ذلك توافر الفرق الطبية وفرق الضيافة بالإضافة الى المشروبات الساخنة والباردة والمياه المتوافره للشرب داخل وخارج المسجد، هذا وقد فرش السجاد في كل مكان ما أعطى لموسم الطاعة الروحاني هذا العام طعماً آخر، وقد شارك في ترتيب هذا العرس الإيماني أكثر من ٤٠ مؤسسة وشركة وجهات رسمية وأهلية وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإدارة المسجد الكبير التي بذلت جهداً عظيماً بقيادة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ «وليد الفاضل» ومدير المركز الإعلامي «علي شداد» على إبراز صورة المسجد الكبير في أبهى حلله في العشر الأواخر ليكون صورة مشرقة لكويت الخير.

فضيلة الشيخ: مشاري راشد العفاسي

«ولد في الكويت في ١١ رمضان، العام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م، درس القراءات العشر والتفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وقد حاز على إجازة القرآن الكريم بقراءة حفص وتتلمذ على يد العلامة الشيخ أحمد الزيات يرحمه الله والشيخ عبدالرافع رضوان والشيخ الدكتور أحمد المعصراوي - شيخ عموم المقارئ المصرية، كما حاز على الجائزة العالمية لخدمة العمل الإسلامي في مجال القرآن الكريم من الندوة العالميه للشباب الإسلامي ورابطة الفن الإسلامي في البحرين.

فضيلة الشيخ: خالد غريب السعيدي

ولد في الكويت العام /١٩٧٠ ٧/٩م وهو حاصل على بكالوريوس في السنّة وعلومها من كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية وحاز على إجازة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بإشراف الشيخ محمود خاطر يرحمه الله.

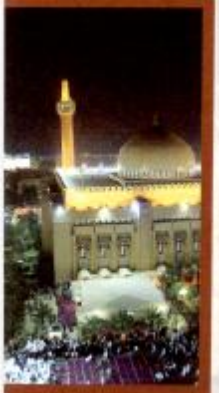

كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع بقية أجهزة الدولة الرسمية والأهلية التي وضعت في حال استنفار للتعاون فيما بينها لتتوافر الراحة للمصلين، وكان هناك عدد كبير من شباب نادي الجوالة التابعين لهيئة الشباب والرياضة الذين تأهبوا لمساعدة المصلين وتلبية متطلباتهم والحرص على راحتهم ليؤدوا صلاتهم على أتم وجه، فضلاً عن رجال المرور الذين نظموا حركة المرور في الطرق المؤدية إلى المسجد الكبير، كما وفرت وزارة الصحة عيادة طبية جهزت بجميع أنواع العلاج الأولي.

وتقوم إدارة المسجد بالتنسيق مع المجمعات التعاونية التي تبرعت بحافلات لنقل المصلين من مختلف المحافظات إلى المسجد الكبير، وخصصت السلطات «١٤٠» ألف متر مربع من الساحات بجانب المسجد كمواقف لسيارات المصلين.

كما وضع عدد من الكراسي المتنقلة عند بوابات الدخول إلى المسجد لخدمة كبار السن من المصلين الذين يجدون صعوبة في المشي والذين يتوافدون على المسجد منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً.

وخلال الاستراحات بين الركعات يتم توزيع بعض الأطعمة والمشروبات بأنواعها حارة وباردة على المصلين، وهذه تبرعت بها شركات البترول واتحاد الجمعيات التعاونية.

وقد وفرت إدارة المسجد

بالتنسيق مع المستشفى الأميري القريب من مكان المسجد عدداً من الأطباء، إضافة الى الممرضات وسيارة إسعاف للأحوال الطارئة.

بالإضافة إلى عدد من الأسرة المتحركة في حال حدوث إغماء مفاجئ أثناء أداء الصلاة، وكانت هناك عيادة طبية مجهزة بالمواد الأولية، إضافة إلى الأكسجين وجهاز لقياس ضغط الدم.

وقد قامت شركة الاتصالات المتنقلة بتوجيه رسالة تذكيرية يومية إلى معظم المشتركين توضح لهم موعد صلاة القيام وأسماء الأئمة.

ولا ننسى الجهد الرائع الذي يقوم به فريق العمل الذي ظهرت فعاليته جلية واضحة وكانت سببا في نجاح إحياء الليالي الرمضانية المباركة على أكمل وجه ومنها مجموعة المحراب، ومجموعة المركز الإعلامي، ومجموعة الخدمات العامة، ومجموعة الدعم الفني والصيانة ومجموعة النشء والمتطوعين، ومجموعة الاتصالات والتنسيق والمجموعة النسائية.

وكان واسطة عقد هذا الموسم الرمضاني تلك الكوكبة المؤمنة من حفاظ كتاب الله تعالى الذين تقدمهم الشيخ «مشاري العفاسي» والذي خشع فبكى وأبكى المصلين في الليلة الثانية من العشر الأواخر وكذلك الشيخ «خالد السعيدي» والشيخ «فهد الكندري والشيخ ياسر الفيلكاوي والشيخ صلاح الهاشم»، والجميع ممن أمتعوا المصلين بتلاواتهم ودعواتهم في القنوت وهؤلاء كانوا بمثابة البلسم على الجراح والمعين على نسيان الهموم لدى الكثير ممن جاءوا للصلاة هرباً من عناء الدنيا ولجوءاً إلى الله تعالى وحسن مناجاته في لحظات التجلي وخصوصاً في الثلث الأخير من الليل.

وزانت الخواطر الإيمانية التي تناولها الداعية الإسلامي المحبوب الشيخ «نبيل العوضي» المنسوب الإيماني في نفوس المصلين وخصوصاً أنها كانت متعلقة بالآيات التي تتلى على مسامع المصلين، حيث تناول عدداً من العظات والعبر التي وردت في سورة يونس والتي منها الهلاك الذي أصاب قوم فرعون لما عصوا «موسى وهارون» عليهما السلام معرجاً على الطوفان الذي حدث في الآونة الأخيرة «تسونامي» الذي ذكر الناس بالطوفان الذي ضرب الأرض في عهد نوح عليه السلام، وحض الشيخ العوضي المسلمين على ضرورة التفكر والتدبر في آيات الله التي يسمعونها أو يقرأونها ليحصل الخشوع المرجو من صلاة القيام، كما حض على أهمية اليقين بأن العاقبة لأهل الإيمان مهما طغى الباطل وانتشر لأن سنّة الله في الخلق أن يمهل الظالم والكافر حتى إذا أخذه لم يفلته.

ولم تنس إدارة المسجد الكبير الأسرة المسلمة كأهم كيان في المجتمع الإيماني فقد تنبهت إدارة المسجد الكبير في رمضان هذا العام إلى إضافة طابع مختلف عن السنوات الماضية وذلك عن طريق إعداد برامج متنوعة مصاحبة لصلاة التهجد في العشر الأواخر، كما قامت إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنظيم خواطر إيمانية دائمة وخصوصاً في ليالي العشر الأواخر بين ركعات صلاة التهجد ومضمون هذه الخواطر يفيد المجتمع والأسرة، وكذلك قامت إدارة التنمية الأسرية في الوزارة بإعداد جدول محاضرات خاص للنساء احتوى على ما يساعد المرأة المسلمة على ترتيب شؤون حياتها اليومية وتقويه إيمانها وتهذيب نفسها، وكان شعار هذه المحاضرات «بشارات رمضانية».

وقد شارك في إلقاء المحاضرات نخبة من الأخوات الداعيات العاملات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث خصصت إدارة المسجد الكبير لهن مكاناً لعقد هذه المحاضرات وذلك بنصب خيام ملكية في ساحات المسجد، وكانت فعاليات البرامج تبدأ كل ليله قبل صلاة التهجد بساعة ومن منطلق سنّة النبي ﷺ أنه كان عندما تحل العشر الأواخر من رمضان يقوم بإحياء ليله وإيقاظ أهله وشد مئزره ويستعد لوداع شهر القرآن، هذا وقد قامت إدارة المسجد الكبير بنصب خيام واسعة وتهيئة ساحات خاصة

فضيلة الشيخ: صلاح سعيد الهاشم

ولد في الكويت وهو مدرس في مدرسة الرؤيه في الكويت يدرس فيها القرآن الكريم، حصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ خميس بن عبدالعظيم الفشني.

فضيلة الشيخ: ياسر أحمد الفيلكاوي

ولد في الكويت وحصل على بكالوريوس في أصول الدين من كلية الشريعة في جامعة الكويت يعمل مدرساً للتربية الإسلامية في وزارة التربية في دولة الكويت وقد أتم قراءة القرآن الكريم على يد الشيخ/ عبدالله ناصر الإبراهيم برواية حفص عن عاصم.

للنشء والبراعم وذلك لجعلهم يعيشون جواً مليئاً بالنفحات الإيمانية والتربوية ما يساعدهم في بناء شخصياتهم وارتباطها بقيم الدين وتأصيل حب عمل الخير والعمل التطوعي، حيث كان هناك جدول متنوع فيه مسابقات ثقافية لتحفيز النشء في الحضور لصلاة القيام والمحافظة على تعاليم الدين، كما ساعدت هذه البرامج أولياء الأمور في التخفيف عنهم عبء متابعة الأبناء في أثناء تأديه صلاة التهجد.

ولم ينس المكتب الإعلامي فئة الصم والبكم فقد هيأ ترجمة هذه الخواطر على شاشة تلفازية مباشرة ما أدخل السرور على نفوسهم ومن ثم ارسلوا برقيات شكر ودعاء للقائمين على المسجد الكبير، وكان لهذا الجهد ردود فعل إيجابية كبيرة في الأوساط الاجتماعية وحتى على مستوى العالم الإسلامي وخصوصا بعدما شاهدت الملايين من الناس النقل الحي المباشر على شاشات الفضائية الكويتية لتلك الومضات الإيمانية.

المسجد الكبير في سطور

يقع المسجد الكبير في مدينة الكويت قبالة قصر السيف قرب شاطئ الخليج العربي، وقد بني بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، وبدء العمل في بنائه العام ١٩٧٩م واكتمل العام ١٩٨٦م وقد بلغت تكلفة إنجازه ١٤ مليون دينار كويتي، ورسم بناءه خمسون مهندسا.

وصمم هيكل المسجد الدكتور «محمد مكية»، واختار تصميمه على الطراز الأندلسي الفاخر، وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، منها ٢٥ ألف متر مربع مبنية، و٢٠ ألف متر مربع مكشوفة وهي التي تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية.

يتبع المسجد من الناحية الإدارية إلى قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ويقع مبنى إدارة المسجد في الجهة الجنوبية من المسجد حيث تعمل إدارة المسجد الحالية تحت شعار «مؤسسة إسلامية رائدة ومعلم إسلامي متميز» ما يحقق رسالته وغاياته الاستراتيجية.

وقد حوى المسجد الكبير كمكان للصلاة والعبادة أماكن للتعليم والتعلّم بالإضافة إلى خدمة المسلمين في الأعياد والمناسبات، وله موقع حديث على شبكة الإنترنت للاتصالات الدولية وتسجيل المحاضرات، كما أنه له مواقف للسيارات في السرداب المكون من طابقين وقد توافرت سهولة الصعود والهبوط إلى هذه الأماكن وإلى إدارة المسجد ولجميع شؤون المساجد الدينية الإدارية والفنية بوساطة مصاعد كهربائية.

فمن ناحية الأصالة تم الحفاظ على الطابع الإسلامي التراثي للمسجد (المئذنة، القبة، وبيت الصلاة).

واستخدمت الفنون الإسلامية في تزيين جدران المسجد للمحافظة على التراث الإسلامي القديم في أحسن صوره والتي منها أعمال الخشب والمشربيات والمنبر المصنوع من خشب الساج الهندي الذي حفرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية الجميلة.

كما زينت الأسقف والجدران بالجص المغربي وعلقت الثريات الدمشقية المصنوعة من النحاس المؤكسد على شكل قناديل متميزة بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، واستخدم الزليج المغربي في أعمال الديكور وخصوصاً في المحراب الرئيس.

وكذلك استخدم الخط العربي في تزيين الجدران علاوة على توافر المياه والشلالات التي ألحقت بالمسجد حيث الحدائق وأشجار النخيل التي هي من خصائص البيئة العربية الإسلامية.

ومن هنا يمكن القول: إن المسجد الكبير حوى جميع الفنون الإسلامية من نقش وزخرفة وحفر على الخشب والجبس والخط العربي والثريات وأعمال النحاس المزخرف الخ ....

وبهذا حقق العبارة الشهيرة (العمارة هي أم الفنون).

ومن ناحية المعاصرة فقد تم استخدام الخرسانة المسلحة على أحسن وجه للاستفادة من طرق الإنشاء الحديثة كما نظم فيه تكييف الهواء بشكل جيد وعُملت أدوار تحت الصحن مواقف للسيارات واستخدمت أحدث الأنظمة في الإضاءة والصوتيات علاوة على الاتصال على الشبكات الدولية (الإنترنت).

كما أن هناك قاعة للمحاضرات ومركزاً تلفازياً خاصاً بالمسجد، وقد جهز تجهيزا كاملا لصالح الإعلام الديني علاوة على كونه مركزاً إعلاميا إسلامياً.

ومن ناحية تلبية المتطلبات

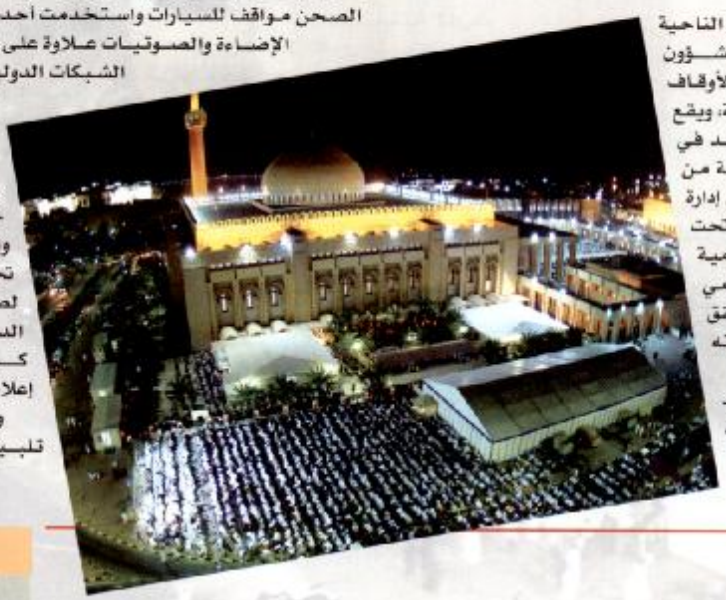

للمصلين لا يوجد نشاط يحتاجه المسجد المعاصر إلا وهو موجود فيه من حيث أماكن انتظار السيارات والوضوء، والصلاة والمكتبة وقاعات المحاضرات، ومن ثم أصبح المسجد الكبير أحد تحف العمارة الإسلامية المعاصرة وآية من آيات الفن الإسلامي ومعلماً من معالم دولة الكويت والخليج العربي البارزة.

النشاط الديني في المسجد الكبير
اعتكاف أبناء شهداء الكويت

ربطا لأبناء شهدائنا الأبرار ببيت الله تعالى وللتزود بهدا النبع الثر الصافي ينظم مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري سنويا برنامجاً لاعتكاف أبناء الشهداء في المسجد الكبير مدة ٣ أيام في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ويشتمل على الكثير من الفقرات الإيمانية والثقافية والتربوية.

البرامج الدينية للجاليات المسلمة

تنظم مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام الكثير من البرامج الدينية داخل المسجد للجاليات الإسلامية من مختلف الدول ويحتوي هذا البرنامج على تدريس كتاب الله وأنشطة أخرى ثقافية واجتماعية تهدف الى ربطهم ببيوت الله تعالى وتنويرهم بتعاليم شريعتنا السمحة.

تعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام

ولهدف إيصال مبادئنا الإسلامية السمحة ولغتنا العربية لغة القرآن لغير الناطقين بها، تنظم إدارة المسجد الكبير فصولاً خاصة للأجانب بشكل منتظم ضمن مناهج حديثة، ولهذا النشاط رواد كثر.

صلاة قيام الليل في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك

منذ أن فتح المسجد الكبير أبوابه لدعوة المسلمين لصلاة القيام في العام ١٩٩٤م استقطب أعدادا كبيرة من الإخوة والأخوات المصلين لإحياء السنّة النبوية الشريفة، ويتم هذا الجو الإيماني المميز للمتعبدين حيث تقدم لهم جميع أنواع الخدمات التي تعمل من أجل راحة المصلين، وتتم جميع هذه الأعمال عن طريق تكوين لجان مختصة للعمل في المسجد من موظفين وأصدقاء المسجد الكبير وبالتعاون مع أجهزة الدولة والمؤسسات العامة المختلفة، ويؤم المصلين عدد من الأئمة الشباب الكويتي من حفظة كتاب الله تعالى، هدا وتستوعب مصليات وساحات المسجد الكبير اكثر من ٦٠ ألف مصل.

مسابقة الكويت الكبرى لتجويد القرآن الكريم

تحت رعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد ينظم الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الأمانة العامة للأوقاف سنويا

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تشجيعا لحفظ كتاب الله تعالى، ويشارك في تلك المسابقة الآلاف من أبنائنا وبناتنا.

إحياء المناسبات الدينية

جريا على عادة المسلمين في إحياء المناسبات الإسلامية لتذكير المسلمين بمعانيها والعبر المستوحاة منها فإن المسجد الكبير يحتفل سنويا بهذه المناسبات العزيزة التي منها المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية وذكرى الإسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الطيبة التي تنظمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المسجد الكبير، وتقام هذه المناسبات في مبنى إدارة المسجد في قاعة المحاضرات وتتكون من دورين وتستوعب ٢٥٠ شخصا ويتم فيها تنظيم وإلقاء المحاضرات العلمية والندوات كما تقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد، وقد زودت هذه القاعة بالأجهزة الإلكترونية والتلفازية والصوتية كوسائل إيضاح وتعليم للرواد.

الدرس اليومي يقدمه إمام المسجد الكبير

لتعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم يقوم فضيلة الشيخ إمام وخطيب المسجد الكبير بصفة دائمة بإلقاء الدروس الدينية والعبر والمواعظ بعد صلاة المغرب من كل يوم في المصلى اليومي.

الفتوى الهاتفية

أصبحت الفتوى الهاتفية إحدى العلامات الدينية البارزة والمميزة في الكويت وسمة من سمات النشاط العصري الحديث في تيسير الحصول على معرفة الأحكام الشرعية للكثير من المستجدات الدينية والقضايا الاجتماعية، ولذلك أنشئت الفتوى الهاتفية في المسجد وتتلقى يوميا من خلال الجناح الخاص بالمشايخ الفضلاء المئات من المكالمات من الإخوة والأخوات السائلين عن الحكم الشرعي المستجد الذي يستوضحون عنه ولتيسير الاتصال والاستفسار خصص رقم هاتفي مباشر سهل الحفظ والاستعمال وهو رقم ١٤٩ .

توزيع ثمار نخيل المسجد الكبير

يقوم المسجد الكبير سنوياً وفي مناسبات عديدة بتوزيع ثمار شجر النخيل المزروع في حدائق المسجد على الفقراء والمحتاجين وتقوم بهذا الدور لجان الزكاة في الكويت.

إفطار وسحور الصائم

يقدم المسجد الكبير أكثر من ٣٠ ألف وجبة إفطار وسحور للصائمين من المصلين والعاملين في المسجد في شهر رمضان المبارك، ويعد هذا البرنامج من المشاريع الرئيسة التي تحرص الإدارة على تنفيذها طلبا للثواب وسداً لحاجة الإخوة الصائمين والعاملين، كما تقوم الأمانة العامة للأوقاف ولجنة فائض الأطعمة وجهات حكومية أخرى بدعم هذا البرنامج الخيري المبارك.

أصدقاء المسجد الكبير وبرامج النشء

تقوم الإدارة سنويا وبالتعاون مع أصدقاء المسجد الكبير بتوزيع أزهار حدائق المسجد على المرضى من نزلاء المستشفيات الحكومية تخفيفا لمعاناتهم وإحياء للسنّة النبوية الشريفة في عيادة المرضى، ويصحب ذلك الدعاء لهم، كما أن لأصدقاء المسجد دوراً كبيراً في المساعدة والمساهمة بإنجاح ليالي رمضان المبارك والبرامج العامة للمسجد، إضافة إلى وجود النادي الخاص بالنشء.

الندوات والمحاضرات والبرامج الثقافية

إحياء لدور المسجد في التوعية والتثقيف والدعوة إلى الله تعالى تتوافر في المسجد جميع المستلزمات وتتيسر كل السبل لعقد مثل هذه الندوات والمحاضرات التي تنظمها الإدارات المختلفة والتي تشكل رافداً ثقافيا واجتماعيا ومعينا لا ينضب من العلم الشرعي.

المكتبة

في المسجد الكبير مكتبتان الأولى شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وطلبة الدراسات والبحوث الإسلامية وتحتوي على أكثر من ٢٠ ألف كتاب، ومكتبة أخرى تحتوي على الكثير من الكتب والأشرطة والنشرات عن الإسلام بلغات عالمية شتى غير العربية ليتسنى لزوار المسجد من غير الناطقين باللغة العربية أو غير المسلمين فرصة الإطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية وتوزع هذه المطبوعات مجاناً على الزوار.

الدورات التدريبية وحلقات النقاش

يستقبل المسجد الكبير عدداً من الدورات التدريبية وحلقات النقاش التي تقام في قاعة المحاضرات وقاعات المسجد الأخرى والمنظمة من قبل إدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو المؤسسات الحكومية الأخرى وتقدم إدارة المسجد جميع الخدمات الفنية والإدارية لأجل نجاح هذه الدورات.

الساعة الشمسية

نصب في ساحة المسجد الكبير مجسم للساعة الشمسية نفذه الأستاذ «مساعد الحماد» نائب رئيس قسم الزيارات سابقا وذلك لتوضيح الدور التاريخي لهذه الآلة واستخدامها لدى المسلمين قديما في معرفة مواقيت الصلاة.

أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير

من أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير في الفترة السابقة:

- معالي وزير العدل البحريني
- فخامة رئيس جمهورية زامبيا
- فضيلة شيخ الأزهر
- الداعية الإسلامي الشهير أحمد ديدات
- سماحة مفتي جمهورية لبنان
- معالي رئيس المحكمة العليا والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية المالديف.
- سعادة وزير الداخلية والأمن المكلف بالشؤون الإسلامية في جمهورية توغو.
- سماحة مفتي جمهورية موريتانيا الإسلامية.
- سماحة مفتي ماليزيا
- سماحة نائب رئيس المجلس الأعلى الشيعي اللبناني
- معالي وزير الدولة والخارجية والمالية ومصادر المياه - في نيوزلندا
- معالي وزير الأوقاف والعدل العماني
- فخامة رئيس جمهورية هندوراس السابق
- معالي وزير الخارجية في ساحل العاج
- سعادة رئيس البرلمان الإيرلندي
- معالي وزير الخارجية الهندي
- سماحة رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية كرواتيا
- معالي رئيس مجلس الوزراء الماليزي
- معالي وزير العدل الهنغاري
- معالي وزير الأوقاف القطري
- سماحة مفتي جمهورية تشاد
- معالي رئيس وزراء الهند السابق
- معالي وزير الطيران المدني في الهند
- سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
- سماحة مفتي جمهورية بلغاريا
- معالي رئيس مجلس الشعب البلغاريا
- سماحة مفتي الجمهورية الروسية
- سماحة مفتي جمهورية ارتيريا
- معالي وزير خارجية زامبيا
- رئيسة حزب المؤتمر الهندي
- فخامة رئيس جمهورية غامبيا
- معالي وزير مالية مالي
- سماحة مفتي الشيشان
- معالي وزير خارجية كازاخستان
- معالي وزير خارجية ساحل العاج
- معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الروسي
- معالي وزير المالية في جامايك
- سماحة مفتي جمهورية الأنغوش
- معالي وزير الطاقة الروسي

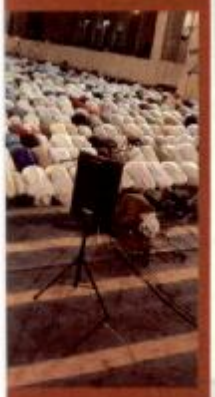

مكنز علوم الوقف للعاملين في مراكز المعلومات

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق»: إن الكويت دأبت على تنفيذ الكثير من المشاريع العلمية التي تخدم الوقف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي مشيراً إلى أن مشروع (مكنز علوم الوقف) هو أحد مشاريعها المتميزة، وأضاف د. «المعتوق» في كلمة ألقاها في احتفال تدشين المشروع أن الوقف منذ الأزل أولى العلم عناية عظيمة موضحا أن من أبرزها إنشاء المكتبات العلمية التي تضم بين جوانحها نتاج عقول العلماء والمفكرين من جميع العلوم والفنون.

وأوضح أن لغة «المكانز مع نظم الحفظ والاسترجاع» أصبحت الآلية الحديثة وهي اللغة الأكثر ملاءمة وخصوصاً في عصر التقدم المعلوماتي والتكنولوجي، إضافة إلى أن حاجات المستفيدين قد ازدادت وأصبحت أكثر تعقيداً.

وأشار إلى أن ما تم إنجازه في هذا المشروع هو ثمرة تلاقي جهود الأمانة العامة للأوقاف وشركة النظم العربية المتطورة اللتان التقتا سعيا لإنجاح المشروع وإخراج المكنز بصورته الآلية والورقية ليكون إدارة فاعلة للمعالجة الفنية وعونا كبيرا للعاملين في مراكز المعلومات.

ومن جانبها قالت نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للإدارة والخدمات المساندة «إيمان الحميدان»: إن هذا المشروع الرائد في مجال المكتبات والمعلومات يمثل لبنة جديدة تضاف إلى دعائم المجتمع المعلوماتي العربي.

وأضافت أنه تحقيقا لدور الكويت كمنسق عام لملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي، قامت الأمانة العامة للأوقاف انطلاقا من دورها بإحياء سنة الوقف في كثير من المشاريع التنموية ومن ضمنها إنشاء مكتبة متخصصة في علوم الوقف والعلوم المرتبطة به.

وأوضحت أن هذا المشروع جاء ليسهم في تنشيط عمليات البحث العلمي في مجال الوقف وتوافر الاتصال الدائم بمنابع المعلومات وشبكاتها.

وذكرت أن أهمية هذا المكنز تزداد لأنه اعتمد على مبدأ الإنشاء وليس الترجمة إضافة إلى بنائه وفقا لمعيار «مارك» المعمول به عالميا في الفهرسة الآلية. الأمر الذي سيتيح لجميع المكتبات ومراكز المعلومات تحميله على أنظمتها المتوافقة مع نظام «مارك» من دون الحاجة إلى أي تعديلات.

وأشارت الى أن المكنز سيتوافر بشكليه الورقي والإلكتروني، موضحة أن الشكل الالكتروني قد صدر منه نسختان إحداهما على شكل قرص ضوئي والأخرى متوافر على شبكة الإنترنت ليكون الأمر متاحاً لجميع الباحثين والمهتمين في جميع أنحاء العالم.

مركز إعداد الدعاة صرح من صروح الثقافة الإسلامية

دعا مدير إدارة الدرسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمشرف العام على مركز إعداد الدعاة «محمد علي العمر» الراغبين من الرجال والنساء من حملة المؤهلات الجامعية للالتحاق بمركز إعداد الدعاة وحض الراغبين على التخصص في دراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية، والتعمق فيها للمبادرة الى التسجيل.

وقال «العمر»: إن مدة الدراسة في المركز سنتان والسنة الدراسية مقسمة إلى فصلين دراسيين، ويمنح الدارس نهاية كل فصل دراسي مكافأة مالية، ويحصل الدارس في حال التخرج على شهادة معتمدة من الوزارة، وأوضح أن الدراسة في الفترة المسائية بواقع ثلاثة أيام في الأسبوع، وأشار إلى أن مركز إعداد الدعاة والذي انشئ قبل سنتين، يقوم أيضا بتنظيم دورات للدارسين في الجوانب الأخرى والقضايا المتنوعة كالقضايا الاجتماعية والدعوية والاقتصادية والشرعية المستجدة، ويتولى التدريس في المركز نخبة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، من ذوي الخبرات والكفاءات التي تتناسب خبراتهم مع متطلبات وحاجات المركز.

وحول الأهداف التي أنشئ المركز من أجلها قال «العمر»: إن مركز إعداد الدعاة مؤسسة تعليمية تتبع إدارة الدراسات في وزارة الأوقاف، ويتمثل دور المركز في إعداد وتخريج الدعاة والداعيات المؤهلين تأهيلاً متميزاً، ليسهموا في تنمية المجتمع، وترسيخ قيم التسامح والمحبة بين أفراده.

وبين أن المركز يسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف السامية والغايات النبيلة من أهمها إعداد وتخريج مجموعة متميزة من الدعاة ستويا والارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر ونشر الفكر الوسطي المعتدل والعمل على غرس القيم الأصيلة في المجتمع والإسهام في التنمية الثقافية فيه والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع.

وأوضح أن المواد التي تدرس في المركز، هي القرآن الكريم تفسيراً، والحديث النبوي وعلومه، والسيرة النبوية، والعقيد وتاريخ الأديان، وأصول الدعوة وتاريخها.

والمنطق ومناهج البحث وأدب الخلاف، والفرق الإسلامية، واللغة العربية، وتزكية النفوس، وحاضر العالم الإسلامي والفقه والأصول والقواعد الفقهية، ومهارات بحثية وعلمية كالخطابة والتخريج.

وذكر مدير الإدارة «العمر» أنه يشترط في كل من يتقدم للالتحاق بالمركز أن يكون حاصلاً على مؤهل جامعي، وأن يجتاز الاختبارات اللازمة للقبول وأن يكون حافظاً لخمسة أجزاء من القرآن الكريم.

(الأوقاف) أطلقت خدمة الفتاوى عبر الرسائل الهاتفية

قام وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الدكتور «عادل الفلاح» يوم ٢٠٠٥/١١/٢٠ بتدشين خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة، وذلك في خدمة جديدة تتيح إرسال الأسئلة والاستفسارات الشرعية عبر الرقم (٩٠٢٠٣)، للحصول على الفتوى الشرعية في زمن قياسي.

يجيب عن الأسئلة والاستفسارات الشرعية الدكتور «أحمد الحجي الكردي»، الخبير في الموسوعة الفقهية، وعضو هيئة الإفتاء كما يشارك في الافتاء في هذا المشروع فضيلة الشيخ الدكتور «عجيل جاسم النشمي»، وفضيلة الشيخ الدكتور «خالد المذكور».

وصرح «بشار البياتوني» المدير العام لشركة رنيم، أن الشركة تسعى ضمن خطتها في التوسع إلى تقديم خدمة المشاريع الإسلامية على شبكة الأنترنت، وعبر الوسائل الالكترونية الحديثة، وأن مشروع شبكة الفتاوى الشرعية واحد من مشاريع عدة لاحقة ستطرح مع بداية العام ٢٠٠٦م.

من جهته صرح «صلاح العوضي» المدير العام في شركة المستقبل للاتصالات عن امتنانه للتعاون مع شركة رنيم للتجارة الالكترونية وحلول الإنترنت في تقديم هذه الخدمة التي تظهر حاجة الناس إليها في كل مكان، كما أعلن خلال حديثه عن خطة الشركة في التوسع في تقديم هذه الخدمة على مستوى العالم واستقبال الأسئلة والإجابة عليها باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، لتلبية رغبة شريحة واسعة من ابناء العالم الإسلامي في الحصول على الفتوى الشرعية الدقيقة خلال زمن قياسي.

وقال إن تقديم خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة جاء نتيجة ثمرة تعاون بين شركتي رنيم للتجارة الإلكترونية، وحلول الإنترنت، وشركة المستقبل للاتصالات، في خطوة هي الأولى من نوعها على مستوى العالم، والتي تتيح للسائل الحصول على الفتوى الشرعية لمجرد إرسال السؤال عبر الهاتف النقال، ليحصل على نص الفتوى الشرعية عبر هاتفه النقال أيضاً، وأعرب «البياتوني» المدير العام لشركة رنيم في ختام حديثه عن شكره لشركة المستقبل للاتصالات لإسهاماتها الفاعلة في تطوير هذا المشروع، وإضافة خدمة الفتاوى الشرعية له، معرباً عن أمله في أن تتلاقى هذه الخدمة مع متطلبات المواطنين والمقيمين.

الوعي الاسلامي تكرم المراقب المالي والإداري في المجلة

في جو من المحبة والإخاء اقامت «مجلة الوعي الإسلامي» حفل تكريم للسيد «خالد عبداللطيف بوقماز» المراقب المالي والإداري السابق في المجلة لمناسبة تقاعده وفاءً وعرفاناً لما بذله من جهد خلال عمله في المجلة مدة تربو على الثلاثين عاماً، وقد حضر الحفل كل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل والوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»، والسيد «أنور الحمد» رئيس تحرير المجلة، وقد شمل الحفل مجموعة كلمات للحضور ومأدبة إفطار، كما قدمت المجلة شهادة تقدير ودرعاً تذكارية تكريما له، متمنين له التوفيق والنجاح في حياته المستقبلية وسداد الخطا دائماً لما فيه خير الكويت وأمتنا الإسلامية.

● خالد بوقماز أثناء تكريمه

حصاد الخير

● أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. «محمد عبدالغفار الشريف» أن إيراد استثمارات الأمانة حتى يونيو ٢٠٠٥م سجلت ارتفاعاً بنسبة ١٠,٨٪ عن العام ٢٠٠٤م لتصل إلى ٩ ملايين و٧٩١ ألف دينار كويتي مقابل ثمانية ملايين و٨٣٠ ألفاً و٧٣٠ ديناراً في يونيو ٢٠٠٤م

● قامت إدارة مساجد محافظة حولي بتوزيع ١٠ آلاف نسخة من شريط (جاء الحبيب) للشيخ «نبيل العوضي» على جميع مساجد المحافظة كما أن الإدارة تعتزم توزيع ٣٠ ألف شريط بواقع ١٠ آلاف كل أسبوع لعدد من المشايخ ومنهم الدكتور محمد الشطي بشريط (بيوت سعيدة) والشيخ العلامة «ابن عثيمين» بشريط (فضل العشر الأواخر).

● وصف الأمين العام لمنظمة مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالعزيز السبهين» دور الكويت بـ «الريادي» وقال: إنه يستقطب العمل الإسلامي.

جاء ذلك في تصريح له عقب وصوله إلى الكويت للمشاركة في اجتماعات الدورة التاسعة للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي.

● إنطلاقا من استراتيجية وزارة الأوقاف في دولة الكويت في نشر الثقافة الإسلامية الوسطية افتتحت فعاليات منتدى الأدب الإسلامي الثاني يوم ٢٠٠٥/١١/١٩م في القاعة الملكية في مسجد الدولة الكبير.

الكويت تحتضن الدورة التاسعة لـ:

مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أن الخير في هذه الأمة باق على الرغم مما عانته المجتمعات الإسلامية عبر القرون الماضية من حال الضمور الحضاري وتأثرت بحقبة طويلة من التخلف الاجتماعي والاقتصادي بفعل جملة من الظروف والعوامل التاريخية قائلا: إنني لعلى يقين تام بأن عصر نهضة أمتنا مقبل لا محالة، بإذن الله، وقد بدأت بالفعل تباشير النهضة الحضارية الإسلامية تلوح في الأفق من جديد، جاء ذلك في كلمة ألقاها الوزير «المعتوق» ممثلا لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الصباح» في افتتاح فعاليات الدورة التاسعة لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي الذي عقد في الكويت يومي ٢٠-٢١ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م

وأضاف: د. «المعتوق» إنني لعلى ثقة بأن جملة الظروف والمتغيرات والمستجدات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في الوقت الراهن ليست في جملتها نقاط ضعف أو تهديدات بل هي مواطن قوة وفرص سانحة، تسهم بلاشك في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، وتدفع في اتجاه تكوين الرؤية الإسلامية المعاصرة والمنهجية الفكرية الفاعلة لمعالجة الكثير من القضايا العصرية وفق رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية.

وأشار د. «المعتوق» الى أن هذه الدورة للمجلس التنفيذي تنعقد في مرحلة زمنية بالغة الدقة تشهد الكثير من التحديات التي تفرضها ظروف الواقع الاسلامي الراهن على كثير من الدول والمجتمعات الإسلامية. الأمر الذي يفرض علينا جميعا واجب الوقوف صفا واحدا متراصا لمواجهة تلك التحديات والعمل بشكل مشترك لوقاية مجتمعاتنا من أخطار الغلو والتطرف والمغالاة وتجعلنا في الوقت عينه مسلحين بالكثير من التطلعات والآمال في الاستزادة من المعرفة والبحث عن الحلول الأمثل لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة وما تحمله في طياتها من تحديات.

وأضاف د. «المعتوق» أننا نرى من واجب المسؤولية وأداء الأمانة، أن نضع بين أيادي المشاركين في هذا المجلس مشروعنا الحضاري الإسلامي «الوسطية منهج حياة» المستمد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء وغاياتها الأساسية الكبرى في حفظ الدين، والنفس، والعقل والعرض، والمال لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة وإيجاد التوازن والاعتدال الذي يجنب النفس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط.

وأوضح أن استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للسنوات الخمس المقبلة قد انطلقت تحمل شعار «الأمة الوسط» بما يحمل هذا الشعار من دلالات مهمة وقيم حاكمة ومشروعات وبرامج تنفيذية غايتها تكريس مبدأ الوسطية وترسيخ قيم التوازن والاعتدال بين مختلف أوساط المجتمع وخصوصاً في أوساط الشباب، وقال: لقد آن الأوان لتطبيق نماذج فكرية تنطلق من ارضية إسلامية، وتجمع مقولات الفكر الإسلامي النابع من مصدريه الكتاب والسنة النبوية؛ لتدفع الفكر الهدام، وتحقق مبدأ الاستخلاف وعمارة الأرض، وتستمد قوتها وفعاليتها من إيمان المجتمعات بدينها وبرسالتها، كما آن الأوان لتطرح المؤسسات المعنية وبخاصة مؤسسات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، رؤيتها المعاصرة للتعامل مع مختلف القضايا المطروحة على الساحة، والانتقال من حال التفكير إلى حيز التنفيذ، ومن ترديد الشعار الى تفعيل الممارسة، ومن الطرح الى بلورة البرامج التنفيذية التي تتصدى لنزاعات التشدد والتطرف والغلو، وإبراز صورة الإسلام النقية ولن يكون ذلك إلا باعتماد الوسطية كمنهج حياة في الرؤية والفكر والمعالجة.

أمانة الدعوة

ومن جانبه ألقى رئيس المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ د. «صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ» كلمة أكد فيها أن الله خصنا بحمل أمانة الدعوة والذود عن الملة والتعلق بمساجدها التي هي أحد البقاع إليه، ومع أن هذا منحة فإنها مسؤولية عظيمة يشعر بثقلها أهل العلم والمسؤولية، وأمتنا الإسلامية اليوم قد أضر بها أعداؤها وبعض من أبنائها فازدادت عليها التحديات وتكالبت عليها العداوات. وقال: إن التحديات من داخل الأمة ابتدأت فيها صنعاً وانتهت فيها إنفاذاً، وتحديات من خارج الأمة لمسخ الأمة في عقيدتها وشريعتها، وسلبها أخلاقها وقيمها، فعظم البلاء واشتد الأمر.

وأشار إلى أن هذه الدورة تنعقد في ظروف صعبة وحرجة، وقد حظيت هذه الدورة بموضوعات مهمة ودراسات عميقة تسهم في العلاج والمواجهة وأن انعقاد هذه الدورة في (دولة الكويت) برعاية من سمو الشيخ «صباح الأحمد الصباح» رئيس مجلس الوزراء ليوجب الشكر على هذه الحفاوة وهذا الحرص على انعقاد الدورة التاسعة في بلدنا الحبيب الكويت. وانني لأشكر أخي الكريم د. «عبدالله المعتوق» الشكر البالغ على إنجاح هذه الدورة وعلى دعوته الكريمة لنا لتعقد هذه الدورة في الكويت، وعلى الكرم المعهود، والوصل الممدود.

وقال: إن واجبنا نحن وزراء الأوقاف أن نضع الأمور في نصابها

توصيات المؤتمر

قال الوزراء في البيان الختامي لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دورته التاسعة الذي اختتم أعماله في دولة الكويت يوم ٢٠٠٥/١١/٢٣: «إن أعضاء المجلس يعدون ما يجري من تفجير وتدمير نوعا من الإفساد في الأرض ومحاربة الله».

ودعوا في البيان الختامي الذي تلاه أمين المجلس «عبدالعزيز السبيهين» إلى تصدي الدعاة والأئمة والخطباء لهذا الفكر المنحرف وكشف فساده لتقف الأمة الإسلامية كلها في وجهه تحقيقا لواجب العلماء في بيان الحق.

وأشاد المجلس بالتجاوب العلمي مع قرارات ومؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وخصوصاً في إنشاء مكتبة للمخطوطات الإسلامية في مصر، وهيئة لتنظيم أعمال الزكاة في السعودية وإقامة مشروع طباعة المصحف الشريف لخدمة المسلمين في شرق آسيا «أندونيسيا»، وتوجه دولة غامبيا نحو تفعيل أهداف المؤتمر من خلال إنشاء مؤسسات تهتم بإعداد الأئمة والخطباء والتركيز على الشباب في قضية التوجيه الديني.

وأكد الوزراء في مجال تفعيل القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر على أهمية تزويد الأمانة العامة للمؤتمر بتقرير متابعة عن الخطوات التي اتخذتها كل وزارة نحو كل قرار ليتم عرضها والاستفادة من الأساليب

وأن نحمي هذه الملة من تسلط فريقين، فريق رام الانحلال وفريق غرق في الغلو، والله جل وعلا ورسوله والمؤمنون لا يرضونا انحلالا من الديانة، ولا يقرون غلواً في الإسلام.

بل إن هذين الفريقين قد أضرا بالإسلام وأهله ضرراً بالغاً.

وأكد أن المواجهة تتطلب منا التعاون والتكامل، فقدراتنا العلمية والدعوية والبشرية والمادية كبيرة، ولكن الشأن في المنهج الواحد الذي يفيء إليه الناس استظلالاً وقطفاً لثماره. وشدد على أنه لا محيد عن ضرورة العمل الجاد في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال واتخاذ ذلك منهجاً للجميع وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منظوراً في فهمهما إلى طريقة السلف الصالح وإلى مقاصد الشرع وقواعده وكلياته. فالحرص على ذلك معناه الحرص على بقاء قوة الإسلام وهيبته وتأثيره.

وقال: إذا كان الفكير هو أساس التصرفات والتوجهات فإننا نحتاج إلى تأصيل لمنهج التفكير، فقد أصلت علوم كثيرة، وضبط مدارج للسلوك متنوعة. وأما التفكر فلم يضبط بعد. هذه ضرورة أن يصح تفكير المسلم في رؤيته لمجتمعه ودولته وأمته وللناس فيما حوله في وسطية الإسلام وعزله فقد استقرأ باحثون وفتشوا عن أسباب الخلل فوجدوا منها (صياغة العقل والتفكير).

وأضاف أن رسالة المسجد شرف عظيم يليه الألمه في المساجد والخطباء فتأهيلهم لينهضوا بمعالم المنهج ضرورة اليوم. والحوار طريق الاقناع، وسبيل للإفهام.

وتساءل «آل الشيخ» هل نعاني من انفصال بين قناعات المسؤولين؟ في وزاراتنا قناعات بعض القائمين على المساجد مؤكدا بقوله نعم، نعاني من ذلك، لابد من خطوة في الطريق للإصلاح وللحوار، فهل خاطبنا الدعاة والقائمين على المساجد بما يريدون منا اقنعناهم بما نريده منهم؟ إن الولاية على المساجد للدولة وللقائمين على وزارة الأوقاف ودور الفتوى وليس لإمام مسجد أو خطيب أن يجعل ولايته مقدمة على ولاية من هو مسؤول عن المساجد.

وقال: إن تعدد الاجتهادات في الشأن العام في المساجد تزيد من المعاناة في عالمنا الإسلامي، ومد جسور الحوار مع الأئمة والخطباء ضرورة ومهم في عالم اليوم. لأنهم حملة للقرآن الكريم وغيورون على الدين، وقد ينقص بعضهم الفقه في المصالح والمفاسد والمقاصد والمبادئ والمآلات، وأكد أن الإسلام يريد منا أن نحميه فهذه الأعمال الإرهابية ليست لبوس الإسلام، وأن قيام وزارات الأوقاف بالرد على شق الإرهابيين الذين اتخذوا التكفير والتفجير شعاراً لهم من أوجب الواجب اليوم في جلاء الشبهة العقدية والشرعية ولهذا فإني أطلع إلى أن يكون في كل وزارة متخصص في رد التكفير والتفجير، والإجابة عن حيرة كثيرين فيما يطرحه أولئك من شبه، وهؤلاء المتخصصون يحتاجون إلى تدريب علمي وعملي، وأن يستخدموا أساليب المناظرة والمحاورة في اللقاءات المباشرة أو عن طريق الإنترنت أو غيرها.

وأضاف (آل الشيخ) إن واجب الدول الإسلامية وولاة أمورها وقادة القرار فيها أن ينأوا بالمسلمين عن حماة التغريب وثقافاته وقيمه وأخلاقه، التي أثرت في مجتمعاتنا سلبا وهزت بنيان الأسرة هزا، يقود ذلك إعلام لم يعتز بأمته، ولم يقم وزنا لأمر الله وأمر رسول الله ﷺ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً.

مهمة العلاج

بدوره ألقى الأمين العام للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالعزيز السبيهين» كلمة قال فيها: إن وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية تحمل مهمة علاج القضايا الدينية في مجتمعاتها وبما أن الإسلام ملامس لكل جوانب الحياة فإن قضايا هذه الوزارات متنوعة ومتعددة وهذا ما انعكس على ما يلتقي عليه وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، متمثلا في مؤتمراتهم التي ابتدأت من العام ١٣٩٩ هـ والتي صدرت عنها الكثير من التوصيات، منها الخطط الاستشرافية في الدعوة وإعداد الدعاة والأوقاف والمساجد والمشروعات التي يتطلبها واقع الأمة وتحولاتها مما هو من وظيفة هذه الوزارات، مثل مشروع التعريف بالإسلام باللغات المختلفة والتصدي للغزو الفكري وبعث التراث الإسلامي والعناية به حفاظا وصيانة وغيرها من التوصيات.

وأضاف د. «السبيهين» لقد أسهمت وزارات الأوقاف خير إسهام في دفع عجلة العمل والعطاء وإنجاح أعمال الاجتماعات السابقة ما انعكس أثره على بقية الوزارات في العالم الإسلامي، ونحن الآن في رحاب دولة الكويت الكريمة في ظلال الدورة التاسعة من دورات المجلس التنفيذي التي تتضمن عددا من الموضوعات الحيوية التي ندعو الله أن يوفق الوزراء فيها لبتم فيها الخير وتكون لبنات ارتقاء للمسلمين دولاً وشعوباً ودرجات عز للإسلام في هذا العالم.

تجديد الفكر الإسلامي

من جانبه، أكد وزير الشؤون الدينية الأندونيسي «محمد مفتوح بسيوني» على أهمية تجديد الفكر الإسلامي والخطاب الديني حتى يكونا متلائمين في العصر الحديث الذي نعيشه واصفا ذلك بأنه عمل إسلامي مهم للأمة الإسلامية وخصوصاً أننا في أمس الحاجة إلى من يقدم صورة الإسلام الحقيقية واضحة حتى نتمكن من مواجهة التحديات الكبيرة التي يشنها علينا أعداء الإسلام، واستنكر الوزير الأندونيسي سلسلة أعمال الإرهاب التي حدثت في مختلف دول العالم من دون استثناء وخصوصاً في بلادنا أندونيسيا التي تعرضت أخيراً لأعمال تخريبية وإرهابية وتفجيرات راح ضحيتها العشرات من المواطنين الأندونيسيين وغير الأندونيسيين.

وأكد أن الأعمال الإرهابية التي يشنها الإرهابيون لا تمت للدين الإسلامي بصلة على الإطلاق داعيا إلى ضرورة توحيد الجهود والإمكانات للتعاون معا كدول إسلامية من أجل مكافحة الإرهاب واجتثاثه من جذوره.

وأشاد «بسيوني» باجتماعات المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي التي تحتضنها دولة الكويت، مؤكداً أن ما تسفر عنه هذه الاجتماعات من نتائج وقرارات وتوصيات ستكون، بإذن الله تعالى، داعمة وفاعلة ومساندة لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية من كل حدب وصوب.

واختتم «بسيوني» تصريحه مؤكداً سعادته بوجوده في دولة الكويت التي كان يعمل فيها من قبل سفيراً لبلاده، كما أعرب عن اعتزازه بتمثيل ورئاسة وفد بلاده في الاجتماعات التي تستضيفها دولة الكويت الدورة التاسعة من الاجتماع التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

خطة للارتقاء بالمسجد

وأقر أعضاء المجلس خطة الارتقاء بالمسجد، موقعاً ورسالةً وخطةً إصدار كشّاف عن الأوقاف في العالم الإسلامي والمواجهة العلمية للشبهات القديمة والحديثة ضد الإسلام ودور الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وحوار الأديان والتجديد في الفكر الإسلامي.

برنامج الوسطية

وبحث المجلس أيضا مشروع برنامج «الوسطية منهج حياة» الذي قدمته دولة الكويت واقترح أعضاء المجلس أن يضاف إلى برنامجها «وسطية التفكير والحكم على الأشياء» وأثنى على الجهد المبذول فيها على أن يتم عرضه في اجتماعات المجلس المقبلة.

وناقش عرضا لدراسة الصورة الذهنية للإسلام والمسلمين في الرأي العام ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية الذي قدمته الكويت واقترح المجلس تعميق الدراسة في هذا الموضوع وتقديم دراسة عن إنشاء مركز مستقل يعنى باستطلاعات الرأي العام داخل العالم الإسلامي وخارجه.

وأيد الوزراء ما أوصى به المجلس التنفيذي حول موضوع الزكاة الذي قدمته وزارة الأوقاف الأردنية ووافقوا على وضع هذا القرار في جدول أعمال المجلس لمتابعته وتكليف الأمانة العامة بالتعاون مع وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية باعتبارها الجهة المنسقة لهذا الموضوع.

واطلع المجلس على ما ورد في رسالة عمان وما توصل إليه المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في الأردن والتأكيد على ما ورد في القرارات والإشادة بما حملته من مضامين تعرف بالإسلام وحقيقته.

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

نافذة مُشرعة على المعرفة بأبهى حُللها

ما رأيك بزيارة مكان واحد يضم في جنباته تاريخ الإنسان بأسره؟!.. متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، معلم حضاري وعلمي بارز، ليس في الإمارات فحسب، بل في الوطن العربي بأسره، فهذا الصرح الثقافي الواقع في التقاطع التاسع على طريق الذيد في إمارة الشارقة، يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال، تكسوها الأشجار والنباتات الصحراوية المتنوعة، يتوافر فيها جو رائع يليق بمركز يحتضن في قاعاته تاريخ الإنسانية وحضاراتها.

أجرى الأستطلاع: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي «الإمارات»

افتتح متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي في شهر نوفمبر العام ١٩٩٥م، كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري، وتتوافر الوسائل التعليمية فيه المرتكزة على المنهج العلمي في إبراز المعلومة، وتوضيحها، وإيصالها إلى المتلقي بشكل مبسط.

حين زرت المتحف هالني جمال وجودة محتوياته، لدرجة أنني وددت لو أنني أبقى فيه إلى الأبد!.

يواجه زائر المتحف على يمينه، خزانة زجاجية شفافة تحتوي على «حجر السلام» وهو عبارة عن قطعة حجرية ترمز للسلام، ولهذا الحجر حكاية، فهو قد عانى من جبروت القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة «هيروشيما» اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، وهو عبارة عن لوح من الغرانيت الذي رصفت به طرق قاطرات الترام (شبكة القاطرات)، التي

كانت وسيلة النقل الرئيسة لمواطني «هيروشيما»، وقد شهد هذا الحجر الانفجار الذري المرعب جراء إلقاء القنبلة الذرية على مدينة «هيروشيما» في الساعة الثامنة وخمس عشر دقيقة من صباح يوم السادس من مارس العام ١٩٤٥م، وقد قتل جراء ذلك مئات الآلاف في أسوأ المآسي التي نكبت بها البشرية.

و«حجر السلام» هو واحد من ١٨٨ حجر آخر، جمعت من طريق القاطرات، بالقرب من جسر «ايوى» الذي كان مشيداً على مسافة نحو ٢٠٠ متر شمال النقطة «صفر».

• الحياة على كوكب الأرض

يتنقل الزائر بين قاعات المتحف الخمس، بادئاً مع «الحياة على كوكب الأرض»، حيث تضم هذه القاعة مجسماً طوله ٣٥ متراً يمثل البيئات الطبيعية في مسافة فعلية قدرها ٢٠٠ كيلو متر لإمارة الشارقة، من الساحل الشرقي (منطقة خور كلباء) وحتى الساحل الغربي (منطقة الحمرية)، مع نماذج من الرمال والصخور المتنوعة، وصور للحيوانات والنباتات التي تنمو في كل منطقة.

كما تضم هذه القاعة شرحاً مفصلاً للغلاف الحيوي الذي يحتوي على المكونات الحية وغير الحية التي تكون في حال التفاعل المتواصل واللامحدود، وهناك خرائط ورسومات متقنة التصميم وجميلة الإخراج تبين الغطاء النباتي، تركيبة الجو وطبقاته والعلاقة بين المناخ والنبات، وعملية التمثيل الضوئي، وكيفية نمو النباتات.

وهناك لوحة كبيرة أيضا تقدم عرضا للمناطق المناخية في العالم، ونوعية النباتات التي تعيش فيها.

كما تعرض لوحة أخرى تبين أسباب وجود الصحاري، حيث أفرط الإنسان في استغلال التربة والغطاء النباتي من خلال زراعة مناطق معينة، واستخدام مناطق أخرى في الرعي بشكل مفرط، فظهرت المناطق الصحراوية الجرداء.

وأجمل ما تحتويه القاعة الأولى، وإن كان كل شيء فيها يستحق المشاهدة، هي المجسمات المحنطة للحيوانات، فهناك مجسمات لبعض الحيوانات والطيور الجبلية مثل: الضبع، والباشق، والعضل، والخفاش ذو الذيل الفأري، والبلبل الأبيض الخد، والنسر ذو الإصبع القصيرة، والعوسق، وأيضا هناك مجسمات لبعض الحيوانات الصحراوية مثل: السنونو، والأرنب الوحشي، والضب، والباز الصقري، والغزال العربي، والحباري، واليربوع الصغير، بالإضافة إلى مجسمات للحيوانات الساحلية مثل: الباز الجوال، الهدهد، القبرة المتوجة، نورس الرنكة، الكروان، الحذف، وأبو ملعقة.

وعدا عن هذه الحيوانات ومجسماتها، ففي القاعة لوحات ونماذج عدة إليكترونية تعرض شرحاً مفصلا للحياة النباتية والمشكلات التي تعاني منها، كانخفاض معدل الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والرياح الجافة، والتربة، مع صور لنباتات وخواصها (معمّرة، حوليّة، سامّة، صالحة للأكل، طفيلية، فطرية صالحة للاستخدام المنزلي، للاستخدام الطبي، وعلفا للمواشي).

• الإنسان والبيئة

وفي الطريق إلى القاعة يشاهد الزائر ممراً تتوزع على جدرانه لوحات تعرض لإنجازات علماء العرب والمسلمين في مجال علوم التاريخ الطبيعي، ومنه لوحة تقدم صفحات من

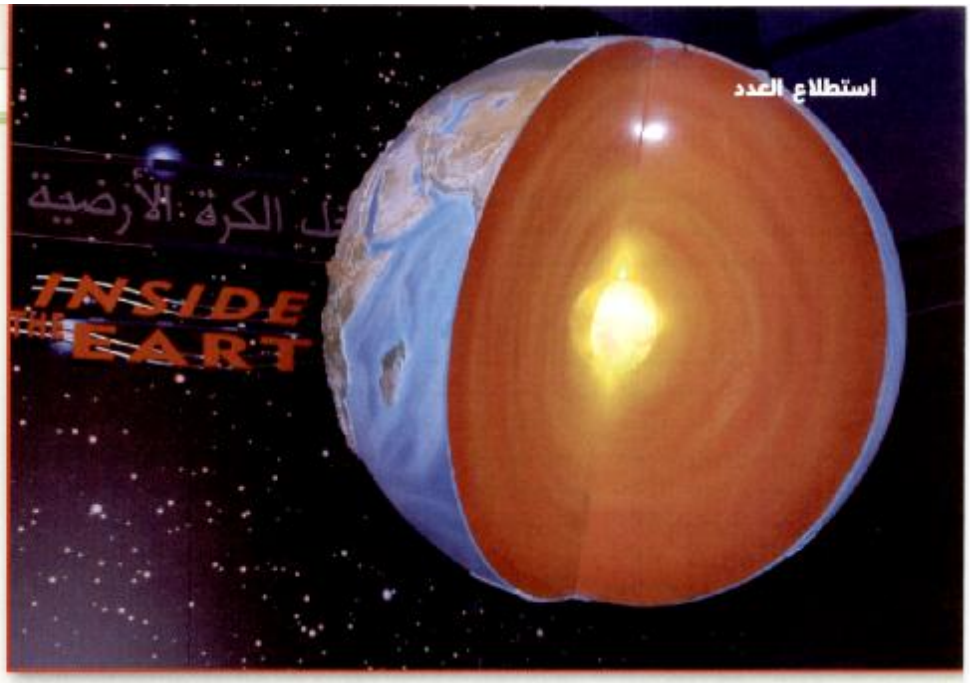

كتاب «الحيوان» لـ «الجاحظ»، الذي يعتبر من أقدم المؤلفات التي تتناول عالم الحيوانات، وقد ألفه نحو العام ٨٥٠ م.

القاعة الثانية في المتحف هي قاعة «الإنسان والبيئة»، وتعرض فيها التفاعلات بين الإنسان وبيئته.

يواجه الداخل هذه القاعة مجسما للجمل، سفينة الصحراء، يوضح بعد إيصاله بالتيار الكهربائي كيفية تكيف الجمل مع بيئته الصحراوية، وعلى يمين القاعة هناك سلسلة من اللوحات توضح علاقة الإنسان بالبيئة من خلال تطبيقات مصورة على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وعلاقة ذلك الإنسان بالأرض، والطبيعة، وتدجينه بعض الحيوانات مثل (الغنم والماعز والجياد والحمير والبقر).

وفي إحدى الخزائن الزجاجية هناك ثمانية نماذج طبيعة مجسمة لبعض الفراشات الجميلة، وللنحل منتج العسل، وفي خزانة زجاجية أخرى، تعرض نماذج من الأدوات التي يمكن صنعها من شجرة النخيل كالحبال، والهفة، والمكبة (لتغطية أطباق الطعام)، والقفة (لوضع أطباق الطعام عليها).

وفي القاعة كذلك مخطط مصور يشرح لنظام الأفلاج الذي اعتمدت عليه الزراعة بالقرب من الجبال في الإمارات، ويقوم هذا النظام الفريد على سحب المياه في قناة تحت الأرض، وتوجيهها إلى حيث تدعو الحاجة إليها من أجل الاستعمال المنزلي والري.

وفي نهاية القاعة تزدان الجدران بمجموعة من الصور الفوتوغرافية لإمارة الشارقة قبل عملية التحديث، حيث التقطت معظم الصور قبل نحو ٤٠ عاماً، وقبيل خروج الزائر من القاعة ثمة مجموعة من المجسمات التي تمثل مساكن بعض الطيور والفن المدهش فيها، ومن أجملها مساكن طيور الحمام الدبسي، والحباك واليمام، ويومة الصحراء.

• رحلة عبر الزمن

القاعة الثالثة مخصصة كي تحكي قصة الحياة على سطح الأرض منذ بدء الخليقة، تبدأ الجولة في هذه القاعة باستعراض الأحقاب الجيولوجية المختلفة التي مر بها كوكب الأرض، بدءاً بالحياة القديمة وحقب الحياة المتوسطة ثم حقبة الحياة الحديثة، وهناك قطع مختلفة من صخور وأحافير ومعادن من جميع أنحاء العالم، أهمها قطعة من «نيزك» حقيقي من الفضاء الخارجي، ومجسم للوح «سترومناتوليت» عمره ٢١٠٠ عام، وهو مأخوذ من ولاية «مينيسوتا» الأميركية، وقطعة من أقدم صخرة في العالم، وقطع صخرية وحجارة ومعادن من أرض الإمارات، وقطع صخور أخذت من الصحارى والبحار المالحة.

ويقدم المتحف في هذه القاعة، عرضا مصورا تزيد مدته على ساعتين ونصف الساعة، لدورة الصخور التي تتحكم فيها حرارة الشمس والجاذبية، وللبراكين وكيفية تشكلها وحدوثها، وعن الزلازل، وأصل الكون. وهناك مجسم (مقطع) من داخل الكرة الأرضية يظهر جوف الأرض الذي يتكون من الحديد مع

قليل من النيكل، والغلاف الذي يحيط بالجوف. وقطع من الأرض مثل الغرانيت والشست، والبازلت مأخوذة من القشرة المحيطة، إضافة إلى نماذج تشرح شكل البحار الضحلة والحياة فيها، وظهور الزواحف والثدييات على كوكب الأرض.

ويسعد الزائر لهذه القاعة برؤية نماذج ومجسمات للديناصورات، التي ظهرت للمرة الأولى منذ ٨٣٠ مليون عام، إضافة إلى عينات حقيقية من الغابات القديمة، وعظمة فخذ ديناصور حقيقي، وحفريات لقطرات مطر، وكتل ضخمة من الخشب المتحجر والنحاس الأحمر.

● الصحراء الحية

تقتصر القاعة الرابعة في متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي على عروض أفلام مطورة لحياة النباتات البرية وللبيئة الصحراوية، ومدى تأثير الإنسان على البيئة، ويمكن للزائر أن يستمتع ببعض الألعاب الإلكترونية التعليمية التي تهدف إلى المحافظة على البيئة والتعرف إلى أنواع النباتات الصحراوية.

● البحار الحية

صممت القاعة الخامسة بطريقة توحي للزائر بأنه يغوص في أعماق المحيطات والبحار من خلال معروضات ومجسمات تقدم صوراً للمخلوقات البحرية المختلفة، فهناك نماذج ومجموعات منوعة من أصداف البحر التي تم جمعها من مناطق عدة، وبعضها يعود تاريخه إلى نحو ٣٠٠ سنة مضت، ويفخر المتحف بعرض مجسم لحيوان «الأطوم» أو «بقر البحر»، ذلك الحيوان الثديي، النادر والغامض، والذي يمتاز بهدوئه، ومقدرته العقلية المحدودة، وقد اكتشف منه في دولة الإمارات نحو ١٥٠ حيواناً حتى الآن.

وفي القاعة مجسمات لحيوانات برية أخرى مثل: نجم البحر، أفاعي

البحر، القرش، ملك السمك، البركودة، أبو مطرقة، أرنب البحر، وخفاش السمك، وغيرها، وهناك قطع مأخوذة من حطام سفن، وعروض أفلام عن البحار ومحتوياتها.

• حديقة النباتات الصحراوية

وعدا عما تقدمه قاعات المتحف الخمس من معروضات ونماذج ومقتنيات رائعة فقد افتتحت إدارة المتحف في شهر فبراير العام ١٩٩٦م، «حديقة الحيوانات الصحراوية»، التي تهدف إلى إجراء دراسات علمية على النباتات الصحراوية، وتنظيم الوعي الاجتماعي بطبيعة النباتات الصحراوية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، ومساعدة طلبة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية في نشاطاتهم البحثية والعلمية والمعرفية.

وتضم الحديقة أنواعاً مختلفة من النباتات الصحراوية الموجودة في الإمارات، حيث تمت زراعة أكثر من ٨٠ نوعاً بشكل منظم، وبإشراف علمي، وتصنيفها ضمن لوحة تعريفية خاصة بكل نبته، ومن أجل تطوير الحديقة بأستمرار يتعاون المتحف مع عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بهذا المجال، ومنها جامعة الإمارات، ومركز زايد لطب الأعشاب، ومنظمة «إيكاردا» للأبحاث.

• قسم العينات

في يناير من العام ١٩٩٩م، افتتح المتحف قسماً للعينات تم تجهيزه بالمتطلبات اللازمة للبحث من مواد وأجهزة وقاعدة للبيانات العلمية، وهو يضم ثلاثة فروع مختلفة هي:

- فرع الحيوانات: ويضم عينات فقارية ولا فقارية مثل الرخويات، والأسماك، والطيور والحشرات إضافة إلى الزواحف، والطيور، والبرمائيات، وتم تصنيف هذه العينات، وتحديد مكان وتاريخ جمعها، وحفظت في أدراج وأرفف خاصة لحمايتها من التلف.

-فرع النباتات: ويضم معشبة تحتوي على معظم النباتات الموجودة في بيئة الإمارات، وقد تم تجفيفها، وتصنيفها، وحفظها بشكل منسق وعلى أساس علمي.

-فرع الجيولوجيا: وفيه مجموعة من الحفريات، والصخور، والمعادن التي تم جمعها من مناطق مختلفة في دولة الإمارات، وتم تصنيفها كذلك على أساس علمي.

ومن شأن هذه العينات القيمة أن تفيد الباحثين والطلبة في دراستهم وبحوثهم في مجال الحياة الطبيعية.

إن متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي أكبر من أن تلخصه هذه الصفحات القليلة؛ ففيه من المقتنيات والمعروضات كل نفيس وغال.. وإن زيارة واحدة له، ستجعلك من المترددين على أروقته كل يوم!.

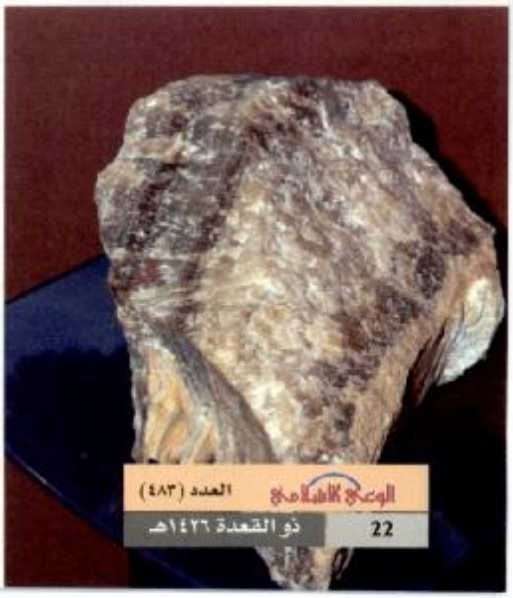

الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي

حوار: د. محمد الأمين ولد سيد المختار

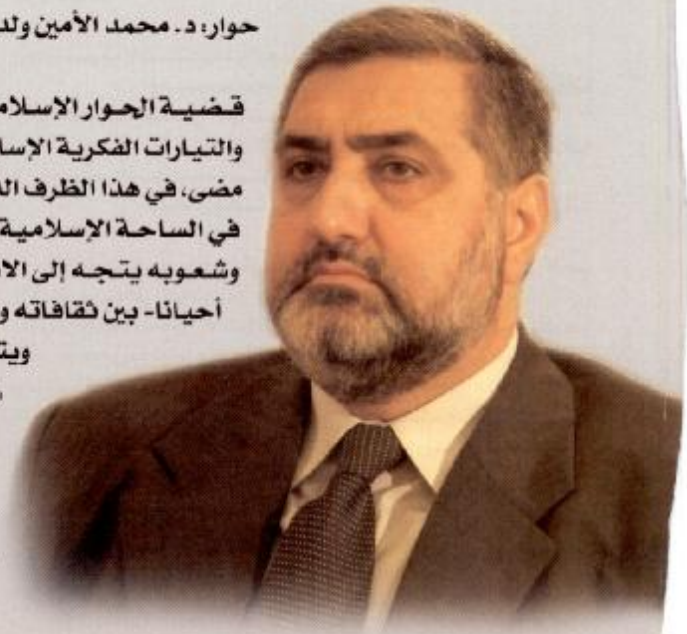

قضية الحوار الإسلامي- الإسلامي والتقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية بعامة أصبحت قضية ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، في هذا الظرف الذي تزداد فيه حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية وتزداد فيه الأمة تفككا وتشرذما، والعالم بمختلف أممه وشعوبه يتجه إلى الاتحاد والتكاتف بغض النظر عن الاختلافات - الجوهرية أحيانا- بين ثقافاته وبيناته (كالاتحاد الأوروبي مثلا)، فلماذا يتشتت المسلمون ويتوحد غيرهم؟ ذلكم هو الإشكال المحوري الذي تعالجه «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار مع واحد من قادة الفكر والدعوة وهو سماحة الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو خطيب جامع أبي النور في دمشق والمدير العام لمجمع الشيخ «أحمد كفتارو» ورئيس جمعية الأنصار الخيرية، وفيما يلي نص الحوار:

نلتقي معكم اليوم على هامش الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي رعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بين ١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٠٥ م في وقت تواجه فيه الأمة التحديات الجسام وخصوصاً في مجالي العمل الخيري والدعوي، كيف تشخصون واقع العمل الخيري والدعوي اليوم وما أهم التحديات التي تواجههما؟

لا شك أن المتابع للأحداث التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم سيصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأمة تواجه هجمة شرسة من أعدائها لايوجد ماهو أدق في التعبير عنها من قول الرسول ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، «سنن أبو داود - كتاب الملاحم» والطريق الوحيد لمواجهة هذه الهجمة هو السعي إلى رص صفوف الأمة الإسلامية والعمل الجاد على تحقيق وحدتها وذلك امتثالا لقوله تعالى:«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» «المائدة -٢»، وقوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» «آل عمران - ١٠٣» ونحن اليوم نشاهد الكثير من الأمم والشعوب تتجه إلى الوحدة فها هي أوروبا رغم تعدد قومياتها ولغاتها ومذاهبها الكنسية، إلا أنها توحدت تحت مظلة الاتحاد الأوروبي، فما بالك بأمتنا دينها واحد وقرآنها واحد ولغتها واحدة نراها تتشتت يوماً بعد يوم، وتنقسم على نفسها لقد أصبحنا وللأسف الشديد على مفترق طرق تؤدي بنا إلى تجزيء المجزأ وتفكيك المفكك، إننا في حاجة ماسة إلى تحقيق هذه الوحدة ونعتبر أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء العاملين أصحاب الفكر الوسطي في الدعوة الجادة لتحقيق ذلك بالعمل لا بالقول، حتى ولو توانى حكام هذه الأمة، وذلك لأن العلماء لهم دور كبير في المجتمعات ويتمتعون اليوم بنفوذ كبير في الشارع العربي الإسلامي وهو ما يحتم عليهم العمل سواء من خلال المؤسسات التي يديرونها أو من خلال جهدهم الفردي والدعوة الجادة لتحقيق وحدة هذه الأمة التي أمرنا الله بوحدتها وربط بين هذه الوحدة وبين عبوديته في قوله تعالى: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» «الأنبياء -٩٢».

ومن التحديات الكبيرة التي تواجه أمتنا الإسلامية اليوم كذلك ما تتعرض له الجمعيات الخيرية والدعوية الإسلامية من مضايقات وماتتهم به من اتهامات وبخاصة المتعلق منها بالعلاقة مع الإرهاب والتطرف، كل ذلك يندرج في سياق محاربة هذا الدين العظيم ومنهجه لأن الجمعيات ماهي إلا مؤسسات تقدم العون والإغاثة لليتيم وللمستضعفين في الأرض ولكل من هو في حاجة إلى لقمة عيش تقيه ظلم هذا العالم، وأنا أرى أن الهجوم على هذه الهيئات الخيرية يهدف في

نهاية المطاف إلى النيل من عقيدتنا وديننا الذي يدعونا إلى التعاون والتكافل الاجتماعي، وهنا نطلب من قادة الفكر والعلم أن يعملوا صفاً واحداً للدفاع عن هذه الهيئات التي نعتبرها الحصن الحصين لنصرة الفقير والمظلوم في مجتمعاتنا الإسلامية.

● إذا تجاوزنا ذلك إلى مسألة أخرى تثير الكثير من الجدل هذه الأيام وهي قضية الحوار مع الآخر، هل ترون أن الظروف أضحت مهيأة فعلاً لتحقيق هذا الحوار؟

- نرجوا الله عز وجل أن تكون الظروف قد تهيأت ولكن قبل الحوار مع الآخر يجب أن يتحقق الحوار بين المسلم وأخيه المسلم فنحن اليوم بالرغم من أن الله تبارك وتعالى أطلق علينا اسم المسلمين ﴿هو سماكم المسلمين﴾ «الحج - ٧٨» إلا أننا انقسمنا طوائف وفرقا ومذاهب، هذا سني وهذا شيعي، هذا صوفي، وهذا سلفي، لاشك نحن مدارس لكننا أولاً وأخيراً مسلمون ولابد أن ننطلق في هذا المجال من القواعد والمبادئ التي حددها لنا القرآن والسنة، حتى لا نضل الطريق، وذلك امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله...» «البخاري- كتاب المناسك»، والإسلام دين عظيم يقوم على جانبي الروح والعلم ولا يمكن الفصل بين الاثنين فإذا كانت السلفية تمثل العلم فإن الصوفية تمثل تزكية النفس والروح ولابد لهذين التيارين أن يلتقيا وأن يعملا في طريق واحدة وخندق واحد وذلك لتتدعم جبهتنا الداخلية، وتتوحد جهود جميع المسلمين، بعد ذلك يتم الحديث عن الحوار مع الآخر، ونحن نعتقد أن الحوار مع الآخر يمثل ركنا ركينا من هذا الدين كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل - ١٢٥».

ولم يقل بالحسنى وإنما قال «بالتي هي أحسن»، ونحن المسلمون نعتبر أنفسنا أننا نمثل طيفا من أطياف المجتمع الإنساني ويتطلب منا ذلك أن نتناظم معه ونتحاور وبخاصة أننا أصحاب رسالة عالمية، رسالة تقوم على تكريم الإنسان أيا كان ونبينا ﷺ يقول «ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمه الله فلا يرح رائحة الجنة» «رواه الترمذي في كتاب الديات»، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ «الممتحنة-٨ »، نحن لا نرفض الحوار مع الآخر أيا كان بل نحترمه، لكننا نريد من الآخر أن يعرفنا كما نحن وأن يعترف بأننا أصحاب رسالة عالمية تؤكد على احترام الإنسان أيا كان، رسالة تدعونا إلى أن نحيا في سبيل الله، وحياتنا في سبيل الله تندرج ضمن قول النبي ﷺ «الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله» «رواه الطبراني»، حياة تهدف إلى تعزيز حضارة الإسلام وقيمه التي تقوم على مساعدة الإنسان أيا كان والحوار مع هذا الإنسان لاقتناله والإسلام عندما انطلق من الجزيرة العربية انطلق بالدعوة والموعظة الحسنة ولما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ساد العدل وعمت الرحمة وعز الإنسان بإنسانيته من خلال ماجاء به الإسلام من وصايا وتشريعات.

● كيف تقومون الخطاب الإسلامي اليوم وهل ترون أن الأزمة التي نعانيها تتعلق ببنية هذا الخطاب ومفرداته أم برفض الآخر لتفهم هذا الخطاب؟

- بالرغم من أن الإسلام فوق الشبهات وفوق الاتهام إلا أن بعض المسلمين وللأسف الشديد أساء فهم هذا الدين العظيم وجعله يقبع وراء القضبان، والمسلمون اليوم في أمس الحاجة لتفهم طبيعة هذه الرسالة وهذا الدين الذي يدعو إلى التحابب والرحمة والتعاضد والتعايش مع بقية أطياف المجتمع الإنساني، إن هذه الفئة من المسلمين هي التي تتحمل مسؤولية تقزيم صورة الإسلام اليوم وتشتت أتباعه وتشرذمهم، ومع ذلك مازلنا، كما هو دأبنا دوماً، نعلق أخطاءنا على شماعات الآخرين. يجب أن نعترف بأننا نحن المذنبون، نحن الذين قصرنا حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم وكأننا نجسد قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
وقد نهجوا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

فلابد من فهم حقيقة هذا الدين العظيم الذي يدعو إلى الحب والإيثار والتكافل الاجتماعي والابتسامة في وجوه الآخرين هذا الدين الذي يقوم على احترام الآخر، ألم يقل ربنا تبارك وتعالى: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا﴾ «الشورى - ١٣»، أين هذا من واقعنا اليوم لقد أصبحنا اليوم نعيش حالة مخزية، المسلم فيها يكفر المسلم ويفسقه وكأنه يريد أن يحتكر هذا الدين لنفسه ويتولى الوصاية على الآخرين وذلك هو السبب وراء اتهامنا بالتطرف والإرهاب والتعصب، نحن في حاجة إلى فهم النصوص فهماً سليماً والأخذ بالكتاب والسنة ورفض ما سواهما، في حاجة إلى أن نطبق الوصايا الخالدة التي جاء بها القرآن والاستمساك بها والتي جعلت منا خير أمة أخرجت للناس، هذا القرآن الذي يقول عنه الشاعر:

قد حوى القرآن نوراً وهدى
فعصى القرآن من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه
مالكم مما نبذتم بدل
فسألوا التاريخ عن قرآنكم
يوم ضاءت بسناه السبل

الطريق الوحيد لتحقيق ما نصبو إليه تكمن في العودة إلى جوهر الإسلام الأصيل وإلى ما جاء به من أخلاقيات وسلوكات، وسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال وهو يطرق أبواب بيت المقدس فاتحاً: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نرد العزة بغيره يذلنا الله»، تلكم هي الحقيقة الخالدة التي يجب أن ننطلق منها، أما إذا بقينا نقزم الإسلام

ونحشره في بعض الطقوس فقط فلن تقوم لنا قائمة، واعتقد أن المخرج من ذلك هو التأكيد على خطاب الوسطية والاعتدال ونشر هذا المبدأ بين الناس، والانطلاق في حركة التجديد والاجتهاد التي لا تعرف التوقف، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها» «سنن أبي داود- كتاب الملاحم».

والتجديد الذي نقصده لا يعني القفز على الثوابت والأحكام القطعية وإنما التجديد الذي يتماشى مع قول الرسول ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» «رواه أحمد».

وأنا أرى أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء الكبار والمؤسسات الإسلامية المعنية بهذا الشأن. فلابد من ثورة في الدين وصحوة إسلامية راشدة وذلك لا يكون إلا على أيدي العلماء العاملين، ويجب ألا يترك الأمر كما هو الحال الآن، لأنصاف العلماء وأشباه العلماء، فتلك هي الكارثة الحقيقية والمعضلة الكبرى.

من ناحية أخرى يجب أن نؤكد على أهمية الاجتهاد والتجديد في فهم النصوص ومعالجة القضايا المطروحة وكذلك على فقه الأولويات والفقه الذي يهتم بشؤون الأقليات المسلمة بصفة عامة، ذلك ما نحتاجه فعلاً في هذه الأيام الحرجة.

● خطاب التطرف والغلو لايزال يستقطب بعضا من شبابنا في هذا الوقت الذي تشن فيه حرب شعواء على الإسلام ويتهم اتباعه بالتطرف والإرهاب، كيف تفسرون ذلك؟

- أعتقد أن مسألة التطرف والغلو واحدة من التحديات التي تعانيها أمتنا في الوقت الراهن وإن كانت في الواقع تعود إلى فترات سابقة وتراكمات تاريخية طويلة ومع ذلك يلزمنا القول عند الحديث عن الذين انزلقوا في هذا الاتجاه إنهم في نهاية المطاف نفر من المسلمين أساؤوا فهم الإسلام، ولا يمثلون السواد الأعظم وخطابهم ليس هو الخطاب الغالب في الساحة الإسلامية اليوم، ففي عالمنا الإسلامي اليوم يوجد الكثير من المؤسسات والتنظيمات والأحزاب التي تتبنى الخطاب الإسلامي الوسطي المعتدل، لكن الإعلام الغربي الموجة و للأسف لا ينصف الإسلام والمسلمين ولا يسلط أضواءه واهتمامه إلا على جماعات الغلو والتطرف والهدف من ذلك واضح للعيان، لاشك أن هناك أخطاء كثيرة وإساءات تأتي من بعض المتعصبين والمغالين تتيح فرصة سانحة لأعداء هذا الدين للنيل منه، وما نشاهده اليوم في وسائل الإعلام وتركيزها المستمر على مثل هذا النوع من الأحداث مجرد مثال على ذلك، وهو ماشوه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب وأعطى الفرصة لأعدائهم لإطلاق التهم وإثارة الشبهات ضد الإسلام، ووصفه بأنه دين يدعو للقتل والحرب والدمار والغاء الآخر، من هذا المنطلق نحن في حاجة ماسة لإعلام عالمي إسلامي أو على الأقل تأسيس قناة فضائية إسلامية عالمية تنشر مبادئ الإسلام ونهجه في احترام الآخر ومواكبة العصر، وتؤكد على ضرورة التناظم مع الأطياف البشرية الإنسانية المختلفة انطلاقاً من قوله تعالى:﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم﴾ «الحجرات - ١٣».

ولابد من تعاون العلماء والأفراد في هذا المجال ففي الحديث «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، العلماء والأمراء».

ونجد هنا أن الرسول ﷺ قدم العلماء على الأمراء في مسألة صلاح وفساد الأمة، ونحن هنا نضيف عليهم التجار واغنياء الأمة ونعتقد أن هذه العناصر الثلاثة إذا تعاونت وتضامنت ستعود الأمة إلى سابق عزتها وتألقها وسيهابها عدوها من دون حرب وسيهزم بإذن الله، من جانب آخر يجب أن نؤكد في صحوتنا الإسلامية التي تزداد ولله الحمد يوماً بعد يوم على الأخذ بناصية العلم والتقنيات الحديثة والاستفادة منها في حياتنا العلمية، في نشر هذا الدين وهذه الرسالة الخاتمة حتى نكون خداماً لهذا الدين العظيم الذي جعل منا «خير أمة أخرجت للناس».

● كيف تقومون مستوى الحوار بين مختلف الأطياف والمذاهب والاتجاهات الإسلامية اليوم؟

- فيما يتعلق بالحوار الإسلامي- الإسلامي فأنا أرى أن الأمور في تحسّن والحمد لله فأذكر مثلاً أن الحنفي كان لا يصلي وراء الشافعي في الجامع الأموي في سورية، فاليوم كثيرا من الشيعة يصلون وراء السنة والعكس، ومع ذلك فالمطلوب من القيادات الإسلامية أن تتعاون فيما بينها وقاعدتنا الإسلامية الذهبية في هذا المجال، هي أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وكما قال أحد المفكرين في حديثه عن السلفية والصوفية «لا نريد سلفية تنطح ولا صوفية تشطح»، واعتقد أن فكر الوسطية والاعتدال الذي يجد هذه الأيام رعاية كريمة من دولة الكويت هو الذي يجب أن يكون قائدنا، وموجهنا في هذا المجال، ومن ثم لابد أن تتضافر جهود الجميع شيعة وسنّة صوفيين وسلفيين، فنحن في نهاية المطاف مسلمون ﴿هو سماكم المسلمين﴾ «الحج - ٧٨»، كذلك لابد من التأكيد على احترام الآخر، فقد استقبل الرسول ﷺ وفد قساوسة نجران في مسجده العامر وأحلهم في مسجده لشهر كامل، كما أنه من الواجب علينا أن نعيد قراءة السيرة النبوية ونعيد قراءة وفهم النصوص الدينية، بما يواكب عصرنا من دون الخروج على ثوابتنا الشرعية.

● أخيرا، ماذا عن مجمع الشيخ «أحمد كفتارو» الذي تديرونه وما أهم نشاطاته؟

- أسس المجمع الشيخ «أحمد كفتارو» رحمه الله قبل ثلاثين عاماً ويحتضن اليوم أكثر من ثمانية آلاف طالب وطالبة ينتمون إلى ما يزيد عن ستين دولة يدرسون في مختلف المراحل التعليمية بدءاً من المرحلة الإعدادية وحتى الثانوية وصولاً إلى الدراسات العليا، وفضلا عن النشاط التعليمي للمجمع هناك أنشطة أخرى اجتماعية خيرية فهو مجمع يأوي أكثر من ١٥٠٠ يتيم ويتيمة من أبناء مدينة دمشق وريفها، كما يستضيف الكثير من الدورات التكوينية والمؤتمرات ويسعى إلى أن يكون مؤسسة نهضوية راشدة تنشر الوعي الإسلامي الصحيح، ومرشدونا في هذ المجال هم العلماء العاملون أصحاب الفكر الوسطي في بلاد الشام التي دعا لها رسول الله ﷺ بالبركة.

المسلمون في فرنسا وشهور الاغتراب

أبرزت أعمال الشغب التي قام بها شباب في ضاحية باريسية السخط الذي يعتمل في نفوس قطاعات من المهاجرين في فرنسا.

«أترى أستيه» من موقع «بي. بي. سي» يستكشف إحساس الاغتراب الذي يشعر به الكثير من المسلمين الفرنسيين.

اعداد: عبد المنعم أحمد

حينما كان «نادر دندون» في صباه خلال الثمانينيات، كانت بلدة «ليل سان دوني» شمال باريس، مسقط رأسه مكانا مختلفا.

يقول «دندون»، ٣٣ عاماً، وهو كاتب وشخصية معروفة في الحي «كنا كلنا فقراء، ولكن كان هناك فرنسيون، وأوروبيون شرقيون، فضلاً عن سود وعرب، ولكن بعد عقدين من الزمان تغير لون المكان.

يتحدث «دندون» عن صور الصف الدراسي فيقول كان أكثر من نصف التلاميذ من البيض، أما صور اليوم فلا تجد فيها إلا تلميذا واحدا أو اثنين من البيض.

وتعتبر مدينة «ليل سان دوني» بين «الضواحي» التي تحيط بالمدن الفرنسية حيث تم إسكان المهاجرين الذين هم غالباً قادمون من مستعمرات فرنسا السابقة في شمال أفريقيا- منذ الستينيات.

وتعاني تلك المناطق من مدارس لا تقدم خدمات تعليمية جيدة، فضلا عن بطالة متوطنة، ويصعب على من فيها النفاذ إلى العالم الخارجي.

ومازال أبناء المهاجرين وأحفادهم واقعين في تلك الدائرة حيث أصبحوا يشكلون مجتمعا دون المجتمع ويعرف نفسه بالأساس على أساس الدين.

قبل عشر سنوات كان ينظر إلى هؤلاء الشباب على أنهم «عرب فرنسيون».

والآن يشار إلى أغلبيتهم أنهم «مسلمون».

■ قلق

وليست فرنسا البلد الوحيد الذي توجد فيه جيوب عرقية ودينية، وهذا الأمر يتسبب في قلق خاص في فرنسا، لثلاثة أسباب:

أولاً: ليس من المفترض أن توجد تلك الجيوب في أمة تنظر إلى نفسها على أنها وحدة واحدة لا تتجزأ، وقادرة على استيعاب جميع مكوناتها على تنوعها.

فالفرنسيون يتعلمون منذ الصغر أن النزاعات الانفصالية إنما هي مشكلة يعاني منها النموذج الأنغلوساكسوني متعدد الثقافات.

والحكومة تحظر القيام بإحصاءات رسمية على أساس العرق أو الدين، ونتيجة لذلك لا أحد يعرف على وجه التحديد، كم هو عدد المسلمين الذين يعيشون في فرنسا؟، وربما كان خمسة ملايين مسلم على الأقل هو التقدير الأقرب إلى الصواب.

ثانيا: إن الجيوب المنفصلة، أو «الغيتوهات» إنما تهدد ركيزة أخرى أساسية في الهوية الفرنسية، ألا وهي العلمانية.

فبينما تحتفل البلاد بمئوية فصل الكنيسة عن الدولة، أصبح ينظر إلى الإسلام على أنه التحدي الأضخم الذي صار يواجه النموذج العلماني للبلاد على مدار المئة عام الماضية.

ثالثا: تصاعد مد التشدد الإسلامي عالميا يثير الخوف في بلد فيه أكبر عدد من المسلمين في أوروبا.

وتعلم الشرطة الفرنسية

■ مفكر فرنسي: لم يعد مقبولاً دوس كرامة المسلمين

أكد مفكر ونجم تلفاز فرنسي بارز أنه أصبح من الضروري على الغرب الآن أكثر من أي وقت مضى تجاوز عقدة الإسلام والمسلمين وإظهار احترام أكبر لمعتنقي هذه الديانة في أوروبا لضمان التعايش السلمي بين الجميع.

وقال المفكر الفرنسي «ايف لوكوك»: «لم يعد مقبولا أن يتم دوس كرامة الآخرين وعدم احترام ديانتهم وبخاصة الديانة الإسلامية التي أضحت هدفاً لهجوم من الغرب بلا هوادة».

وأضاف «لوكوك» وهو وجه وصوت تلفازي معروف في فرنسا من خلال برنامج «هزلي سياسي» اشتهر بتقليد أصوات وحركات أبرز الشخصيات الفرنسية ومنها الرئيس «جاك شيراك» أن ما يحدث من شغب في ضواحي العاصمة باريس طبيعي نظراً إلى عوامل عدة أدت إلى غضب المسلمين.

واعتبر «لوكوك» الذي اشتهر بجرأة النقد في برنامجه «أعمال الشغب التي تستمر في الضواحي الباريسية أمر غير مقبول، لكن يبدوا أن تراكم الإحساس بالتهميش والاحتقار وعدم احترام خصوصية المسلمين هو الذي جعل الأمر يصل إلى هذا الحد من الغضب».

وانتقد النجم التلفازي أداء الحكومة الفرنسية في إدارة هذه الأزمة قائلاً: «من الأفضل معالجة المسألة بالاستماع إلى الجالية المسلمة وتوافر مقومات العيش الجيد لها وبخاصة توافر مزيد من فرص العمل عوضا عن الاتجاه الفوضوي إلى القوة مباشرة لردع هذه الفئة التي تشعر بالتهميش اجتماعيا واقتصاديا ودينيا».

ولم ينس «لوكوك» أن ينتقد بطريقته الساخرة الرئيس الفرنسي واصفاً صمته حتى اليوم العاشر من اندلاع أعمال الشغب بأنه دليل على عدم اهتمام «شيراك» بالأمر وانشغاله بعطلته.

واستغرب ربط هذه الأعمال بجماعات إسلامية منظمة مثلما أشارت بعض التقارير الصحافية الغربية معتبراً أن «أي حادث مهما كانت سذاجته أو بساطته في فرنسا أو أوروبا من الآن فصاعدا سيتم تحميل المسؤولية فيه للإسلام والمسلمين، وهذا أمر مخجل ويجب الايتواصل حتى تستأنف العلاقات بشكل جيد مع المسلمين».

تماما أن هناك الكثيرين الذين هم على استعداد لخوض أنشطة جهادية في هذا البلد.

ومدى إبراز الإسلام الفرنسي لذاته في البلاد ينظر إليه على أنه تهديد، ليس فقط لقيم الجمهورية الفرنسية، بل لأمن الدولة نفسها.

■ نظرة مختلفة

فهل هذا الانزعاج لديه ما يبرره؟ رغم أن بعض الجماعات تدعو إلى الانفصال الثقافي للمسلمين عن بقية المجتمع، إلا أنها لا تتحدث بلسان الكثيرين بل هناك ما يبعث على التفاؤل في تلك الضواحي.

فتوجه «نور الدين سكيكر»، وهو عامل شاب يقطن قرب باريس، إذ يقول «أشعر أنني فرنسي بالكامل، وسأفعل كل شيء من أجل هذا البلد، الذي هو بلدي».

وأصول «سكيكر» المغربية تعني الكثير بالنسبة له، ولكن شأنه شأن الكثير من الشباب الذين يقطنون الضواحي، فهو لا يرى تناقضا بين كونه فرنسيا وبين أصوله الأجنبية.

غير أن المشكلة الرئيسة هي أن الكثير من الفرنسيين يرون تناقضا، حسبما يقول الكاتب «نادر دندون».

ويعلل ذلك قائلا «كيف يمكن أن أشعر بأنني فرنسي حينما يصفني الناس دائما بأنني فرنسي من أصل جزائري؟ لقد ولدت هنا، أنا فرنسي فمتى يكف الناس عن ذكر أصلي؟».

والأمر المهم أن الضواحي مليئة بالذين يرغبون في الاندماج في المجتمع الأوسع.

ويقول «دندون» لا أعرف شاباً واحداً في المجمع السكني لا يريد الرحيل».

وباختصار فإن «الغيتوهات» المسلمة في فرنسا ليست مرتعا للانفصالية، ولا هي تمثل تحديا واضحا للعلمانية وإنما هي العقيدة التي تقول جميع المجموعات الإسلامية في فرنسا إنها تدعمها.

ويقول «الحاج دامي بريز» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا «ليس للدين مشكلة مع العلمانية».

ويقول: إنه بإرساء حيادية الدولة تجاه الأمور الدينية، فإن تلك العقيدة تسمح لجميع الأديان بالازدهار.

ويقول «عز الدين جاسي» الذي يرأس المجلس الإسلامي الإقليمي في «ليون»: إن الإسلام تكيف مع جميع القوانين المحلية - بدءاً من الاندونسيين مروراً بالسنغاليين وصولاً إلى الفرنسيين.

وليست هذه هي وجهة نظر الزعماء فقط، فقد أشار استطلاع للرأي في العام ٢٠٠٤ م إلى أن ٦٨ في المئة من الفرنسيين يعتبرون الفصل بين الدين والدولة رمزا «مهما» ويشعر ٩٣ في المئة، منهم أن قيم الجمهورية على القدر عينه من الأهمية.

■ شكوك

ويتفق المراقبون جميعاً على أن الفكر الجهادي يشكل فعلاً تهديداً مباشرا للبلاد.

وكون أن المتشددين «في فرنسا كما هو الحال في بقية الأماكن» يتحدثون بلسان أقلية ضئيلة من المسلمين، لا يجعل من التهديد أقل حدة.

ولكن كما يقول الخبير في شؤون الإسلام «أوليفييه روي»: إن منفذي التفجيرات لا ينبغي أن ينظر إليهم على أنهم طليعة المسلمين، ويشير إلى أن الجهاديين في كل مكان يتمردون ضد الغرب كما يتمردون ضد مجتمعاتهم أنفسها.

وتشعر الأغلبية العظمى من المسلمين بالاستياء من وجود المتطرفين بينهم، وإن كان كثيرون في فرنسا لا يدركون ذلك.

ويقول «يزيد صايغ» وهو رجل صناعة وكاتب: إن الفرنسيين لديهم «مشكلة حقيقية» مع العرب والإسلام ويساوون بين الاثنين والتطرف.

والأمر الأكثر خطراً في الانفصال بين الفرنسيين المسلمين وبقية المجتمع هو أن العزلة ذاتها تولد الشكوك في عقول الجانبين.

ويقول «رشيد حمودي» مدير مسجد مدينة «ليل» في شمال فرنسا: «لابد أن نقول للشباب إن فرنسا تريد إبقاءهم في أوضاع متدنية»، ويضيف «يجب أن نضمن أن المجتمع (الإسلامي) يثق في بلده، والعكس بالعكس .. إذا عرفتني ستثق بي، وإذا عرفتك فسأثق بك».

■ الإسلام ثاني أكبر ديانة في فرنسا

أفادت آخر الإحصاءات أن عدد المسلمين في فرنسا قد تجاوز خمسة ملايين مسلم ويتوزعون على الشكل التالي:

- ٣٥ ٪ من أصل جزائري
- ٢٥ ٪ من أصل مغربي
- ١٠٪ من أصل تونسي
- ٣٠ ٪ أصولهم من جنسيات مختلفة.

والأغلبية العظمى منهم يتركزون في الضواحي الفقيرة للمدن باريس وليون، وليل ومرسيليا.

لماذا الخصام بين الباحثين وصُنّاع القرار في العالمين العربي والإسلامي...؟

شاركت في الفترة الأخيرة في مؤتمرات وندوات علمية عدة على الصعيدين العربي والإسلامي كان آخرها مؤتمر «الإسلام والقرن الحادي والعشرون»، وهو المؤتمر الذي شارك فيه عدد كبير من الخبراء والباحثين من اثنتين وسبعين دولة، إضافة إلى مختلف المنظمات والهيئات الدولية الإسلامية في مختلف دول العالم منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والاتحادات الدولية الإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا والصين وسيريلانكا ودول الاتحاد السوفياتي السابق، وقد شارك في أعمال هذا المؤتمر عشرون وزيراً من مختلف دول العالم جاءوا على رأس وفود بلادهم.

واتفقت نتائج هذه المؤتمرات جميعا على أن الوضع العربي وصل إلى درجة لا يمكن قبولها، فالموقف لا يحتمل الانتظار لأن الأمة تقف في مفترق الطرق وهي على أعتاب القرن الحادي والعشرين، وهي إما أن تكون أو لا تكون، فقد وصلت إلى حال من الضعف والتفكك لا يمكن السكوت عليها، فإما أن تقف على أقدام ثابتة تواجه بها التحديات الخطيرة والمؤامرات الخبيثة، والمكائد التي تحاك لها، وإما أن تضيع في هذا المعترك الدولي الذي لا يعترف بالضعفاء، ولا يرحم العجزة، ولا يأخذ بيد الغرقى، لأنه قرن الأقوياء والأغنياء الذين يملكون ناصية التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المعاصرة وقنوات الاتصال القوية، كما يملكون المال والسلاح ووسائل الإعلام الدولية، ويسيطرون على القنوات الفضائية وأساليب البث المباشر إلى غير ذلك من أسباب القوة والسيطرة والهيمنة والثراء.

وقد أبرزت البحوث التي تمت مناقشتها في هذا الصدد الأسباب الكامنة وراء حال العجز والانهيار الذي يعاني منه العالمان العربي والإسلامي، وخرج الباحثون منها بنتائج يمكن أن تسهم في إيجاد حلول عملية لهذا الوضع القائم، وقد تعب الباحثون كثيراً وسهروا الليالي في اعداد هذه الدراسات وجمع المادة العلمية، وجاءوا من مختلف البلدان ليقدموا عصارة أفكارهم، وما أفرزته أدمغتهم في مختلف ميادين الفكر والمعرفة.

إلا أن الشواهد العملية تشير إلى أن معظم هذه المؤتمرات هي مجرد تجمعات يلتقي فيها الباحثون والعلماء لا تجد طريقها إلى أرض الواقع ولا يحفل بها صناع القرار، بل تذهب مكاء وتصدية وأوراقا وأحبارا تذروها الرياح بعد أن تنفضّ هذه التجمعات، وتنتهي اللقاءات، وتتوقف القبلات، ويعود كل وفد إلى بلده وكأنه كان في رحلة سياحية أو مهمة ترفيهية، ففي هذه المؤتمرات تلقى الكلمات العصماء من الزعماء والقادة الذين يعربون عن ترحيبهم بنتائج هذه المؤتمرات وتنتهي وكأن شيئا لم يكن.

إنه من المأسوف عليه حقاً أن هذه البحوث والدراسات يتم وضعها على الأرفف، وحفظها في المكتبات لتعلوها العناكب والأتربة، ولا يتسفيد منها صناع

بقلم:
أ.د محي الدين عبدالحليم - مصر

القرار في العالم العربي والإسلامي، وكأن هناك خصاما بين الباحث والمسؤول، فالباحث يجهد نفسه في الدراسة والتنقيب ويبذل جهودا مضنية لعله يقدم الجديد الذي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في وطنه، كما يقدم الحلول للمشكلات المختلفة التي تعاني منها أمته، في حين أن المسؤول قد لا يعلم شيئاً عن ما أسفرت عنه هذه الأعمال العلمية.

وهذا هو سر التخلف والضياع الذي يعيشه العالمان العربي والإسلامي، لأنه ما من دولة يمكن أن تحرز أي درجة من النجاح إلا إذا تم ذلك بناء على خطط مدروسة تستثمر

أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها

معطيات البحث العلمي، وتبني فيها القرارات على أسس سليمة وفق استراتيجية شاملة يسهم فيها الباحثون بتجاربهم، والعلماء بتجاربهم فالقرارات التي يتم اتخاذها في غرف مكيفة بعيدة عن أرض الواقع، ولا تستند إلى مرجعية علمية محكوم عليها بالفشل والبوار.

وما أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية، ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها، وقد وصلت الآثار السلبية لبعض هذه القرارات إلى نتائج مدمرة تهدم ولا تبني وتدمر ولا تعمر، ويكفي أن نعرف أن الكارثة التي نعيش فيها الآن والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس إضافة إلى الجولان وسيناء قد تمت بفعل قرار عشوائي غير مدروس للقيادة العربية في العام ١٩٦٧م، وهو القرار الذي أحدث دويا هائلا على الساحة الدولية وانتهى بهزيمة لم يشهد التاريخ العربي لها مثيلا... هزيمة أفقدت الجماهير العربية الثقة في قيادتها وأصابتها بحال من الإحباط واليأس، إضافة إلى الحزن والأسى الذي عم أرجاء الوطن العربي كله، لقد تم اتخاذ هذا القرار المتسرع من دون دراسة متأنية وبحث عميق، وتمحيص دقيق لكل الملابسات والاحتمالات والتوقعات سلبا وإيجابا، فكانت هذه النهاية الحزينة التي لا نعرف سبيلا للخروج منها حتى الآن، وهي الهزيمة التي زادت إسرائيل قوة على قوة، ومكنتها من التحكم في الأرض العربية والمياه العربية والمصير العربي، هذه النهاية التي انتهت بفوز كتلة الليكود في حكم إسرائيل، وأفرزت شخصية «بنيامين نتانياهو» المقززة والمستفزة، هذه الشخصية التي لا تعبأ بأي اتفاقات ولا تحفل بأي مواثيق أو معاهدات، ولكنها تخطط لالتهام المزيد من الأراضي، وتعمل على قهر الإرادة العربية، وفرض الهيمنة الكاملة على المنطقة.

إن القيادة الديموقراطية التي تبني خططها على أسس علمية وموضوعية وتتخذ قراراتها بعد دراسة مستفيضة يضطلع بها الخبراء والعلماء كل في فرع تخصصه، ويتم فيها تقليب مختلف الرؤى والمقترحات، وتقديم البدائل المتاحة واستعراض جميع الاحتمالات، وتحرص هذه القيادة على استشارة الجماهير في كل أمر من الأمور، أما لقيادة الدكتاتورية الفاشية فهي لا تسمع إلا صوتها، ولا تعبأ إلا بفكرها، تراها معجبة بنفسها على غير أساس، وتحيط نفسها بمجموعة من المنافقين الذين يحيطون بها، هؤلاء الذين لا يهمهم إلا مصالحهم والبقاء في موقعهم.

إنه لا بد من وقفة صادقة مع النفس، فالأمر جدُّ خطير والمستقبل ينذر بشرر ليس في صالح الواقع العربي الحالي، وإلا فما الداعي لهذه المؤتمرات والندوات واللقاءات والقبلات التي لا معنى لها، والتي تنعقد وتنفض من دون عائد ملموس على الوطن والمواطن بالفائدة ويحقق له الأمن والسلام؟

فلسفة الصراع: وثقافة الإقصاء

هناك متناقضة أساسية وجوهرية بين الشرق والغرب في بنية الفكر وفلسفة الحياة تفرض نفسها على تعامل كل منهما مع الآخر. ومعروف في الدراسات التاريخية والحضارية أنه في الوقت الذي كانت فيه البيئة الأوربية طاردة للسكان ومصدراً لهجرات متتابعة من الإسكندر والقبائل الجرمانية والرومان مروراً بالحروب الصليبية واستعمار الأراضي الجديدة والقديمة معاً وحتى عصرنا الحاضر ولأسباب متباينة وتحت وطأة ظروف ودوافع مختلفة كانت البيئة الشرقية قابلة ولم تكن جاذبة لهم.

وعلى الجانب الآخر هناك حركات مماثلة وحركات توسع وفتوحات لاتقل سعة وقيمة في الامتداد الزماني والمكاني فأين المشكلة وما وجه التناقض؟ «وبصيغة أخرى ما موقف كل من الحركتين من الآخر، ومدى تسامحهما مع الإختلاف؟».

إن سياسة المدن المحترقة الرومانية وسلوك الأوروبيين في الحروب الصليبية وموقفهم من المسلمين واليهود بعد سقوط الأندلس ومن السكان الأصليين في العالم الجديد وبعض الممارسات الاستعمارية وحركة التطهير العرقية في البلقان شيء يحمل أكثر من مجرد الدلالات التوسعية لنظام وحركة سياسية، لأنها حركات إبادة ترفض فكرة التعايش معاً في جوهرها، ولكن ربما كانت حماسة الحرب والروح العسكرية وراء ذلك، وربما تمت هذه الممارسات بدافع الخوف من الآخر وليس رغبة في الاقصاء له أو القضاء عليه».

وهاجس الموت جوعا أو عجز العالم عن إنتاج الغذاء الكافي لسكانه هاجس غربي منذ عهود اليونان وحتى «مالتوس» ومن تلاه وهو مالا نجده في الفكر الشرقي وإن أخذت دعاوى تحديد النسل أشكالا مختلفة ولكن ليس من بينها تفاقم الأمور لهذا الحد حتى مع وجود المجاعات في أفريقيا ومن يموتون جوعاً بالفعل في الهند وبنجلاديش فإن ذلك راجع لسوء توزيع وقسوة قلوب وأنانية أكثر منه لقلة خيرات هذا العالم عن الوفاء بحاجات سكانه، فالأمر لا علاقة له بالخيرات ووفرتها بقدر ماله علاقة بمن يملكونها.

وقد يقال، كما يقول الأوربيون أنفسهم إن الخروج المصحوب بالسلوك التدميري في الحروب والتوسعات الأوربية مرجعه الكثافة السكانية العالية مقارنة بالعالم العربي ولكن العرب ليسوا العالم كله، فهناك الهند والصين واليابان ثم إن الكثافة السكانية وقلق الندرة لم تكونا هاجس إبادة السكان الأصليين في العالم الجديد في الوقت الذي سعت فيه الدول الأوروبية لاستقدام العبيد من أفريقيا. كما قد يقال أيضاً إن قله الموارد وقسوة الطبيعية عامل آخر لا يجب إغفاله ولكن كيف تكون قلة الموارد وقسوة الطبيعية هي التفسير الأوروبي عينه لكرم الضيافة العربي باعتبار أنه راجع إلى حاجته للآخر فهو بدافع من رغبة أو انتظار شيء ما وليس كرما وعطاء مجرداً ولكن المشكلة أن العقلية الغربية لاتستطع استساغة مظاهر التضحية والكرم في البيئة الشرقية، فكان تبريرها لها إما أنها لدافع آخر أو أنها روايات أسطورية مبالغ فيها أو حتى أنها سذاجة..

والتصور الغربي اليوناني لصراع الآلهة مع بعضها بعضاً وصراع الإنسان مع الآلهة وتناقض الإرادتين والمشيئتين وانتصار الإنسان على الألد تصور لا نظير له في الفكر الشرقي وإن كانت أسطورة «إيزيس» الفرعونية وتصارع قوى الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية والزرادشتية شيء مختلف في جوهره ومحدداته ونهايته، كذلك فالتصور اليوناني «اجتماع الآلهة أقرب لتصور المدينة اليونانية من الصراع بين قوى الخير والشر فضلاً عن صراع الإنسان والإله وانتصاره عليه أو خداعه له.

فهل يمكن أن يقال: إن ثمة أزمة في التصور كما أن هناك أزمة ثقة؟

إن مثل هذه العقلية لم تستطع أبداً تقبل فكرة التوحيد، فالتقارب اليهودي المسيحي والتضامن في ثقافة توحدية تمثل جذرا مشتركا ليس مما يصعب تفهمه فالتصور اليهودي للإله «يهوه» إلهنا نحن «اليهود» ومفهوم الاستباحة للآخرين دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، هذه المركزية النفسية يقابلها مركزية غريبة في الفكر والسلوك سواء بسواء بدءاً من مفهوم المواطن وحق المواطنة في المدينة اليونانية والجمهورية الأفلاطونية والنظر للاخرين (البرابرة) أو الأمميين لتعكس صورة متضخمة للذات وتصور متعالٍ ينبذ حق الآخر أو حتى وجوده، كما أن ارتواء الفكرة ذاتها من العقيدة المسيحية كان إما بتأثير الفلسفة الهلينية أو بقبول الأمبراطورية الرومانية لهذه الصورة من المسيحية المعدلة لتأتي المصلحة بإضفاء صفات القداسة على القيصر (الإمبراطور) لتبقى هذه الصورة من الصراع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية قائمة حتى بدايات العصر الحديث جاء امتداداً لهذا التصور المغلوط وهذه الثقة المفتقدة، ومسألة الثقة هنا مسألة جوهرية، فالصراع بين الإنسان والالهة والصورة البشرية للإله الهليني والتصور المركزي الذاتي للإله اليهودي (المشبع بالشك وغياب الثقة أيضاً) والصراع بين السلطتين الدينية والمدنية والتسيدات والتبريرات الذاتية وإضفاء الطابع الشخصي

بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر - مصر

على المعتقد الديني وامتداد مفهوم القداسة لأناس لم يكونوا في حقيقة الأمر سوى أناس عاديين وربما أقل، كل هذه المفاهيم قادت إلى دلالة انفصامية في الفكر والضمير الغربي: فإما أن الله ينصرنا لأننا نحن أهل الخير وغيرنا أشرار وإما أنه تخلى عنا وترك الأشرار (الكفار) ينتصرون على المؤمنين به، وهذه واحدة، والثانية: إما أننا ننتصر بإرادة الله وتأييده لنا ومشيئته أو أننا ننتصر بالرغم من ذلك؟ «وهنا سنجد العقلية الغربية بهذه الصورة الفجة غير المسبوقة هي امتداد طبيعي لهذه العقلية، فإذا كنا ننتصر بالرغم من ذلك فما حاجتنا لوجود إله؟»

إن فلسفة الفكر الصراعي تحكم المنطلقات والمعايير الغربية في السياسة والاقتصاد والطبقات والبناء الاجتماعي والعلاقات الشخصية داخل الأسرة.. فحركة الصراع تنال كل شيء وتفسر كل شيء، ولكن ما دلالة ذلك في الممارسة وعلى أرض الواقع؟.

إن الصراع يفرض وجود «منتصر» ومهزوم أوجود كاسبين وخاسرين وإذا كان لابد من الاختيار بين وجودي ووجودك وحياتي وحياتك ومصالحي ومصالحك ومنافعي ومنافعك وكان البقاء للأقوى لأن القوة هي العامل الحاسم في أي صراع. وعندما يتعلق الأمر بالبقاء فإن كل شيء يصبح مبرراً وتصبح الأخلاق والقيم والمبادئ حوائل دون تحقيق النصر ودون الوصول للهدف. وسأذكر هذه القصة التي تصور الفضيله والأخلاق كقيم مناقضة للنهضة والاستمرار لحراكية ودافعية المجتمع. فالفساد قيمة إيجابية لحفز الصراع واستمراره. وهنا ستكون «الميكافيلية والبراجماتية» امتداداً طبيعيا لهذا التصور للحياة وطبيعتها.

والأمر الأكثر جوهرية هنا هو دلالة هذا النسق الفكري وهذه الفلسفة الصراعية على الموقف من الآخر والسعي دائماً لإقصائه بكل سبيل والإقصاء هنا ليس مجرد ضرورة بقاء أو ضرورة صراع موقف معين ولكنه ثقافة تنبع من فلسفة لا تؤمن بغير المركزية وحق

● الحوار وسيلة فاعلة للقضاء على الصراعات

الأنا الذي يجب أن يبقى منتصراً دائماً والمنتصر يأخذ كل شيء فهناك مركزية فكرية بإرجاع نتائج التاريخ الفكري للجنس البشري كله للفكر الهليني الذي لم يأخذ من أحد ولم يتأثر بأحد في حين أعطى الجميع وسعى الجميع للارتشاف من معينه ومن لم يفعل إما أنه متخلف أو جاهل أو شاذ. وهناك مركزية نفسية برؤية العالم ودوافعه وأفكاره ومعاييره والحكم عليها من منطلق محكات غربية للقبول والرفض أو التقدم والتخلف أو الحضارة والبربرية وهناك مركزية حضارية تقدم الأنموذج الغربي كأنموذج منفرد ووحيد وعدم تصور إمكانية وجود أنماط معيشية وأنموذجات أخرى وتصنيف الحضارات والشعوب وحتى الثقافات والعادات وفقاً للمعايير الغربية بل أكثر من هذا هناك مركزية روحية فالصورة الغربية للمسيحية صورة متقدمة والصورة الشرقية للمسيحية نفسها صورة أقل تقدماً فضلاً عن صورة الديانات الأخرى وامتدادا لفلسفة الصراع هذه وضروراته وتبريراته البراجماتية فإن هناك بالمقابل إقصاء وجودياً للآخر إما بالقتل أو التدمير والإبادة المباشرة أو الحث عليها وحتى بالإبادة الضمنية بإعطاء الضوء الأخضر للنظم المستبدة للقيام بذلك، وهناك إقصاء فكري إما باستقطاب المفكرين والعلماء أو بالحيلولة دون وصولهم لما يستحقون أو سرقة الأفكار والمشاريع البحثية أو اعتقال كل قيمة فكرية في مقابل الإقصاء التاريخي الحضاري الذي يصور الآخر بصورة البربري الهمجي المقلد التابع الذي لا يمتلك مقومات الابتكار والأصالة. كما أن هناك اقصاءً نفسيا لمحاوله استبقاء الأوضاع على ما هي عليه وقتل الحافز الشخصي والدافع للإنجاز والفعل والترويج للقيم والأخلاقيات الهابطة هذا فضلاً عن الإقصاء الروحي بتشويه صورة الديانات الأخرى والسعي لحصارها ومحاصرتها في دائرة من ردّ الفعل وردّ الفعل المضاد من دون الفعل، وجعلها موضع شك وازدراء وسخرية وهو ما يحتم علينا أن نسعى لتحليل المصداقية والدلالات بشكل أكثر عمقاً وجدية من الوقوف عند حدود العداء والصراع وما يفرضانه من اتجاهات دفاعية أو تبريرية.

حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية

بقلم: محمود محمود النجيري - مصر

الإبدال هو بيع عين موقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفاً بدلها. وعكسه الاستبدال، وهو شراء عين أخرى تكون وقفاً مكانها، وأما البدل فهو ما بيع به عين من أعيان الوقف نقوداً أو غيره، وإذا ذكر الإبدال أو الاستبدال منفرداً جمع معنى المصطلحين معاً.

تشدد الفقهاء في منع الاستبدال

ثمة اختلاف بين فقهائنا في جواز الاستبدال ما بين مضيق وموسع، بل من الفقهاء من كان يمنعه، ولم يجزه إلا في أحوال استثنائية قليلة الوقوع، ومنهم من أجازه لاشتراط الواقف، أو لكثرة الغلات عند الاستبدال، فالأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد قد ضيّقوا بابه، بل منهم من حاول إغلاقه.(١)

وأما المذهب الحنفي فيثبت للواقف حق الاستبدال إذا اشترطه لنفسه، ويمكن أن يكون هذا الاستبدال بيعاً وشراء أو مقايضة، فإذا لم يشترط لنفسه هذا الشرط أو منعه فلا يكون لأحد إلا للقاضي في حال المصلحة أو الضرورة، فإذا قال الواقف: «أرضي هذه موقوفة لله عز وجل أبداً على أن أبيعها وأشتري بثمنها أرضاً أخرى، فتكون هذه الأخيرة وقفاً على شرط الأول». جاز الوقف والشرط، وهذا قول أبي يوسف، وهو المعمول به في المذهب، وأما محمد بن الحسن وأهل البصرة فقالوا: الوقف في هذه الحال جائز والشرط باطل، فيتم الوقف بشروطه، وقال بعض الحنفية: هما هنا فاسدان، الوقف والشرط.(٢)

صور الاستبدال الجائز

يجوز استبدال العقار للمصلحة في حالين:

الأولى: تعطل الوقف تعطلاً يخرج من الانتفاع به وتحقيق مقاصد وقفه تماماً، كأن تصير الأرض الموقوفة سبخة، أو تضعف خصوبتها، ويقل إيرادها حتى إنها لا تغطي نفقاتها، وليس لها ريع تعمر به.

الثانية: إذا كان الوقف نافعاً، ولكن يوجد ما هو أكثر نفعاً، ويمكن الاستبدال به، وخالف محمد بن الحسن في ذلك حتى لا يتخذ ذريعة إلى ضياع الأوقاف، ومثاله أن تصير الأطيان الموقوفة قريبة من المساكن، ويصير بيعها لبناء مساكن عليها يأتي بمال كثير، وإذا اشترى به عقاراً آخر ريعه أضعاف ريع هذه الأطيان الموقوفة، وكذلك إذا كان العقار الموقوف مبنياً على طراز قديم، وأصبح في أحسن شوارع المدينة، وليس للوقف مال يمكن أن يبنى به على الطراز الحديث، ويوجد من يدفع في هذا العقار ثمناً كبيراً، لو اشترى به عقاراً آخر كان ريعه أضعاف ريع هذا العقار، ففي هذه الحالات وأمثالها يجوز للقاضي الإبدال تحقيقاً للمصلحة، ولما هو أنفع للموقوف عليه.(٣)

ويذهب الإمام ابن تيمية، وهو من الحنابلة، إلى الجواز في هاتين الحالين أيضاً موافقة للحنفية، ولكنه يتميز بالأمثلة والأدلة التي أوردها، فيضرب مثلاً لما جاز استبداله لتعطله بالفرس الحبيس للغزو، إذا لم يمكن الانتفاع به في الغزو، فإنه يباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه، والمسجد إذا تخرب تنتقل آلته إلى مكان آخر، أو يباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه، وإذا تخرب ولم يمكن عمارته فتباع العرصة «أي الأرض»، ويشترى بثمنها ما يقوم مقامها، فهذا كله جائز لأن الأصل إذا لم يحصل به المقصود قام بدله مقامه.

ويضرب ابن تيمية مثلاً لجواز الاستبدال لما هو أنفع بالمسجد إذا بُني بدله مسجد آخر أصلح لأهل البلد منه، فهذا ونحوه جائز عند أحمد وغيره من العلماء.(٤)

حكم استبدال المسجد في المذاهب

أشرنا إلى أن هناك اختلافات كبيرة بين المذاهب الفقهية الإسلامية في جواز الاستبدال في الوقف، فالمالكية والشافعية تشددوا في منع الاستبدال في الوقف، والحنابلة أجازوا الاستبدال شيئاً ما عن المالكية، أما الحنفية ففتحوا باباً واسعاً للاستبدال، وكل ذلك انعكس على موقف هذه المذاهب من جواز استبدال المسجد كما يلي:

١ . أما المالكية فمنعوا استبدال المسجد، كما منعوا استبدال العقار إذا تخرب وأصبح لا يستغل في شيء وكان العقار ذا غلة، ولا يباح استبدال هذا العقار عندهم إلا لضرورة عامة، مثل توسيع مسجد أو مقبرة أو طريق عام، إذ إن هذه مصالح للأمة تيسر للناس معايشهم وعبادتهم ودفن موتاهم، ومنع الاستبدال هنا يؤدي إلى ضرر عام، ومن القواعد الفقهية أن الضرر يزال.

٢ . وأما الشافعية فمذهبهم يقارب مذهب مالك، إذ يصدر المذهبان عن فكرة واحدة وهي التشديد في منع الاستبدال حتى لا يكون في ذلك ضياع للأوقاف، لذلك منع الشافعي بيع المسجد مطلقاً ولو تخرب.

ومنع الشافعية استبدال الوقف

المغل كما فعل المالكية، وتشددوا أكثر فجعلوا الوقف لا يُباع ولو كان قليل الريع، وحتى إذا أذن القضاء بذلك، واختلفوا في العقار إذا تخرب ولم يأت بنفع مطلقاً، ففريق أجاز الاستبدال ليكون الوقف مغلاً، وفريق منعه.

ومثال ذلك: إذا وقفت نخلة فجفت، أو بهيمة فنفقت، أو جذوعاً خشبية على مسجد فتكسرت، ففيه وجهان:

أحدهما أنه لا يجوز بيعه، مثل وقف المسجد، وعبارتهم أنه لا يُباع وقف وإن خرب.

والآخر أنه يجوز بيعه لأنه لا يُرجى منه منفعة، وبيعه أولى من تركه، وإلى هذا الوجه أشار ابن الصلاح حين أفتى أن يُباع رخام في مدرسة موقوف للزينة فقط وأشرف على التلف، ثم يصرف ثمنه إلى ما يعود من مصالح المدرسة.(٥)

٣. وأما مذهب الحنفية فمنع استبدال وقف المسجد مطلقاً، ولم يمنع الاستبدال في غير ذلك من الأوقاف، فالعقار المغل جائز استبداله لشرط الواقف لنفسه أو لغيره، ولو كانت العين ذات ريع ونفع، لأن ذلك تنفيذ للشرط، وإذا لم يشترط الواقف الاستبدال لنفسه ولا لغيره، وصار الوقف بحال لا يمكن الانتفاع به فيها، فالاستبدال في هذه الحال جائز.

٤. وأما الحنابلة فتحللوا من قيود التشدد قليلاً، وتساهلوا في الاستبدال عن المالكية والشافعية، إلا أنهم كانوا أقل إجازة للاستبدال من الحنفية، وأوضح تسامح للحنابلة هو في إجازة بيع المسجد إذا صار غير صالح للمقصود منه كأن يضيق على أهله وليس من الممكن توسيعه حتى يسعهم، أو خربت الناحية التي فيها المسجد، وصار لا رواد له، ففي هذه الأحوال يُباع المسجد، ويشتري بدله أرض مسجد آخر يفي بالغرض المطلوب، ويورد ابن تيمية ثلاثة أدلة لمذهب الحنابلة على ذلك هي:(٦)

الدليل الأول: ما روي من أن عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. نقل مسجد الكوفة القديم إلى مكان آخر، وصار الأول سوقاً للتمارين، فهذا إبدال لعَرْصَة المسجد.

الدليل الثاني: أن عمر وعثمان بنيا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على غير بنائه الأول، وزادا فيه، وكذلك المسجد الحرام، وهذا دليل لإبدال بنائه ببناء آخر.

الدليل الثالث: ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض، ولجعلت لها بابين: باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرج منه الناس»، فلولا المعارض الراجح لكان النبي صلى الله عليه وسلم غيّر بناء الكعبة، فيجوز تغيير بناء الوقف من صورة إلى صورة، لأجل المصلحة الراجحة.

وحجة الحنابلة الوجيهة في ذلك هي أن وقف المسجد المؤبد لما لم يمكن تأبيده على وجهه، وأمكن أن نستبقي المقصود وهو الانتفاع على الدوام في عين أخرى، كان من الجائز فعل ذلك، وإن الجمود في العين مع تعطلها تضييع للمقصود الذي وقفت من أجله.

والخلاصة هي أن أكثر المذاهب تشدداً في الاستبدال هو المذهب الشافعي يليه المذهب المالكي، وأكثر المذاهب تسامحاً في الاستبدال هو المذهب الحنفي، ويقع في الوسط بين هذه المذاهب: المذهب الحنبلي، بل إن المذهب الحنبلي له فرادته في هذا الأمر إذ تميز عن سائر المذاهب بإباحته استبدال وقف المسجد بأرض مسجد، على حين منعه الحنفية والمالكية والشافعية.

ومن الواضح أن المذهب الحنبلي بوسطيته في هذه القضية هو الموافق للأدلة التي ذكرناها، كما أنه المحقق للمصلحة والموافق لأحوال العصر، فكثيراً ما يضطر المسلمون في الغرب إلى استئجار شقة أو بناية لجعلها مسجداً مؤقتاً إلى حين بناء مسجد دائم، أو يصير المسجد بعيداً عن العمران ولا يُنتفع به... إلى غير ذلك من الأحوال التي يكون استبدال المسجد فيها جائزاً للمصلحة الشرعية المعتبرة.●

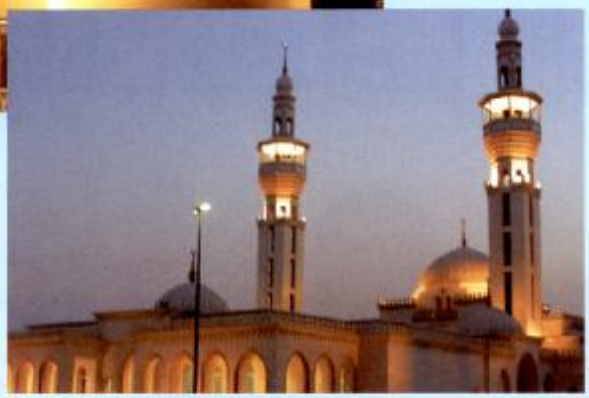

المواقف

١. محاضرات في الوقف: محمد أبوزهرة، ص ١٥٤.

٢. الإسعاف للطرابلسي، ص٣١، والمبسوط للسرخسي، ١٢/٤١. ٤٢.

٣. أحكام الوقف: عبدالوهاب خلاف، ص١٠٤، المعاملات الشرعية المالية: أحمد إبراهيم، ص٣٢٦.

٤. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها.

٥. فتاوى ابن الصلاح، ص٢١٠.

٦. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها

الأديب الكبير عبد الله الطنطاوي:

السينما الإسلامية أصبحت من الأوليات في العمل الإسلامي

حوار: نجدت لاطة - الأردن

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية- فرع الأردن - حفلاً تكريمياً للأديب الكبير «عبدالله الطنطاوي» على جهوده الكبيرة في خدمة وإثراء الأدب الإسلامي.

وقد تخلل الحفل إلقاء الضوء على إبداعاته الأدبية المتنوعة، حيث شملت القصة والرواية والتراجم وكتابة السيناريو والنقد وأدب الأطفال، وقد آثرنا أن يكون الحوار حول إشكالية غياب السينما الإسلامية، لما للسينما من أهمية كبرى في توجيه الأجيال.

● لاحظت - خلال حفل تكريمكم - أن لكم إسهامات في كتابة السيناريوهات الخاصة بالمسلسلات التلفازية، وأنا أسأل - كمدخل للحوار - ما أهمية السينما، ولماذا غابت السينما الإسلامية عن الساحة الفنية؟

- لاشك أن للسينما دوراً كبيراً في توجيه الناس، وأريد أن أرجع قليلاً إلى الوراء أي إلى خمسينيات القرن الماضي، وأذكر أن السينما استهوتني كما استهوت جيل الشباب، وكنت أرتاد السينما بين الحين والآخر على الرغم من كوني فتى ملتزماً وطالباً في معهد العلوم الشرعية، وكنا نتألم من عدم وجود أفلام إسلامية، حيث كانت في نفوسنا تساؤلات كثيرة عن أسباب غيابها.

وأذكر أني قدمت مشروعاً إلى جماعتي اقترحت فيه أن تقوم الجماعة بتوجيه الشباب نحو الفنون والآداب والعلوم الإنسانية، وقلت لهم: لماذا لا يوجد عندنا كتّاب سيناريو ومخرجون وممثلون..؟

وأقول بصراحة إن مشايخنا وعلماءنا غفر الله لنا ولهم قصروا في توجيهنا في جانب الفنون ولاسيما السينما والمسرح، فلم يتنبهوا إلى خطورة هذه الوسائل الجديدة، بل تركوها للفنات الأخرى وهي فنات اكثرها فاسدة، حتى غدت مباءات منتنة للجنس الهابط، ثم انطلقوا - أي المشايخ والعلماء والدعاة - يصفون الفنانين والفنانات بما هم فيه من فساد وانحراف، ويدعون الشباب إلى الابتعاد عن تلك الأوساط، ويحذرونهم منها، وكان الأولى بهم أن يفكروا بالبديل الصالح، حتى لا يكونوا مثل ذلك الأعرابي الذي قال: (أوسعتهم شتماً وأودوا بالإبل) فنحن نسبهم ونشتمهم، وهم يأخذون أبناءنا وبناتنا إلى تلك المفاسد.. وهذا لايمنع من وجود برامج تلفزيونية مفيدة .

● ألا يوجد بين القيادات الإسلامية من تنبه في تلك الفترة إلى أهمية السينما في العمل الدعوي الجماهيري؟

- أريد أن أرجع مرة أخرى إلى الوراء إلى أيام الإمام «حسن البنا» يرحمه الله، فحين وجد الإمام «البنا» تعلق الشعب المصري بالمسرح رأى أنه من غير المعقول أن نقف في وجه المسرح، وأن علينا أن نستخدمه وفق المفاهيم الإسلامية، ففي أواسط الثلاثينيات طلب الإمام البنا من أخيه «عبدالرحمن البنا» الاهتمام بموضوع المسرح، فتم تشكل الفرق المسرحية وانتجوا

مسرحيات كثيرة وعرضوها في مسارح القاهرة، بل إن الأمر تعدى إلى أكثر من ذلك، فقد كانت تعطى، أحياناً، بطولة المسرحية إلى الممثلين المحترفين والشهيرين، ويتم العرض في دار الأوبرا أكبر مسارح القاهرة، فكانت تكتب لافتات تقول: الإخوان المسلمون في القاهرة يقدمون مسرحية «عبدالرحمن الداخل» بطولة كبار الفنانين والفنانات مثل الفنان «زكي طليمات» والفنانة «أمينة رزق».. وكان «عبدالرحمن البنا» هو الذي يكتب سيناريو بعض تلك المسرحيات، وكانت هذه المسرحيات تعرض في عدد من المدن المصرية.

● المشكلة أن نظرة الإمام «البنا» لأهمية المسرح غير معروفة عند أبناء الحركة، لذا وجدنا غياب هذا الفن في العمل الإسلامي.

- في الحقيقة كان الإمام البنا قائداً ملهماً ويمتلك قدرات غير طبيعية في التواصل مع الناس والتأثير بهم.

ومن هنا أقول: إن من أهم أسباب اغتيال الإمام «البنا» أن الأعداء عرفوا خطورة هذا الرجل الذي سبق عصره وإخوانه بعقود طويلة.

● لماذا لم يستمر النشاط المسرحي الذي بدأ في عهد الإمام البنا؟

- بعد اغتيال الإمام «البنا» يرحمه الله دخلت الحركة الإسلامية في دوامة المحن والابتلاءات والاعتقالات، فتوقف النشاط المسرحي، وكان النشاط دعوياً وليس عبثياً.

● ولكن المحن والاعتقالات توقفت بعد مجيء الرئيس أنور السادات، وعادت الحركة إلى الدعوة والأنشطة، ولكن لم نجد عودة النشاط المسرحي. فما أسباب ذلك؟

- أقول وبكل صراحة، الذين جاؤوا بعد الإمام «البنا» لم

مؤسسة الريحانة للانتاج الفني والتوزيع في القاهرة ذات انتاج متميز

يملكوا النضج نفسه الذي كان عليه «البنا»، ولم تكن لديهم الرؤية نفسها لأهمية المسرح والسينما في توجيه الناس، كما أن الجراح التي أثخن «عبدالناصر» بها جسم الجماعة وبناها التحتية كانت لم تندمل بعد، ولم يكن المسرح والفنون بعامة من أولويات الجماعة التي لم تتعارف بعد.

● على مستوى سوريا، كيف كانت رؤية الحركة الإسلامية للمسرح والسينما؟

- كان الدكتور «مصطفى السباعي» يرحمه الله مشغولاً بأمور كثيرة شغلته عن المسرح، فقد كان مدركاً - أيضاً - لأهمية مجاراة العصر والإفادة من معطيات الحضارة والمدنية معاً. فعلى سبيل المثال: عندما جاءت ظاهرة الرياضة وكرة القدم قام بفتح بعض النوادي الرياضية وألحق بها شباب الحركة.

المشكلة في التخطيط والفقه الحضاري وفقه الأولويات.

● وماذا عن بقية القيادات الأخرى المرافقة للدكتور «السباعي»؟

- للأسف، لم يدركوا أهمية المسرح والسينما. بل كان يعتبر من المحرمات، وكذلك كان التلفاز لدى بعض أصحاب التأثير في مجرى الحياة الدعوية.

● ألم تحدث بينك وبين هذه القيادات مناقشات صريحة حول أهمية المسرح والسينما في العمل الإسلامي؟

- كثيراً ما كنا نتناقش في ذلك ولكن من دون جدوى.

● أنت كنت عضواً في القيادة، فلماذا لم تقم بجهودك الشخصية بإنشاء الفرق المسرحية؟

- لم يكن ذلك بالإمكان، لأن الأكثرية الساحقة في القيادة كانت ضد هذا التوجه، وخصوصاً أن النشاط المسرحي يحتاج إلى دعم مالي وتدريب الكوادر لإيجاد المختصين..

● المشكلة أن بقية الحركات الإسلامية سواء في البلاد العربية أو في تركيا أو في باكستان لم تقدم شيئاً في هذا الجانب.

- هذا صحيح، فالكل كان غائباً تماماً عن الأنشطة المسرحية والسينمائية، وقد أدى هذا الغياب إلى نتائج سيئة في العمل الإسلامي، فقد حرمنا من التواصل مع قطاعات كبيرة من الناس ولا سيما جيل الشباب، فالفيلم الواحد والمسلسل الواحد، يشاهده ملايين الناس، وربما يكون أكثر من الذين يستمعون إلى خطب الجمعة، على ما فيها من قصور.

● ألم تطرح على الأغنياء الملتزمين فكرة إنشاء مؤسسة فنية تهتم بالمسرح والسينما وإصدار أشرطة الفيديو؟

- طرحت على بعضهم، والكل يعدك بأنه جاهز لدفع المبالغ المطلوبة، ولكن عند التطبيق العملي لا نجد أحداً، لذا تذهب كل الأفكار والمشاريع هباءً منثوراً، لأن الفن لم يكن في حسباتهم وليس من أولياتهم. ولكن إخواننا المصريين كانوا السباقين في هذا المجال، فقد أسس فريق منهم مؤسسة «الريحانة للإنتاج الفني والتوزيع في القاهرة»، وقد شاهدت إنتاجهم المتميز في مسلسل (أئمة الهدى) ممثلاً تمثيلاً رائعاً، تحدث هذا المسلسل عن الإمام «البخاري» والإمام مسلم، وأبي داود، والنسائي، والعز بن عبدالسلام، وابن تيمية»، وإني لأرجو أن يلقوا الدعم من الغيورين، ومن المحطات الأرضية والفضائية، فهذا عمل متميز ويختلف عن كل ما قدم عن هؤلاء الأئمة وعن غيرهم.

● ما العقبات الحقيقة التي تقف في طريق إنشاء مؤسسة للسينما الإسلامية؟

- العقبة الأولى وهي الأهم:

- ضرورة تغيير نظرة القيادات الإسلامية إلى العمل السينمائي، فقد آن الأوان للدخول في هذا المجال لإنتاج الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الإسلامية، ولاسيما أن العمل الإسلامي اليوم في مرحلة إنشاء فضائيات إسلامية، وهذه تحتاج إلى وجود أفلام ومسلسلات ذات صبغة إسلامية تنافس الأفلام والمسلسلات التي لا تعجبنا، نربي بها ونثقف ونضع الحلول،

بأساليب فنية ترفض المباشرة والوعظ الثقيل.

- توظيف جزء كبير من المال للعمل السينمائي.

- استغلال المواهب الفنية لدى الشباب الملتزم، وتنمية هذه المواهب وصقلها.

- تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير وغير ذلك مما يحتاجه العمل السينمائي والتلفازي الذي يعتبر الشريك للعمل السينمائي.

● هل تعني أن العمل السينمائي الإسلامي أصبح من الأولويات الأولى في العمل الإسلامي الحالي؟

- كان يجب أن يكون العمل السينمائي الإسلامي من الأولويات منذ زمن بعيد، والآن أصبح أكثر ضرورة مع عصر القنوات الفضائية. وإذا لم تخط الحركات الإسلامية نحو العمل السينمائي والقنوات الفضائية فسوف تحدث أضرار جسيمة في العمل الإسلامي، وسنخسر الكثير من قطاعات الشعب.

● ارجو أن تحدثني صراحة، لماذا لا يوجد لرابطة الأدب الإسلامي دور أو إسهامات في كتابة السيناريوهات؟ ولماذا لا تنتقل الرابطة من الأدب المقروء إلى الأدب المنظور. وخصوصاً أن الأدب المقروء أصبح عديم الفائدة وقل الإقبال عليه؟

- لا .. ليس عديم الفائدة.. الأدب المقروء له حضوره، ولكن لا ينبغي له أن يحول دون الأدب المسموع والمنظور.. الأدب المقروء صار محصوراً بفئة قليلة من الأدباء والمثقفين، أدب نخبوي، والأدب المسموع والأدب المنظور لهما ساحاتهما الواسعة، إنهما أدب الشعب الآن.. أدب الجماهير العريضة، من المتعلمين والأميين، من الكبار والصغار، من النساء والرجال. وعلى رابطة الأدب الإسلامي أن تعنى بهذا الأدب، وأن تخطط له، وتبذل قصارى جهودها من أجل إذكاء جذوته في نفوس جيل الشباب.. وهذا يحتاج إلى المؤمنين بأهمية هذا الأدب، ليبذلوا المال والجهد من أجل تحقيقه.. كما أنه يحتاج إلى الكوادر المثقفة المتفرغة، وإلى المخططين.. وإلى العاملين بصدق وإخلاص، الواصلين أيامهم عملاً وإتقاناً.. وهيهات أن تجد هؤلاء!.

يجب تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير

● كيف تفعل دور الرابطة في كتابة السيناريوهات؟

- كتابة السيناريو علم كسائر العلوم الجادة، ولايحصل هذا العلم إلا بالدراسة الأكاديمية، وعمل الدورات التخصصية، والممارسة العملية الجادة.. وهذا يحتاج إلى الإيمان بضرورة وجود هؤلاء، الكتّاب بهذا، وبالانفاق السخي عليهم، وبإفساح المجال لإبداعاتهم في الفضائيات، وبتذليل العقبات التي تعترضهم، وأتساءل: أين الذين يفكرون بهذا، ثم ينفذونه؟ فالإحباط والروتين والرضا بالموجود، وليس في الإمكان أفضل مما هو كائن وكان.. وإيثار الراحة على التعب، وعدم التخصص، وندرة المتفرغين.. كل هذه المعوقات تحتاج إلى تذليل. وأن أدعو معك، الرابطة إلى تذليل هذه العقبات.. فلدينا شباب متفتح. وأن أدعو أثرياء المسلمين أن يرعوا هؤلاء الشباب، ويدرسوهم على حسابهم، وينفقوا على دراستهم العليا. أي أن يتبنى الغني أكثر من شاب ذكي متفوق، وينفق على دراسته الجامعية، وعلى دراسته العليا في الماجستير والدكتوراه، وسيكون أجرهم عظيماً عند الله، وعند الأمة أيضاً.

● كيف تنظر إلى ظاهرة الفنانين التائبين؟

- لقد فرحنا كثيرا بتوبتهم، ونأمل أن تتحول خبراتهم الفنية الطويلة إلى خدمة دينهم فيقدموا أعمالاً سينمائية إسلامية. وعلينا نحن أن نقدم إليهم كل العون والمساعدة، وإن لم نفعل ذلك فستضيع هذه المواهب، في حين نحن في أشد الحاجة إليها، ولن يتشجع الآخرون على السلوك المستقيم في سيرتهم الفنية.. نستفيد منهم في تربية الكوادر الفنية أيضاً، وهم يستطيعون إحراق المراحل وتذليل الصعوبات أمام الشباب المؤمن المتطلع إلى خدمة دينه وأمته عبر الفن الأصيل المتسامي فوق نزغات النفوس والشياطين.. لو وجدت هيئة للإفادة من هؤلاء الأحبة، والتخطيط لذلك، لكان لنا منهم كنوز.. وأنا أدعوهم إلى بيان ما يمكن لكل واحد منهم أن يقدمه اليوم قبل الغد: فنحن في سباق مع الزمن، ومع الآخرين. فلنستفد منهم قبل فوات الأوان، ولن يبخلوا هم بجهد ولا بنصيحة، ولا بعمل يحتسبونه عند الله تعالى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

المسرح الإسلامي.. تجارب تحتاج إلى تفعيل

بقلم: محمود محمد كحيلة

العرب لم يعرفوا المسرح ولكنهم احترفوا فنون الكلام وبرعوا في الشعر والنثر والخطابة، حيث كان الشعراء العرب يقدمون «النقائض» التي هي أشعار مرتجلة يبدأ فيها آخرهم من حيث انتهى أولهم شرط أن يتفق كل واحد في حبك قافية صعبة تعيق قرينه وهو ما يشبه في المسرح «العقدة» أو الصراع أو الحدث الذي يعد أهم عنصر لجذب المشاهدين لذلك حتى الآن لا تزال أفضل النصوص المسرحية هي التي يؤلفها الشعراء كما لم تكن تخلو هذه النقائض من حركات عرضية استعراضية كهز المسبحة أو التلويح بالعصا أو مايشبه ذلك من أفعال وردود أفعال تلقائية ترتبط بالموقف والموضوع وتمتع في ذلك الوقت جموع الحضور وهو ما يشبه الحركة المسرحية، وهي واحدة من وسائل التوصيل والتعلية الدرامية.

إذا قبل نزول الإسلام كان العرب بطبيعتهم تستهويهم فنون الفرجة وبخاصة ذات الحركة والإيقاع لأن الإنسان بفطرته كائن حكاء يعيش المحاكاة التي يتميز بها عن باقي الكائنات التي يساعد في تنميته وتطوره حيث تفيد الأبناء حكايات وخبرات الآباء، ولذلك يجب أن نتجه إلى استثمار المسرح كمنبر غير تقليدي للتوجيه وذلك بإنشاء كيانات مسرحية ذات سمت إسلامي لما لهذا النهج من أهمية علمية وثقافية وفنية وتربوية واجتماعية، ولما له كذلك من فوائد في إفراغ الطاقات الزائدة للأفراد وشغل أوقات فراغهم في ما لايضر، إن لم يكن أكثر نفعا تعويضا عن الملاهي العلمانية التي انتشرت في كل مكان وسيطرت بكثافة على قنوات التلقي، مما أظهر شريحة على ساحة المجتمع الإسلامي بعيدة إلى حد كبير عن الدين كما أن المسرح يعود المشاركين فيه بالمشاهدة أو بالتشخيص على خصال مهمة ومحمودة منها التعاون وإنكار الذات. إضافة إلى آداب الحوار التي تكتمل بها قواعد اللعبة المسرحية وقد توصل الى هذا الإدراك والتوثيق عدد من الكتّاب الباحثين والمفكرين الإسلاميين الذين أجمعوا على أهمية المسرح للأسباب الآتية:

١- يشغل وقت الفراغ فيما يفيد

٢- يفرغ طاقة الأفراد في الخير بدلاً من إفراغها في الشر

٣- بديل جيد لما يقدم في التلفاز ومشتقاته من أجهزة التوصيل الدرامية

٤- تجسيد الشخصيات والأحداث يسهل توصيل المعلومات

٥- اللعب المسرحي وسيلة لعلاج بعض الآفات

٦- يربي النشء على فضيلة التعاون ويكسبهم إنكار الذات.

كما يمكن استخدام هذا المنبر المهم في نشر الخير ومحاربة البدع والخرافات والنشر بصورة أكثر قوة وحيوية من المذياع والتلفاز وسائر الوسائل الإعلامية.

وبرغم ذلك لم يحصل المسرح على المكانة التي يستحقها لما يلي من الأسباب:

١- التحريم المرسل للفنون من قبل الجمهور وليس العلماء ولا المتخصصين.

٢- عدم توافر الفريق المسرحي صاحب الخبرة والثقافة والموهبة الفنية إلى جانب العقيدة والمرجعية الدينية.

٣- اختفاء السوق التي تستوعب وتستهلك هذه السلعة الباهظة الإنتاج والمجهدة الإعداد والتنفيذ.

وحول شرعية المسرح يمكننا مبدئيا الإقرار بإمكانية استخدام البناء المسرحي لأنه آمن وخال من أي شبهة خروج عن الأطر والمعايير الشرعية لأنه يتعلق بالهيكل المعماري ذي الطبيعة الهندسية التي تسمح بتنظيم المشاهدين في مقاعد وأوضاع تمكّنهم من مشاهدة ما يقدم لهم بيسر وسهولة.

وعليه فإن همنا الأهم من الوجهة الدينية والشرعية سيرتبط بما يقدم فوق هذه المنصة التي لا غبار عليها من كلمات منها الجمل والحوارات والحكايات.

النفس البشرية تحتاج إلى الترويح كما تحتاج إلى الطعام والشراب، والدين الإسلامي ما كان لينتشر داخل مختلف المجتمعات لو لم يكن يفي بإحاجات الإنسان رغم تنوعها وبمختلف جوانبها وبشكل متوازن، ذلك لأنه دين الوسطية والاعتدال، قال نبينا محمد ﷺ «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا» وقال: خالقنا تعالى في كتابه الكريم ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾الأعراف ٣٢، وقال تعالى:﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض

جميعا» «البقرة - ٢٩». وورد في السنة النبوية عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي منكبه فجعلت أنظر من فوق عاتقه حتى شبعت وانصرفت».

ولكن لبعض العلماء والفقهاء تحفظات وآراء منشورة على فنون التشخيص منها رأي د. «عبدالمنعم يونس» رئيس فرع رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة يقول: «إن المسرح الإسلامي يشكل جانبا له خطره في تنبيه المشاهدين إلى كثير مما يحاك ضد المسلمين بشكل فني جميل ولذلك فإن القوى السياسية تعمل على إزاحة هذا الجانب من الساحة الأدبية لأن المسرح في القرن الماضي كان يؤدي دوراً وله تأثير في حث الأمة على مقاومة الاستعمار ومطاردة كل من يحاول أن ينال من دينها وإسلامها».

وينصب الرفض والاعتراض في كثير من الأحوال على الشكل الحالي لما يقدم من فنون لا تعتني بأي قيمة ولا تلتزم بأي مبدأ أو فضيلة وأجمع الكثير من رجال الدين على رفض تشخيص رسل الله وأنبيائه قال د. «إبراهيم زيد الكيلاني» وزير الأوقاف الأردني السابق «تصوير الأنبياء أمر محرم شرعا».

وهو الرأي نفسه الذي يراه في المسألة ذاتها د. «احمد يوسف سليمان» أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية دار العلوم في القاهرة «إن تجسيد صورة الأنبياء حرام لأنه لا توجد في الأرض القدوة التي تصلح لتجسيدهم».

كما نعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة وعلى من يحرم المسرح أو غيره من أساليب الترويح عن النفس الإنسانية أن يأتي بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام وسنعرض من الآن خلاصة ما أجمع عليه العلماء والفقهاء عن فن التمثيل:

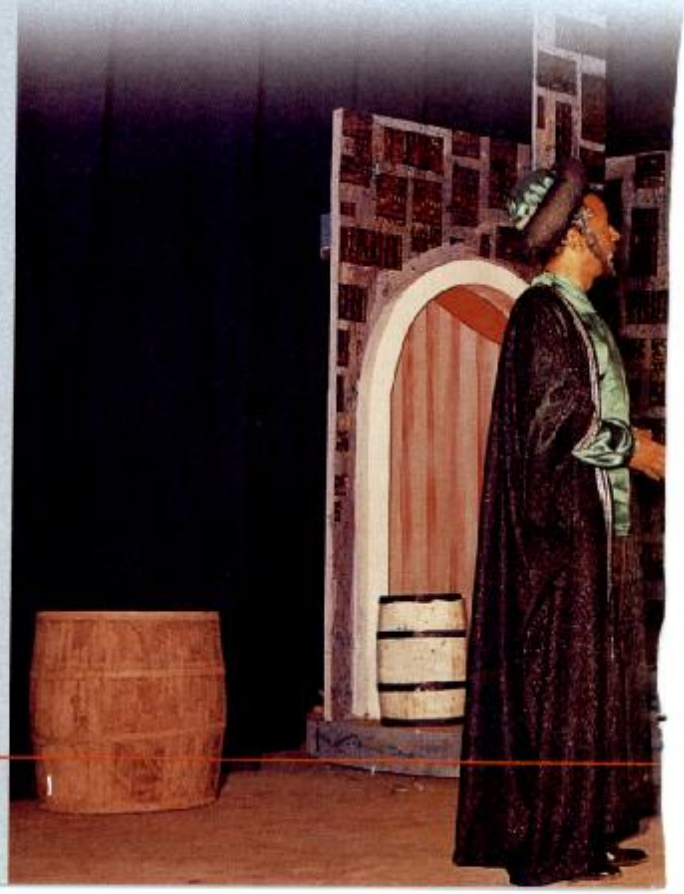

- هو فعل من الأفعال الحلال التي يثاب فاعلها ولاسيما إذا تضمنت ماييسر عظمة الإسلام وفضل الجهاد وأجر المجاهدين وسيرة الفتوحات الإسلامية وحياة الفاتحين وكذلك العلماء والأعلام الذين خشوا الله وأسهموا في صناعة حضارة أمة «لا إله إلا الله» وذلك حتى يقتدي بهم المسلمون.

- التمثيل فعل لا غبار عليه إذا خلا من الكبائر والصغائر وهدف إلى إظهار حسن نتائج فعل الخير وفضل الاستقامة وتزجية الوقت والتسلية فيما لا يغضب الخالق عز وجل ويكره التمثيل إذا احتوى على صغائر المعاصي والذنوب مثل قيام الأشخاص بمسخ أنفسهم حتى يكونوا أضحوكة وسخرية للجماهير ويكون التمثيل حراماً إذا صاحبه مفسدة أو منكراً كالزنا وشرب الخمر واللواط والمخدرات.

ولذلك علينا أن نوظف فن المسرح التوظيف الحسن وأن نتجاوز هذه المعوقات كمحاولة لصد الغزو الدرامي الذي يخترق البيوت وإذا لم نتجاوز هذه المعوقات سنضيع الوقت وتنتهي الألفية الثالثة التي نشهد بدايتها كما انتهت سابقتها بلا كيان للمسرح الإسلامي ولا كينونة، يجب أن نسعى كي ينقش مصطلح المسرح الإسلامي مبكراً في المعاجم المسرحية والسجلات الدرامية لأنه واحد من أهم روافد المعرفة الإنسانية مثل جميع الأشكال والأجناس الأدبية، كما أن في هذا الفعل رادٌ علمياً على مروجي السخافات حول تشدد الإسلام. لذلك يجب أن يتكاتف المخلصون لهذه الحركة الإنسانية في البحث عن الاجتهادات المتناثرة في كل مكان وجمعها ورصدها ثم استخدامها كبنية أساسية وبؤرة مركزية أو نقطة للانطلاق نحو الدراما الإسلامية لأن تدوين وتوثيق الماضي والتاريخ هو مفتاح التقدم والتحقيق والانطلاق، وسأبدأ بنفسي وألقي الضوء أو أقوم برصد وتدوين بعض المنتجات المسرحية الإسلامية ذات السبق في المجال المطروح.

-مثل النصوص القصيرة النموذجية التي ضمنها كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» والتي تعالج أفكاراً وموضوعات مهمة مثل اللقاء الخيالي بين الصبي الملتزم والشيطان الرجيم الذي يحرضه على ترك الصلاة محببا إليه العصيان وبإيمان قوي وعزيمة صادقة الصبي ينتصر.

- وفي النص الثاني يجمع الكاتب بين الحاكم الظالم «الحجاج بن يوسف الثقفي» وبين العالم الجليل والإمام الورع «سعيد بن جبير» وهذا الموضوع نفسه الذي ارتكز عليه العالم الكبير والشيخ الجليل «يوسف القرضاوي» في نصه المسرحي الشهير «عالم وطاغية» لقاء تاريخي يجمع في دنيا المسرح التخيلية بين أعتى ممثل للظلم بأمانة وبين أفضل سفير للخير في كل زمان ومكان لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ويستمر التحدي حتى يأمر الحجاج بقتل «سعيد» العالم البريء ولا تمضي سوى أيام معدودة يقضيها الحجاج في وهن وضعف ومرض وعذاب ثم يغادر الدنيا.

- وفي الكتاب نص أخير يعالج حدثاً من الأثر معناه المختصر عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص وسأله: أي شيء أحب إليك فقال: جلد حسن ومال كثير وطلب الأعمى البصر والمال، وكذلك طلب الأقرع الشعر والمال وحقق لهم الله أمانيهم ثم عاد الملك لكل منهم في صورته السابقة وسأله المعونة فرفض الأبرص والأقرع أن يعيناه واستجاب الأعمى فأخبره الملك برضى الله عنه وسخطه على صاحبيه.

المسرح الإسلامي المعلن بالعالم العربي هو المسرح الجزائري الذي كما جاء بشهادة ذوية يتميز بما يلي:

١- مضمونه في كل الأحوال لا يخالف الشريعة الإسلامية.

٢- ينبثق من الواقع المعاش بصبغة دينية وأخلاقية.

٣- مسرحياته تشخص الداء أو الخلل.

٤- يشترط فيه الا يمثل بشخصيات الأنبياء عليهم السلام ولا الخلفاء.

٥- لا يظهر في التمثيل أي مظهر من مظاهر المجون والخلاعة.

٦- يستهدف التمثيل مصلحة الدين والعلم والأخلاق لأنه وسيلة لتربية الفرد والمجتمع.

- أما سلبيات المسرح الجزائري فهي:

١- ضعف الجانب التقني في معظم الأعمال.

٢- عدم استغلال الفضاء والمساحة المسرحية.

٣- التحكم في توزيع الأدوار.

٤- سيادة الارتجالية والهزلية والتهريجية على النص

٥- الإسراف والمباشرة في الوعظ والإرشاد.

٦- الدوران في فلك الموضوعات المكررة ذات السمات التوجيهية.

أهم الفرق المسرحية الإسلامية في الجزائر:

- فرقة «الهدى» للمسرح والأناشيد في مدينة «العلمة» تكونت العام ١٩٨٢م.

- فرقة «الاعتصام» من أهم أعمالها (الحاج موسى - عالم وطاغية - أخطبوط المؤامرة).

- فرقة «الغرباء» مدينة «الدية».

- فرقة «أفاق» قدمت مسرحية (ويش بيكم ياعرب)

- فرقة «الصحوة» سكيكدة.

- جمعية «الفلاح» توقرت.

- فرقة مسرح النهضة عنابه العام ١٩٨٩م اول أعمالها «يا عاقل يامبهول» اقتباس (عبد الحميد الوكيل عن رواية «لا شيء يهم» لـ «إحسان عبدالقدوس».

ومن التجارب العربية في المسرح الإسلامي تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة وهي التجربة التي يحمل لواءها الشيخ «سلطان بن محمد القاسمي» حاكم الشارقة الذي كتب للمسرح ثلاثة نصوص طبعت مرات عدة وهذه النصوص هي:

١-مسرحية «عودة هولاكو» عن الهجمة التاريخية المغولية على الشرق العربي الإسلامي.

٢- مسرحية «الواقع صورة طبق الأصل» عن المخطط الصهيوني لانتزاع القدس من أيدي المسلمين.

٣- مسرحية «القضية» أفول شمس المسلمين في الأندلس وخروجهم منها.

وهذه النصوص في جملتها تعكس يقين هذا الحاكم المثقف بالأهمية والفائدة الكبيرة للمسرح، وقد أنتج ذلك مسرحيين مبدعين في دولة الإمارات نشهد منهم لـ «عمر غباشي» صاحب تجربة «قشور القلوب» و«جمال سالم» صاحب نص «سويهر الليل».

- كما أن هناك تجارب رائدة في مجال المسرح الإسلامي أهمها ما هو في السعودية التي نشرت فيها أول مسرحية إسلامية من تأليف «عبدالله عبدالجبار» العام ١٩٥٤م وتبعتها تجارب جيدة وكثيرة أما أهم وأحدث النماذج المسرحية السعودية المنشورة فهي «ليلة دمشق» تأليف «صالح محمد المطيري» وهو نص نموذجي يشتمل على مواصفات المسرحية الإسلامية ويتعرض لحقبة من التاريخ الإسلامي العام (٢٢٠هـ) زمن الخليفة «المأمون» ويجري فيه الصراع بين عامل الخليفة على دمشق «عنبسة بن خديج» وبين واحد من المزارعين هو «مسعود بن ثابت» الشهير «بمسعود الدمشقي» الذي اقتلعه «عنبسه» من بين أسرته فور عودته من سفر بعيد بحجة استشارته في أمور تتعلق بالزراعة التي أصبح بها خبيراً لكن لا يؤخذ الرجل إلى قصر الحاكم وإنما إلى سجنه ثم إلى سجن «الخليفة» بتهمة أنه من الخارجين عن السلطة والمتمردين المتزعمين للفتنة وهي الجرائم التي وضعت رقبته تحت سيف الجلاد الذي كاد بهم بها لولا إرادة الله ثم صرخة «العباس» صاحب شرطة «المأمون» بوقف التنفيذ على هذا الرجل وكل من جاء معه في قائمة الاتهام وهو القرار الذي جعل الخليفة يغضب من «العباس» ويستدعيه على الفور فيقر «العباس» أن رجلا كهذا لا يعقل أن يخرج على الخلافة التي حماها بروحه في الأمس القريب عندما حدثت فتنة في دمشق وأرسل العباس للسيطرة عليها وكانت الغلبة للعامة والدهماء فكادوا يفتكون به لولا هذا الدمشقي الذي آواه في بيته وتصدى لهم معرضا نفسه وأهله للخطر من أجل حماية واحد من جنود الخلافة ولا يصح من رجل كهذا أن يخرج على الخلافة وإن كان مذنباً أفديه بروحي كما فداني، هذا ماقاله العباس لـ «المأمون» الذي يستوثق بنفسه من الأمر ويعلم أن عامله هو المذنب فيأمر على الفور بعزله وتجريده من أمواله ومحاكمته ويعود «مسعود» إلى أهله سالما غانما مشيعا برضا وعطايا وهدايا الخليفة.

- ورغم هذا وحتى تاريخه ونحن في العقد الأول من الألفية الميلادية الثالثة لم نحظ على السطح تجارب أهم أو أفضل مما تعرفنا عليها وأتمنى أن نجد فيها دافعاً لانطلاق الأجيال الحالية والتالية نحو ما نرجوه من قيمة وما ننشده من سبيل للمسرح الإسلامي الذي ربما يمكننا في ضوء ما ذكرناه أن نرحب بفكرة أن يكون.

الحرية هدف الإسلام

بقلم: زبير سلطان - كاتب سوري

إن الحرية أهم أهداف رسالة الإسلام بل استراتيجيته التي يسعى لتحقيقها، فرأى الحرية في إطلاقه العبودية فقط لله الواحد الأحد بشعارها (لا إله إلا الله)، تعني تحرير الإنسان من الرق الخارجي المتمثل في عبوديته للطاغوت البشري المؤله الذي يسلبه عقله وروحه وحريته، أو عبوديته للحجر أو الشمس أو القمر وغيرها من مكونات الطبيعة وغيرها من أشكال الألوهية الكاذبة.

ففي عبادة تلك الآلهة المزيفة استخفاف للعقل البشري، وتجميد للفكر الإنساني، فتجعل الإنسان مستعبداً ذليلاً، مسلوب العقل والإرادة، خاضعاً لنزوات وإرادة الطاغوت البشري، أو لسدنة الحجر والقمر والشمس، ونقله لعبادة إله واحد يتصف بالعدل المطلق، واحترام الإنسان وعقله، تاركاً له خياراته، وتحمل نتائجها، فالعقل في رؤية الإسلام الذي يحرر من كل القيود سيصل الى وحدانية الخالق من خلال التفكير قال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾، «آل عمران - ١٩٠». أولي الألباب هم ذوو العقول.

كما أن الحرية تعني في الإسلام أيضا تحرير الإنسان من (الرق الداخلي)، المتمثل بأهواء النفس الطامعة بكل ماحولها من مادبات والمندفعة نحو شهوة الغرائز المتوحشة الفاسدة، التي ليس لها حدود، والتي تنزع من الإنسان إنسانيته ومثله، والقيم الأخلاقية الاجتماعية التي فطر عليها، والتي تحوله إلى وحش كاسر، يفسد في الأرض بلا حدود ، من دون أي رادع قيمي أو أخلاقي، واعتبر الرسول ﷺ التحرير من عبودية الآلهة المزيفة جهادا أصغر، في حين التحرير من الرق الداخلي وقيود الغرائز والشهوات يعتبر جهاد أكبر.

● الإسلام يربي أبناءه على العبودية لله وحده

ودعا من خلال مفهومه لهذه الحرية إعادة الإنسان إلى فطرته البشرية النقية الطاهرة، التي فطر عليها، وإحياء إنسانيته تجاه نفسه والآخرين، وتربيته على حرية تتسم بالسلوك العالي المؤسس على القيم الأخلاقية، التي دعا إليها الله عز وجل في كتبه المقدسة الثلاثة القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، وعبر عنها القرآن الكريم في كثير من آياته بالصراط المستقيم، والاستقامة في كل مجالات الحياة.

كما يهدف الإسلام الى نقل الإنسان من واقع الذل والخنوع للقوى الظالمة، وانتشاله من قاع الفساد والتعسف والظلام إلى رحاب جنة الحرية الحقيقية المتمثلة في مجتمع النور، الذي يسوده العدل والإنصاف والحياة الكريمة، وحرية العقل في الاختيار في مجتمع الشورى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «البقرة - ٢٥٧».

أي نقل الإنسان إلى الحرية الحقيقية، التي تطلق الإنسان إلى الإبداع، من خلال توافر أهم عامل للإبداع ألا وهو الأمن الداخلي والخارجي، فالأمن الداخلي يبرز جلياً بالطمأنينة الذاتية من خلال التحرر من عبودية الطاغوت والتحول إلى عبادة الخالق عز وجل الواحد الأحد المتصف بالرحمة والعدل والإنصاف والقدرة والحكمة والعلم والمعرفة المطلقة، وعبادته وحده فقط من دون أي شريك كان، وإسقاط كل الآلهة المصطنعة، التي تتسم بالظلم والقهر والجور.

هذا الأمن الداخلي لا يعرفه إلا المؤمن المستسلم لله عز وجل، وهذا مايوفره الإسلام، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ «الرعد - ٢٨».

يسعى الإسلام لتحرير الإنسان من عبودية الدنيا، التي يسودها الطمع المادي والمعنوي، والصراع الدامي على ماديته الفانية، وتحريره من أجواء الفساد الذي تعيش في أحواضه الأسنة كل قوى الشر، لينقله إلى رحاب نور الروح الطاهرة والمادة النظيفة والعلاقات الاجتماعية والثقافية، التي تتسم بالمودة والرحمة والإخاء و التعاضد والإحسان والبر والتعاون والمحبة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ «البقرة - ١١-١٢».

فالطواغيت من البشر المؤلهة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلاً، ليكون عبداً لها ولمصالحها الدنيوية، فتسلب منه الإرادة والتفكير، وتوهمه بأنها تملك قدرات خارقة، ليظل تحت سلطانها ورهبتها والخشية منها، مستفيدة من استخدام ما تملك من سلطان الجاه والمال والمنصب في زرع الرعب والخوف في نفسه، فيبقى أسير هواها ومشيئتها، التي تعارض فطرته الإنسانية المنفطرة على الحرية والاجتماع.

وفي حقيقتها غير قادرة على دفع الضرر عن نفسها، إذا أراد به الله عز وجل شيئاً، قال تعالى:﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً﴾ «الفرقان -٣»، وما يملك الطاغية المؤله نفسه في الحقيقة إلا وسائل التهديد والترهيب والوعيد بالقتل والتعذيب، كما جاء في قول فرعون لـ «موسى» عليه السلام، حسب ما أوردته الآية الكريمة :﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ «الشعراء -٢٩».

فالله عز وجل الذي خلق الإنسان ضعيفاً، يتحول إلى طاغية

متجبر على الأرض، حين يتولى ويتحكم بشؤون الآخرين من خلال رزقهم ومعيشتهم، وتزداد حال الطغيان لديه، إذا أصبح حاكماً مطلقاً، فتتحلق حوله حاشية تزين وتزيف أعماله، فتحول كلماته المبهمة إلى كتاب مقدس، وأفعاله إلى منهج، وكل ما يقوم به ويفعله نبراس يحتذى به، فيتمكن منه الغرور حتى يصدق كل أكاذيبه، ومع الأيام يصبح إلهاً على الرعية فتقوم بعبادته من الخوف.

وقد شهد تاريخ البشرية أشكالا من هذا النوع في الماضي والحاضر، ففي التاريخ القريب في القرن الماضي، كان رئيس هاييتي في الستينيات من القرن الماضي، يقول لشعبه: «أمكم مريم العذراء وأنا أبوكم».

● وأمثال هذا الطاغية وغيره كثير في عالمنا اليوم، ويدرك الطاغية وغيره أنه أضعف مخلوقات الله على الأرض، فهو لا يقدر على خلق بعوضة، أو منعها إن أتته أو سلبت منه شيئاً، كما جاء في المثل الذي ضربه الله عز وجل عن زيف قدرات الحاكم المؤله لنفسه الخارقة، قال تعالى: ﴿يأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ الحج - ٧٣.

● تحرير الإنسان من الأغلال.

جاء الدين الإسلامي من أجل تحرير الإنسان من رق العبودية للطاغوت البشري أو الحجري وغيره، وإطلاقه إلى أفق مجتمع العدل والمساواة، الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق والواجبات، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة، تحفظ للإنسان الكرامة والأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، ويرفض الإسلام من أي كان المساس بها إلا بالحق، وما قول «عمر بن الخطاب، رضي الله عنه الخليفة الراشدي الثاني»: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» إلا انعكاساً لتعاليم الإسلام بضرورة صون حرية الإنسان، وواجب الدولة والمجتمع المحافظة عليها وحمايتها.

جاءت رسالة الإسلام لتحطم الأغلال التي قيدت بها الكثير من المجتمعات، ومنها أغلال الرذيلة والفساد والعدوان وجميع الخبائث التي تعيث فساداً في الأرض، وليدعو إلى مجتمع إنساني يتحلى بالقيم الإنسانية الرفيعة العالية، وقد أوضحت الآية الكريمة التالية معنى تلك الحرية، قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف- ١٥٧.

وتوجهت رسالة الإسلام من الجزيرة العربية إلى بقاع العالم شرقاً وغرباً، تحمل أهم مضمون لها، وأولى أهدافها الدعوة إلى التوحيد في عبادة الله عز وجل، ورفض عبادة البشر والأصنام وغيرها، التي تتنافى مع العقل البشري، والهدف الثاني هو تحرير الإنسان من العبودية، التي فرضها الطغاة من حكامه عليه، تلك رسالة الإسلام في شقيها التوحيدي والتحريري، التي كانت مهمة الفتح تبليغها للناس كافة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ماقاله «زُهرة بن عبدالله بن قتادة بن الحوية»، للقائد الفارسي الشهير رستم، وهو ينقل إليه رسالة الإسلام وغاية الفتح. فحين سأله «رستم» عن هذا الإسلام الذي يقاتل العرب من أجله قال «هو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عز، فقال «رستم»: ما الإسلام؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، قال: وأي شيء أيضاً، قال زُهرة: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحواء وأخوة لأب وام، قال رستم: ما أحسن هذا».

ولزيادة المعرفة برسالة الإسلام طلب «رستم» من قائد الجيش الإسلامي «سعد بن أبي وقاص» مبعوثاً من قبله، فأرسل إليه «ربعي بن عامر» وكان جندياً بسيطاً فحين سأله «رستم»: ماالذي جاء بكم إلى

الطواغيت من البشر المؤلهة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلاً، ليكون عبداً لها

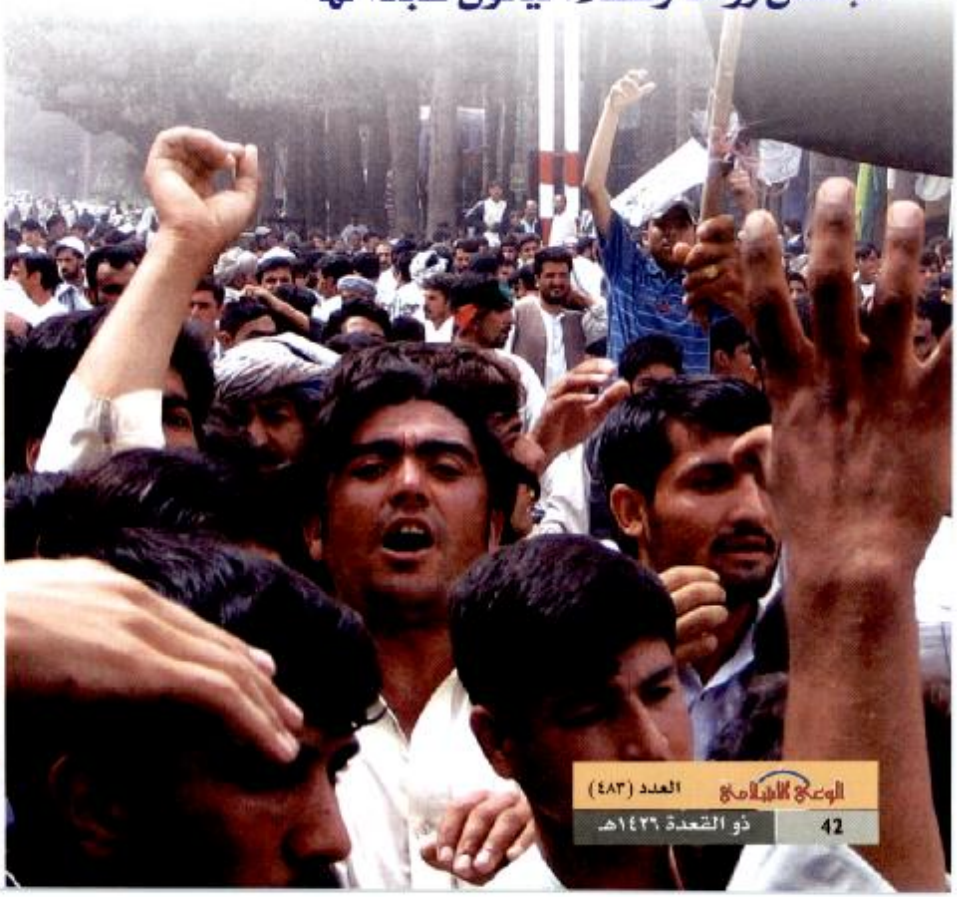

هنا؟ قال «ربعي»: الله جاء بنا، وهو بعثنا، لنُخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركنا أرضه دونَنا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنة أو الظفر» [٣].

في حين كان الإسلام يعمل فكراً وتطبيقاً على تحرير الإنسان كما أشرنا في بداية المقال، كانت أوروبا في حينه يزداد مواطنوها عبودية وذلاً، وقادتها جبروتاً وطغياناً، فيذكر أحد مؤرخي الغزوات القبلية الجرمانية الغربية عن التربة القائمة على البغي والطغيان والتدمير للوك أوروبا آنذاك: «نصيحة أم أحد ملوك هذه القبائل لولدها»: إذا رُمت عملاً يرفع ذكرك، فعليك بهدم كل ما شاده غيرك، والفتك بكل من ظفرت به، فإنك لن تشيد خيراً مما شاد سابقوك، وليس في مقدورك إنجاز أنبل لينبع صيتك» [٤].

فقد كانت بعض القبائل الجرمانية تربي أبناءها على سلوكات قاسية لتتحول إلى وحوش كاسرة ضد الإنسان الروماني والأوروبي، ومن ثم تعيش حياتها اليومية بما هو أدنى من حياة حيوانات الغابة، ومن ثم يتحدث المؤرخ «أميان مارسيلين» عن أسلوب حياة إحدى القبائل الأوروبية وتدعى «الهان» في القرن السابع الميلادي كما يلي:

«إن عنفهم لا يعرف حدوداً، فكانوا يكوون وجنات أطفالهم حتى لا تنمو لحاهم لأن هذه المخلوقات القصيرة القوية الممتلئة الأجسام الغلاظ الأعناق، لا يطهون الطعام، ولكنهم يلتهمون الجذور البرية، واللحم النيئ لأول حيوان يصادفهم، وليس لهم مأوى ولا مدافن، وليس عندهم سوى ملابس من جلد الفئران يرتدونها إلى أن تتهلهل، ويقال: إنهم مقيدون بجبادهم، لا يترجلون ليأكلوا أو يشربوا بل غالبا يظلون ممتطين الجياد حتى في نومهم وأحلامهم» [٥].

أما عن حياة المجتمع الروماني فقد كان هناك سحق للإنسان من الطبقات الفقيرة، ما أدى إلى أن تفضل تلك الطبقات العيش في ظلال القبائل المتوحشة والبربرية على الحياة المسحوقة والمذلة في الدولة الرومانية، ويشهد على ذلك راهب عاش في «مارسيليا» العام ٤٤٠ م يسمى «سالفين» قال: إن الشعب الساكسوني شعب لا يعرف الرحمة، وأن الفرنجة غير جديرين بالثقة، ويتحدث عن الطبقة الفقيرة في الدولة الرومانية التي تعاني من سلطاتها الجور لتفضل عليها البرابرة فيقول: «إن الفقراء الرومان المنبوذين، والأيامى المنكوبات، واليتامى الذين تدوسهم الأقدام، وحتى الكثيرين من الرومان المتعلمين وأولاد الناس لاذوا بأعدائهم، لقد كانوا يبحثون عن الإنسانية بين البرابرة، حتى لا يهلكوا من القسوة البربرية بين الرومان، لقد كانوا مختلفين عن البرابرة في عاداتهم ولغتهم ورائحة ملابسهم، إلا أنهم فضلوا هذه الاختلافات على تحمل الجور والقسوة، لقد انطلقوا ليعيشوا بين الهمج في جميع الأنحاء، ولم يندموا على فعلتهم قط وفضلوا أن يعيشوا أحراراً تحت مظهر العبودية على أن يعيشوا عبيداً تحت قناع الحرية، ذلك لأن المواطنة الرومانية التي كانت تلقى تقديراً، وتُشترى بثمن باهظ لم تعد جديرة بالتقدير، بل أصبحت موضع الاحتقار، ومن لم يهرب اضطر أن يصبح همجياً بمقتضى القانون الروماني، أو بسبب الفوضى الناجمة عن خروج الرومان على القانون، إننا نسميهم عصاة ضالين، ولكننا نحن الذين أجبرناهم على أن يصبحوا مجرمين» [٦].

فالإسلام الذي حمل نور الحرية للإنسانية في زمن الظلام الدامس التي كانت تعيشه شعوب الأرض آنذاك، لايزال حاضراً ومستقلاً في نهجه منذ أربعة عشر قرناً يحمل في طياته انعتاق البشرية من قيود وأغلال ظلام العبودية في أشكالها المختلفة المادية والمعنوية، ويرسل إليها كل إشارات الضوء لإنارة طريقها نحو المساواة والعدل والإخاء، على الرغم من كل محاولات أعداء الإنسانية تشويه صورته وأهدافه للرأي العام العالمي، حيث الزيف سيسقط، وستنجلي الحقيقية ساطعة كالشمس●.

● الحرية في الإسلام تقيدها مبادىء الشريعة

الهوامش

١- صحيفة السفير اللبنانية - العدد «٩٣٠٣» ٢٠٠٢/٩/١٧

٢ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ - دار الصادر - بيروت ١٩٧٩ - المجلد الثاني - ص ٤٦٢ .

٣- المصدر السابق ص - ٤٦٣ .

٤- الغرب والعالم - كافين رايلي - عالم المعرفة - الكويت - حزيران ١٩٨٥م - ص ١٧٦ .

٥ - المصدر السابق ص - ١٧٧ .

٦ - المصدر السابق ص - ١٧٧ .

منهج الجدل وآداب الحوار ٣/٣

القرآن والسنة النبوية الشريفة أساسا الجدل والمناظرة

بقلم: د. بركات محمد مراد

في حلقتنا الماضية أوضحنا أن الجدل في الإسلام ليس اسلوباً لإضاعة الوقت فيما لافائدة فيه بل هو أسلوب يتآزر فيه اكثر من عقل للكشف عن الحقيقة واشاعة المعرفة والانتقال بالانسان من مرحلة الظن والشك الي مرحلة العلم واليقين. وفي هذة الحلقة الاخيرة نتناول الأسس التي يقوم عليها منهج الجدل في الإسلام...

كان النبي ﷺ عماده في مجادلته للمشركين، واليهود والنصارى وغيرهم، القرآن الكريم، يحتج به عليهم لإثبات دعواه، وكلما أرادوا اعتراضا نزل في الرد عليهم قرآن كريم، فيتلوه عليهم النبيﷺ، ويعلن لهم به وضح الحق إن كانوا له طالبين، ويرد كيدهم في نحورهم إن كانوا معاندين مستكبرين.. فكتاب الله فوق أنه معجزة النبي ﷺ الكبرى، وفوق أنه مشتمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترض بها المشركون وغيرهم على الإسلام، هو فوق هذا وذاك المثل الكامل الذي لايتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج، ولا يعارض أساليب احتجاجه واستدلاله مستدل أو مجادل.

وعلى الرغم من أن الله تعالى قد أراد أن يكون الناس مختلفين في العقائد، وقد يكون العكس ممكنا لو سبقت به المشيئة (١)، بحيث نجد في الناس الزنادقة والصابئة واليهود والنصارى، فمن المشروع تماما أن يعلم الله سبحانه المسلمين طريقة تفنيد دعاوى كل هؤلاء في آرائهم ومعتقداتهم.

وإذا كان حقا أن الله يلوم من يجادل بغير علم بالقضية التي يجادل فيها، أو يصر على نصر الباطل بعد أن يظهر له وجه الحق جليا، فإنه تعالى لم يقصر في علمنا أن الحق واحد، وأن من الواجب أن نحرص على ألا نسلّم إلا بما يقوم على البرهان العقلي «٢»، كما يقول «ابن حزم»، ولكن المرء إذ توصل الى اليقين فإن عليه أن يعود الى مصدر هذا اليقين، ولهذا ذم القرآن الكريم اليهود والنصارى الذين اتبعوا أسلافهم وأحبارهم ورهبانهم على عمى، ولم يلتفتوا الى ما يعرضه الإسلام من دلائل وبراهين.

وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الدلائل وإلى تلك البراهين. الأمر الذي جعل من كبار المشتغلين بالعلوم العقلية قديما وحديثاً، يذكرون أن القرآن قد انطوى على مختلف أنواع الحجج والبراهين.

بحيث لا يمكن أن يزاد عليه في هذا شيء، يقول الدكتور «التفتازاني»: «والحقيقة أننا لو نظرنا إلى القرآن نظرة متأنية لوجدنا أنه نبه العقول إلى استخدام أنواع الاستدلال العقلي المختلفة، مباشرا كان أو غير مباشر، فهو كما يدعو إلى استنباط نتيجة من مقدمة أو مقدمات يثبت صحتها في معرض الاستدلال على العقائد النظرية «٣»، نراه يدعونا أيضا إلى استخدام المشاهد الحسية، واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة ليصل بنا الى معرفة القوانين العامة التي تسير هذه الطبيعة بمقتضاها «٤».

وهكذا يوجه القرآن العقل البشري إلى خطوات منهج متكامل في المعرفة سواء أكانت المعرفة العقلية أم المعرفة العلمية المتعلقة بالواقع والحواس، وفي كل هذا تزكية لاستخدام العقل في الحصول على المعرفة الصحيحة المتعلقة بالله والعالم والإنسان.

آداب الجدل العامة والخاصة عند ابن حزم الأندلسي

وهناك آداب عامة وخاصة للجدل عند كل مفكر ومتكلم وفيلسوف في الإسلام، فإذا توقفنا عند أحد هؤلاء المفكرين مثل «ابن حزم الأندلسي» لنرى مدى التزامهم بهذه الآداب التي يمكن اعتبارها أخلاقيات للحوار والجدل في الفكر الإسلامي، فإننا نجد «ابن حزم» يبين لنا طريقته في الجدل والمناظرة بقوله «إن طريقتنا في ذلك أن نخير الخصم بين أن يكون سائلا أو مسؤولاً، فأيهما تخير أجبناه، فإن رد الخيار إلينا اخترنا أن يكون هو السائل.. حسما للأعذار.. وتوفية لمطالبهم .. وليكون ذلك أقوى في قطع معالقهم، كذلك يوضح أن من سأل فأجابه خصمه، فسكت عن المعارضة يكون بذلك قد انقطعت مناظرته.

ثم يضع لنا الشروط والآداب العامة والخاصة التي ينبغي أن يلتزم بها كل من طرفي المناظرة، فهناك آداب عامة ينبغي للمناظر أن يتحلى بها، فمن حق أحد الطرفين على الآخر، ألا يقطع أحدهما كلام صاحبه حتى ينهيه ولا يطيل أحدهما الكلام فيما لا فائدة منه في موضوع المناظرة، وإذا أخطأ أحدهما وطلب الإقالة مما قاله، فله ذلك على صاحبه، فمن الإنصاف ترك الخطأ إذا تبين له أنه خطأ، ومن حقه على مناظره أن يجيبه على ذلك وإن منعه الآخر، كان ظالما للحق نفسه، فالرجوع إلى الحق فضيلة، وكذلك إن رأى أحدهما حجة فاسدة وأراد تركها وأخذ غيرها كان له ذلك.

أما الشروط الخاصة التي ينبغي على كلا المتناظرين الالتزام بها، وهي تمثل جوهر المجادلة، ويعتبر الإخلال بها إخلالا بالمناظرة فهي:

١- أن يكون هدف المجادلة والغرض منها هو طلب الحق ومحاولة إدراكه بحيث يتخلى كل من المتناظرين عن التعصب وعن أن يكون هدفه مجرد الغلبة والإفحام، ولذلك يقول ابن حزم: «ولا تقنع بغفلة خصمك في كل ما يمكن أن يصح قوله، فإن وجدت حقا ببرهان، فارجع إليه ولا تتردد ولا ترض لنفسك ببقاء ساعة أبياً من قبول الحق، وإن وجدت تمويها فبينه، ولاتغتر بذهاب خصمك عنه فلعل غيره من أهل مقالته يتعظ لما غاب عنه» (٥).

كما يؤكد «ابن حزم» على ضرورة تنزه المناظر عن الأغراض الذاتية وألا يبالي بالخصوم وافتراءاتهم يقول: «ولا تقنع إلا بحقيقة الظفر، ولا تبال إن قيل عنك إنك مبطل فلك في من نسب إليه ذلك من المحققين أكرم أسوة من الأنبياء عليهم السلام، ومن دونهم، نعم حتى إن كثيراً منهم قتل دفعا لحقه ونسبا للباطل إليه». ثم يتابع «ولا تستوحش مع الحق فمن كان معه الحق، فالخالق تعالى معه، ولا تبادل بكثرة خصومك ولا بقدم أزمانهم، ولا بتعظيم الناس إياهم، ولا بعدتهم، فالحق أكثر منهم وأقدم وأعظم عند كل أحد وأولى التعظيم» (٦).

ثم يحكي «ابن حزم» حكاية وقعت له تدل على مدى إخلاصه وصدقه في جدله يقول «وأخبرك بحكاية ولولا رجاؤنا في أنه يسهل بها الإنصاف عن من لعله ينافر ما ذكرناه، وهي أني ناظرت رجلا من أصحابنا في مسألة فعلوته لكبوء كان في لسانه، وانقضى المجلس على أني ظاهر، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شيء فتطلبتها في بعض الكتب فوجدت برهاناً صحيحاً يبين بطلان قولي وصحة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس، فعرفته ذلك، ثم إن قد علمت بأنه المحق وأني كنت المبطل، وأني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت له نعم. ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ما أخرته الى غد» (٧).

الحوار يجنب أبناء الأمة اعتناق الأفكار المتطرفة

٢- يجب على المناظر أن يثبت ما أثبته البرهان، وأن ينفي مانفاه البرهان، وان يوقف فيما لم يثبته ولم ينفه البرهان، حتى يظهر له الحق فيه، فإذا أقام الخصم المناظر البرهان الصحيح، فقد أمن جانب خصمه من معارضته ببرهان، لأن البرهان لا يعارض البرهان، وكذلك إن كان ما يعتقده حقا في نفسه، لكن قصر في إقامة البرهان على صحته، فإن ذلك لايضر الحق، وإن كان يضر بمكانة المناظر عند مناظرته، لأن كل ماهو حق لا يضره جهل الناس به كما لا يجعله باطلا المعاند له، ولذلك يجب ألا تكون الدعوة التي يجادل عنها خالية من دليل وبرهان يؤازرها، فإن في هذا تأييدا للحق وتثبيتا له، ولو أعطى كل أمرئ بدعواه المعراة لما ثبت حق، ولا بطل باطل، ولا استقر ملك أحد على حال، ولا انتصف من ظالم ولا صحت دياة أحد أبداً، لأنه لايعجز أحد عن أن يقول الهمت أن دم فلان حلال، وأن ماله مباح لي آخذه، وان زوجته مباح لي وطؤها، وهذا لاينفك منها، وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقاً، وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا، فلابد من حاكم يميز الحق منها من الباطل وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله» (٨).

٣- عدم معارضة الخطأ بالخطأ

مثل أن يقول السائل للمسؤول أنت تقول كذا، أو لم تقل كذا فيقول المجيب وأنت تقول أيضا كذا أو لأنك أنت أيضا تقول كذا، فيأتيه بمثل ما أنكر هو عليه أو أشنع، فهذا كله خطأ واقتداء بالخطأ، وبمثل لذلك «ابن حزم» بكثير من معارضات المتكلمين والفرق المختلفة، فإنهم يعارضون أقوال خصومهم الباطلة بأقوال أخرى باطلة لابحثا عن حق ولكن دحضا لخصمه ومحاولة إفحامه، وهذا خطأ فاحش وعار عظيم يجب اجتنابه.

٤- النزاهة والانصاف: يجب على المتناظرين التحلي بهما، فلا يهتم المناظر بإيهام نفسه أو إيهام الآخرين بغلبته وانتصاره، بينما هو في حقيقة أمره مغلوب، لأن ذلك سخف ووضاعة وسقوط همة، ومن كانت هذه صفته فهو مغرور يمني نفسه بما لا يتحصل عليه، ومن سوء ما يعرض للمناظر في هذا السبيل أن يلوح له البرهان، فيعرض عنه إلى ما ألفه واعتاده من قول من يحسن الظن بهم.

٥ - الابتعاد عن آفة التقليد والتعصب:

فيجعل مجيء القول على لسان فلان دليل على صدقه ذلك أن التقليد آفة مذمومة من الله ومن الناس، وقد ذمها القرآن في غير آية، ومعروف أن «ابن حزم» يحرم التقليد في الأصول والفروع، ويطالب العامة والعلماء على السواء بالاجتهاد.

٦- من آذن لخصمه في أن يكون السائل فواجب عليه في حكم المناظرة أن يجيب، فإن لم يفعل فقد ظلم أو جهل إلا أن يكون هناك أمير مخوف يمنع من البوح بالجواب، لذلك يجب أن تكون المناظرة مع الأمن إلا من بذل نفسه لله تعالى، وعرف ما يطلبه وما يبذل من ذلك، فله الفوز إن أراد نصر الله أو الحق فيما اختلف فيه المسلمون (٩).

٧- لا يصير لمناظر تكثير الأدلة

فإن ذلك قوة، وليس يعده عجزا إلا جاهل منقطع وينبغي أن تقبل خصمك إن أخطأ، وكل ما تطالبه به، فالتزم به مثله سواء بسواء، وإياك من إدخال ماليس من المناظرة فهذا من فعل أهل الجنون أو من يريد أن يطيل الكلام حتى ينسى آخره أوله، لينسى غلطه وسقطه، وتأمل مقدماته ومقدماتك، وعكسه وعكسك، ونتائجه ونتائجك، فلا ترضى لنفسك من خصمك إلا بالحق الواضح (١٠).

٨ -ألا ينطق بين المتناظرين ثالث بكلمة إلا أن يرى حيفا ظاهراً فيشهد به، وألا يقطع كلام صاحبه حتى يتمه، وأن لايطيل الكلام منهما بما لافائدة فيه، وان يفضيا إلى الاختصار الذي لا يقصر عن البيان المستوعب.

٩ - إعلان التسلم بالقضايا والأمور التي تعتبر من المسلمات الأولى، أما الجدال في البدهيات

والإصرار على إنكار المسلمات، فليس شأن طالبي الحقيقة «١١».

١٠- تجنب مناظرة المعاند والجاهل وطالب الغلبة لذاتها؛ ذلك أن المعاند لايرضى مناظره بدليل ولابرهان وإنما هو دائب على المضادة والمغالطة والصياح وكثرة الشغب، فلا ينبغي أن يعني نفسه، ولو أمكن صرفه بالموعظة الحسنة لكان أحسن، فإن لم يكن فبالزجر، فإن كان يمتنع لجانب فليتجنب كما يتجنب المجنون، لأن أذاه أكثر من نفعه.

١١- عدم الثناء بذكر محاسن النفس؛ فمدح الإنسان لنفسه مدعاة لقدح الآخر فيه، وترك المدح للآخر أولى لأنه أحسن، ولا يجوز للناظر أن يحقر خصمه في عين غيره، حتى يعرف ماعنده أولا، لأنه ربما يفاجأ الحضور بما لايتوقع ولا يحتسبه مناظره، وملاك الأمر أن يروض نفسه على قلة المبالاة بمدح الناس له، أو قدحهم فيه، ولكنه يجعل همه طلب الحق لنفسه دائما.

ولابد لطالب الحق أن يسمع حجة كل قائل، فإذا ظهر البرهان لزمه الانقياد له والرجوع إليه، وإلا فهو فاسق، وإذا كان المتناظران مختلفي الملة فإن الحق بين الملل والديانات بالعقل والبرهان الذي يعتمد على المعرفة الأولية حسية كانت أو ضرورية فلابد لمن أراد الوقوف على الحق من طلب العلم المؤدي إلى معرفة البرهان الصحيح؛ ليصبح له ما يقوله، وإذا كان المتناظران مختلفي النحلة من منتفي الملة كالفرق المختلفة، فإن معرفة الحق في ذلك يسيرة بالرجوع إلى القرآن الذي اتفقت عليه جميع الفرق أو الإجماع المتيقن، ولابد لمن طلب الحقائق في ذلك من الوقوف على ما أوجبه القرآن وصح به الإجماع «١٢».

ثم يضع «ابن حزم» أمورا ينبغي قطع المناظر لأجلها

١-أن يقصد أحد المتناظرين إلى إبطال الحق البين بنفسه أو التشكيك فيه.

٢- أن يستعمل في مناظرته أسلوب البهت والرقاعة ولا يبالي بتناقض أقواله ولا بفساد مذهبه.

٣- الانتقال من قول إلى قول ومن سؤال إلى سؤال على سبيل التخليط لا على سبيل الترك والإبانة.

٤- أن يستعمل كلاما مستغلقا، يظن العاقل أنه مملوء حكمة بينما هو مملوء هذراً وتمويهاً على السامع.

٥- أن يحرج خصمه بأن يلجئه إلى تكرار الكلام بلا زيادة فائدة.

٦- الإيهام بالتضاحك والصياح والمحاكاة والتطيب وربما التكفير واللعن والسفه والقذف «١٣».

ثم يقسم «ابن حزم» المتناظرين إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم لايعبأ بكلامه ولافيما صرف فيه، في الإنكار للحقائق أو في التصديق بها، في المكابرة والعناد من دون تحقيق أو الاستيضاح والإبانة، فإذا سألت صاحب هذا القول الى أي رأي يميل وبأي قول يأخذ أو يتصرف؟ لا يعرف، ويقول «ابن حزم» عن هذا الصنف:«وهذا هو الأغلب في زماننا ونجد هذا الصنف من أكرم الناس جودا وعطاء بالكلام الذي يبين به فساد قوله وباطل عقده، بينما هو تجسيد للبخل بما يفيد الناس وينفع الحق».

٢- قسم آخر يريد أن ينصر ما يعتقده: لكن بغير برهان ولا يبالي بما نصره حق هو أو باطل أو محال، ولو فتشت معتقده وبرهانه، على صحته، لم تجده شيئاً إلا إلفا او تقليداً أو شهوة واتباع هوى من دون تحر للحق ولا مجانبة للباطل، وهؤلاء كثيرون لكنهم من دون الصنف الأول.

٣- وصنف ثالث لا يقصدون إلا نصرة الحق وقمع الباطل، وهؤلاء قليلون جدا يقول عنهم «ولا أعلم في الموجودات شيئا أقل منهم».

ومن أبرز معالم الجدل عند «ابن حزم»، والتي يوردها أحد الباحثين «١٤»، أنه يصور أدلة خصومه واعتراضاتهم أكمل ما يكون التصوير، ويعرضها واحد إثر واحد، ثم يأخذ في نقض أقوالهم، ومهنداً ما فيها من قصور أو فساد، كما فعل مع القائلين بقدم العالم، ثم يعقب بما يراه صحيحا في المسألة ولا يترك رأيا عاريا عن الدليل أو غير مؤيد بالنص .. وقد ترى «ابن حزم» يذكر الرأي ومن قاله، والأدلة العقلية، والنقلية التي استندوا إليها، ثم يأخذ في الرد عليها وتفنيدها دليلا دليلا.. وقد يجد «ابن حزم» دليلا يروق له من الأدلة التي يذكرها خصومه، فلا يلبث أن يؤيده من بين الآراء التي يرفضها مبينا وجه الحق فيها، والرأي الصواب في تفسيرها، واستيفاء للمسألة من جميع وجوهها، بل يصنع صاحبنا ما يمكن تصوره من اعتراضات ويقوم بتفنيدها واحد إثر واحد، وهكذا لا ينتقل إلى مسألة أخرى يغلب على ظنه ان الحق قد لاح، وأن مزاعم خصومه قد بطلت ولم يبق إلا الشغب والمكابرة.

وهكذا اتضح لنا أن لمنهج الجدل والمناظرة في الأصول والفروع عند مفكري الإسلام أثراً واضحاً وعميقاً سواء في الدفاع عن هذه الأصول والفروع ضد الفرق والنحل المناوئة للإسلام، أو في تعميق الفهم بتلك الأصول والفروع، بحيث أدت إلى مزيد من الارتقاء في الفهم والوعي في هذه الأصول والفروع وساعدت على تبلور واكتمال كثير من العلوم الإسلامية سواء منها المتعلق بالعقيدة كعلم الكلام، وعلم مقارنة الأديان، أو المتعلق بالفقه وأصوله كعلم مقاصد الشريعة، ولم يكن الجدل في كثير من الأحيان باعثا على الفرقة والخصام بقدر ما كان باعثا على اكتساب المزيد من العلم والمعرفة بأصول الفكر الإسلامي وفروعه وخصوصا في عصر ازدهار الإسلام ومده الحضاري، وما كان إلا وسيلة إلى تمحيص الحقيقة والكشف عنها وإلزام الآخرين به غير قاصد بذلك إلا وجه الله والحقيقة ذاتها.

الهوامش

* قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾ «هود - ١١٨ -١١٩»

١- ابن حزم: الإحكام ج٢ ص ٢٣

٢- المرجع السابق ج ١ ص ٢٠

٣- انظر الآيات من آخر سورة يس «٧٧-٨٣»

٤- انظر د. التفتازاني: الإنسان والكون في الإسلام ص ٣٤-٤١ مصر العام ١٩٧٥م

٥-انظر ابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه ص ١٩٣ بيروت العام ١٩٥٩م

٦-انظر المرجع السابق ج١ ص ١٩٤

٧-انظر المرجع السابق ج١ ص ٢٠٦

٨-انظر المرجع السابق ج ١ص ١٨٧

٩- المرجع السابق ج١ ص ١٨٧

١٠- المرجع السابق ج ١ ص ١٩٢ وانظر د. محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ص ٢١٠

١١- المرجع السابق ج١ ص ٦

١٢ -انظر رسائل ابن حزم ج١ ص ١٤ نقلا عن د. محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان ص ١٣١، ١٣٢ .

١٣-انظر ابن حزم: التقريب ج ١ ص ١٩٧ .

١٤- انظرد. محمود علي حماية: ابن حزم ص ٢٢٧ .

الذات السوية معبر النهضة والتقدم

قراءة في الأزمة مع الذات والآخر

• قراءة تمهيدية للأزمة

لم يعد خافيا على الملاحظين والمتتبعين والمهتمين ما تعانيه البشرية اليوم من حالات الانهيار القيمي والروحي والأخلاقي، الذي مس بعمق جميع ميادين حياتها، واجتاح بقوة مختلف مجالاتها ونشاطاتها، ودوائر الفاعلية والتأثير القيمي فيها، على جميع الأصعدة الجغرافية والديمغرافية والإمكانية والكيانية، محليا وإقليميا وعالميا. الأمر الذي أدى بها مع مطالع الألفية الثالثة إلى كثير من التداعيات والانهيارات المتلاحقة، على مستوى أنسنة الإنسان، وروحانيته، وخصوصيته، وقيميته الفردية، والجمعية، والاجتماعية والأممية مصداقا لقوله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾(فاطر، ٨).

وقد بدا ذلك واضحا في حال التعامل التدميري والنيروني - نسبة إلى الإمبراطور الروماني «نيرون» الذي حرق روما - مع الذات والآخر معا، ومن خلال ممارسة عمليات السحق السافرة لعوالم القيم والمبادىء والمثل العليا في واقع العلاقات الشخصية الجمعية والاجتماعية. الأمر الذي يستدعي وقفة فاحصة ومتأنية لمسيرة القتل والإجرام العشوائية - من حديث رسول الله ﷺ عندما سئل عن علامات الساعة قال: فارتقب القتل-لسلم القيم الأخلاقية في شبكة العلاقات الاجتماعية المنهارة اليوم، بفعل عمليات العبث الجنوني بالمخزون التراثي والقيمي الذي كان يحكم شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية قبل طغيان موجة الحداثة، وما بعد الحداثة، وأوهام نهاية التاريخ، وخرافة النهايات الوهمية، التي طفحت بها الكتابات عن نهاية المثقف والثقافة والداعية والدعوة والمؤرخ والتاريخ والفيلسوف والفلسفة، ونهاية القيادة والدولة، ونهاية الحدود والمتمايزات.. ونهاية عالم القيم والمثل العليا، وتراجعه أمام طغيان سيول وركامات الرذيلة والانحلال التي غمرت بقوة إنسانية إنسان الألفية الثالثة المنهار، عبر ما أفرزته فتوحات العولمة القسرية والفلسفة الإلحادية المفروضة على الأمم الضعيفة اقتصاديا وماليا، المسلوبة حرية الإرادة والتأثير القيمي، تحت ضغط قوانين المنظمات والهيئات الدولية، ودسائس القوى الخفية المتحكمة في موارد العالم ومصير البشرية، عبر شبكة كثيفة من الوسائل والقنوات والأساليب الساحرة للألباب والأخاذة للأرواح وللقيم.

الأمر الذي أفرز لنا فردا جديدا هجينا عات قتلا وتدميرا بإنسانيته، حتى صار من الصعب تصنيفه ضمن دوائر مخلوقات الله تعالى-ملائكة وجن وشياطين وحيوانات ومخلوقات أخرى - لمشاركاته المعقدة والهجينة الطاغية مع عوالمها المادية والبهيمية.

وقد تولدت لدى هذا الفرد - المتحلل والمتداعي - سيول من الأزمات المتشعبة والمتعددة التأثير على إنسانيته وروحانيته القيمية، بدءاً من أزمته النفسية الكبيرة مع ذاته، مرورا بسائر الأزمات المعقدة مع الآخر، مستحقا بمخالفته تلك عقاب ربه الذي استخلفه في هذه الأرض، واشترط عليه بالخيار الحر مصيره المحتوم ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلاّ مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلاّ خسارا﴾ (فاطر، ٣٩).

وستقدم هاته الدراسة قراءة عقلية وروحية ونفسية هادئة وسريعة لأبعاد الأزمة العميقة مع الذات ومع الآخر، وكيفية الخروج النظري والعملي الجذري من أحابيلها، وفق مقاربات تحليلية في عمق دوافعها الحقيقية، وأسبابها القريبة والمباشرة، وآثارها الرئيسة والجانبية، وفق نسق من المحاور الواقعية ذات الصلة العميقة بأبعادها وأركانها المُشكلة لها.

والتي تُعد - بحسب قراءتنا المتواضعة - المدخل الحقيقي والمباشر لفهم وإدراك أبعاد وأهداف الخطاب القرآني بموضوعاته المختلفة والشاملة للعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقصص والأخبار والحلال والحرام، المتنزل على الفرد محور التنزيل والفهم والتكليف والتطبيق، منطلقين من قوله تعالى وهو يخاطب الذات السوية بقوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ (الأحزاب، ٣٦).

• أبعاد الأزمة مع الذات

١ - الأزمة مع الله

عندما يفقد الإنسان وعيه بوجوده ورسالته الكبرى في الحياة

د. أحمد عيساوي - الجزائر

تبرز أنواع الأصنام ماثلة أمامه تزين له وضعه التنافسي الجديد مع خالقه. الأمر الذي يفقده الإحساس الكلي بحقيقة المهمة التي خلق وأوجد من أجلها في هاته الحياة، وهي الاستخلاف الإيجابي، والعبادة المطلقة، والعمارة التفاعلية والجميلة مع تراب الأرض في البر والبحر والجو.

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات: ٥٦، ٥٨) وهو الأخذ عهد أبينا آدم علينا، والقائل عن خلقنا وإنشائنا، وعن مهمتنا التعميرية المتميزة لهاته الأرض: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ «هود -٦١»، ولكن للأسف الشديد نسي بنسيان أبينا آدم المناطات وبنود العهد الأولي، فخارت عزائمه ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾«طه -١١٥»، وحقق بإفسادنا وذكوئنا ونسياننا الأرعن نبوءة الملائكة عندما خاطبت ربها قائلة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾«البقرة، ٣٠».

وأضحي هائما في ضبابية

إدراك غايات وأبعاد وجوده، وفقدان مناطات المهمة الرسالية الكبرى. ومن هنا تنشأ عنده أكبر المشكلات وهي الأزمة مع الخالق، والموجد والمنعم، وعنها تتركب سائر مظاهر الأزمة لديه ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه﴾ «الجاثية -٢٣»، فأفسد برعونته مسيرة حياته الزاهرة، وتعدى فساده إلى البيئة والأفراد المحيطين به، فعدا عليهم بفساده محققا قول الله فيه : ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾(الفرقان: ٣).

وبذلك يتعمق خط الأزمة مع الخالق، دونما رجعة واعية للموقع الصحيح، إلاّ بحبل من هدى الله وأسباب هديه من الأئمة الأعلام، وإلاّ فقد حقت عليه الكلمة وحبط عمله في دنياه وآخرته ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾(الفرقان: ٢٣).

وهذا وجه الأزمة المهم والخطير في عمق الذات ومع الذات، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع الذات المضطربة المختلة، ومع الآخر السوي أو المختل.

٢ - الأزمة مع الذات

وبعد أن تشتد أزمة الإنسان مع ربه لجهله بقيمة رسالته، وحجم وحدود طاقته، ومكانة نفسه، وموقعه في الحياة الدنيا، فتسوء حاله مع أعماق نفسه، وتضطرب قيم وجدانه وضميره، وتختل حساسية مشاعره، بفعل تراكم الأمراض النفسية المميتة، وتفاعل الأسقام الدفينة فيه، التي تفاقمت على قدراته المناعية الضعيفة فعطلتها، فيتيه في دوامة الفراغ والقلق، ويحيد عن معالم النور والحق، التي ينطق بها الصالحون في قوله تعالى: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لمّا جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾(غافر: ٦٦).

ويؤول أمره بعدها إلى حال التوتر الدائم، الذي يقطع جذوره عن حقيقة وظيفته التعبدية، ويصبح عرضة للقلق والاكتئاب، ومنها يفقد توازنه النفسي، ويضطرب وجدانه، ويخسر فضيلة التوافق الاجتماعي مع الآخر، الذي كان يضمن له صيرورة الحياة الهادئة الآمنة المطمئنة، لأنه يصبح دائراً في فلك جماعة مكتئبة ومريضة ومتأزمة مثله.

ويعيش بعدها في حال تذمر وسخط وعدم رضى، كما هو أمر وحال السائرين وراء وهم الحداثة وما بعدها، من دون الحصول على سراب اللذة المبتغاة محققين قول الله وحكمه المسبق فيهم حين خاطب آباءهم الأولين فقال: ﴿يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلاّ هو فأنى تؤفكون﴾(فاطر: ٣).

وهذا وجه الأزمة الثاني والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول الذات المختلة، المتبقية في أشلاء ذلك الهيكل البشري، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع عالم القيم والمثل العليا المفقود في الذات المتأزمة، ومع الآخر السوي أو المختل.

٣ - الأزمة مع القيم

وبعد أن تستحكم فيه بقوة جذور الأزمة بينه وبين خالقه من جهة، وبينه وبين نفسه المضطربة من جهة ثانية، تحتدم لديه في العمق أزمة القيم والمثل العليا، ويضطرم بها في أعماق ضميره المتألم المريض، الذي بدأ يخسر ما تبقى من الفضائل المعدودة لديه، بفعل عمليات التزيين الاستهوائية التي يستمرئها في حياته، بحثا ولهثا عن وهم وسراب اللذة والسعادة البديلة التي تسلمه للخسران المبين ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾(فاطر: ٨).

ومن حاله المنهارة تلك يهون في نظره كل خلق ومثل كريم، ويحتقر الفضائل والمبادىء التي ضحى من أجلها الأنبياء والصالحون والشهداء والمجاهدون، وتصبح ثوابت الأمة ومقدساتها، وسلامة الوحدة الوطنية والترابية، وسلامة الحدود والوطن، وسلامة سائر الثوابت الوطنية الأخرى: من دين، ولغة، وشرف وعز، ومجد تليد، وتاريخ غابر، وثورة مجيدة، وجهاد ومجاهدين، وشهادة وشهداء وثكلى وأرملة ويتيم ومعطوب ضحى في سبيل الله وفي سبيل نصرة دينه وعزة أمته لا قيمة ولا وزن لها، بل إن أمرها ليهون لو فقدت قيمتها فقط لديه، ولم تعد هدفا وغرضا بعاديه في الحياة، بل تصبح عدوا استراتيجيا له في حياته، يقضي ما تبقى من عمره لسحقها وهزيمتها، لأن البيئة المتخلفة تهزم العز والشرف، وتغتال بصمت أثيم القيم والمثل الفاضلة.

وهكذا يؤول أمره إلى الضياع الكلي، لأنه أصبح فارغ الوجدان ميت الضمير من معاني هذه القيم النبيلة وتأثيراتها، ومن هنا تنشأ لديه الأزمة مع قيمه ومثله العليا محققا قول الله تعالى فيه: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور. وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور.﴾(فاطر: ١٩، ٢٢).

ومن هنا تشكل الأزمة مع الذات المعبر الحقيقي والمباشر للأزمة العميقة والقوية مع الآخر السوي أو المتأزم، لتتأخذ أبعادا وأشكالا وألوانا ووسائل وأساليب أخرى، تفضي بالفرد والجماعة والمجتمع المتأزم إلى التلاشي

اللجوء إلى الله وقت الأزمات سبيل الخلاص

والضياع، أمام الآخر المتماسك القوي.

وهذا وجه الأزمة الثالث والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول وبقايا الذات المختلة، التي فقدت كل عناصر الجمال والخيرية التي أودعها الله فيها، يتفرع خط الأزمة الكبرى مع الآخر السوي أو المختل، الذي لا يتنبه إليه كثير من الغافلين.

• أبعاد الأزمة مع الآخـــر

وأبعاد الأزمة مع الآخر هي نتاج طبيعي ومنطقي لوجود الأزمة مع الذات، فمن تأزم مع ربه فقد أعلن بغباء القطيعة مع مصدر الخيرية المطلقة التي يستمد منها حيويته وقوته للسيطرة والتمايز العاقل والرشيد عن عالم الموجودات والكائنات والأحياء وسائر الجمادات، وانحدر إلى مستوى البهيمية ليتشارك معها في غشيان المراتع والنزوات، يسيم منها كما تسيم ذوات الأربع، محققا قول الله تعالى فيه: ﴿إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾، «الفرقان -٤٤»، غير أن الله ضرب أجلا بعد الابتلاء الدنيوي لنشر الصحائف، وإلاّ عجل لهم العذاب، إذ قال: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾(فاطر: ٤٥).

ومن تأزم مع نفسه فقد ألقى بها في أتون الاجترار اللاواعي والأرعن لكنه ولب الحياة ولذة متعتها، وأعلن سوداوية أيامه ومأساوية خاتمته. إذ بأزمته المتعددة الأبعاد حطم مقومات نفسه، وهشم فضائل الخيرية التي عششت في أعماق ضميره، الذي به يكون إنسانا يفيض بالروح وينبض بالحياة والحيوية..

ومن تأزم مع قيمه ومثله وثوابته فهو المتأزم الحقيقي، والخشية أن تتعدى هذه الأزمة من حدود الفردية فتمس شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تحكم ربط الجماعات ببعضها بعضاً خلال سائر النشاطات الاجتماعية. وهنا يضطرب سير الجماعة ويختل توازنها المحكم، فتفقد قدرتها على تكوين الأجيال السوية، التي يحتاجها المجتمع لاستمراره.

١ - الأزمة ضمن محيط الجماعة

تأخذ الأزمة بتعقيداتها المتنوعة والمتشابكة الذات المتأزمة ضمن دوامة لاتهائية من التداعيات المتأزمة مع الآخر، وأول مظاهرها التأزم ضمن نطاق المحيط الأسري، حيث الاحتكاك الدائم والمباشر للذات المتأزمة مع الآخر السوي أو المتأزم. الأمر الذي يؤدي إلى إفراز نمط ثنائي من العلاقات المتأزمة.

فمع الآخر السوي تبرز بوضوح تداعيات الأزمة في أبسط العلاقات والتعاملات الحياتية اليومية، وهنا يتأزم الآخر السوي لاحقا - بشكل أو بآخر - بفعل عملية التأثير والتأثر المباشرة، فتنتج لنا نمطا متأزما من العلاقة محوره ضلال وانحراف الذات، باتباعها الهوى والرغبة فيما توسوس به النفس التي لا تصغي لنداء ربها فتهتدي محققة قوله تعالى فيها ﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي إنه سميع قريب﴾ (سبأ: ٥٠).

ومع الآخر المتأزم تبرز بوضوح أيضا تداعيات الأزمة وتعقيداتها الجديدة في أبسط السلوكات والعلاقات والتعاملات اليومية، بفعل عمليات التأثير السلبي، والسلبي المضاد بين الذات المتأزمة، التي تبرز بجلاء من خلال فهم الحياة، والتعامل معها وتكوين القيم وفق الرؤية الشخصية الضيقة، كفض النزاعات والاختلافات بالتحاكم إلى أطر ذاتية غير متعارف عليها في مرجعيات المجتمع السوي المختلفة من: دين وعرف وقانون وضعي، وعنها ينتج نمط هجين ومتأزم من العلاقة.

ويتضخم تأزم الذات من مستوى علاقة الفرد المتأزم بذاته وبالآخر، ليأخذ طابع التأزم على مستوى علاقات الجماعة، وبدايتها تكون مع جماعة الحي حيث يتم الاتصال والاحتكاك المباشر بين أفراد الجماعة السويين والمتأزمين، الذي ينتج تلقائيا نمطين من العلاقات الاجتماعية، إحداهما : نمط صدامي يُفعّل الصراع بقوة بين الذوات المتأزمة في جماعة الحي، وثانيهما نمط انعزالي يُفعّل قيم الفردية والأنانية والتباعد بين جماعة الحي، وهكذا الأمر مع جماعة المسجد والعمل وسائر الجماعات التلقائية والعرضية، وهنا ينطبق على الفرد والجماعة المتأزمة قوله تعالى: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه و الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ «فاطر-١٠»، فطاعة الله تعالى في الآية هي منطلق العزة والكرامة والعلاقة السوية مع الذات والآخر، لأن أكرم الناس عند الله التقاة لقوله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات : ١٣)، حيث يتقبل الله الكلم الطيب والنافع، ويرفع إليه العمل الصالح، الذي هو صمام الأمان لشبكة العلاقات الاجتماعية السوية بالذات وبالآخر سواء فردا كان أو جماعة، وحيث إن الكرامة لا تتحقق إلاّ بالتقوى الكلية لكل مزالق التأزم، التي تستحكم في أعماق الفرد فتخلق منه فردا مكرما معززا، وبفقدانها يغدو نحو شفير هاوية التأزم، والتأزم السلبي المضاد نحو الآخر السوي أو المتأزم.

٢ - الأزمة ضمن المحيط الاجتماعي

عندما تأخذ الأزمة بقوة شبكة العلاقات الاجتماعية فتدمرها من الداخل والخارج، تأخذ العلاقة مع الآخر في عملية التفاعل والتأثير والتأثر الاجتماعيين نمطا متأزما يبدو واضحا في شبكة العلاقات الاجتماعية - العرضية والتلقائية والمقصودة - المتأزمة في الشوارع والأسواق، وفي الحدائق والمنتزهات، وفي أماكن التثقيف والتسلية والترفيه، وفي سائر مصالح ومؤسسات الدولة.

ويصبح التواصل مع الآخر ضمن أنساق سلوكية متأزمة تختلف عن روح النسق المدني الراقي. فعلاقة الذات المتأزمة مع رجال الأمن والشرطة بعامة، ومع شرطي المرور بخاصة تتحول بسبب الأسقام الداخلية والأمراض والعقد النفسية إلى علاقة خوف وحذر وريبة، مخالفة بذلك منطلقها الاجتماعي الأمني السوي. وكذلك الأمر مع عمال النظافة وحفظ البيئة وموظفي مراقبة عدادات الكهرباء والماء والغاز، الخ... وينقطع بسبب تراكم ثقل الأسقام والعقد الدفينة وتفاعلها المرضي المتفاقم في نفسية المتأزم كل أشكال التواصل السوي بالآخر السوي، تحقيقا لوصفه سبحانه وتعالى لهذا الصنف المتأزم من بني البشر حيث يقول: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾«فاطر- ١٤».

٣ - أزمة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات

تنتج الأزمة ضمن المحيط الاجتماعي أزمة فكرية ونفسية وسلوكية أخرى تتفرع عنها أزمات اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية وسلوكية جانبية، تؤدي إلى حال من الانسداد الاجتماعي ضمن النسق المنسجم للعلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات وذلك ناتج من حال الانهيار القيمي للذات المتأزمة، العاجزة داخليا لضبط معادلة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات، وعملية التناغم المنسجمة بينهما في تسيير الفرد السوي ضمن نسق العلاقات الاجتماعية السوية، فيتحول إلى كائن أناني مغرور وفاقد لكل

الأحاسيس والمشاعر الجمعية، فلا يعرف من الجماعة التي يعيش معها سوى المطالب والحقوق، أما الواجبات تجاه الجماعة والحقوق الأكيدة نحو الآخر، فهي مساحة فارغة من ذاته، وقيم غائبة من روحه.

٤ - أزمة التواصل مع البيئة

وكما تنتج الأزمة القيمية أزمات جانبية، تتفرع عنها الأزمة مع النبات والزروع وكل ما هو أخضر ورطب ويابس من الكائنات النباتية الحية التي تجاور الذات المتأزمة ضمن نطاق المحيط البيئي. ومن هنا نلاحظ السلوك المرضي الاجتماعي المتأزم للذات العليلة تجاه عالم النباتات بعامة، فهي تحتاج إلى توعية دائمة ومستمرة كي تحافظ على علاقتها السوية بها، مكلفة الجماعة ثمنا ماديا ومعنويا باهظا عبر مختلف وسائل الدعاية والإعلان، كي يستقيم سلوكها مع النسق السوي للمجتمع.

وكذلك الأمر المرضي للذات المتأزمة مع عوالم الحيوانات الأليفة والمتوحشة في الغابات والصحاري والمياه وسائر مكونات البيئة الطبيعية. إذ تتفاعل الذات العليلة مع محيطها الطبيعي تجاه عوالم الحيوانات المجاورة لها بسلوك مرضي استئصالي متأزم، تحرق من خلاله الأخضر واليابس، وتطارد أو تقتل كل كائن حيواني حي، أسهم أو مازال يسهم في عملية التوازن البيئي والضروري لاستمرار الحياة.

وهكذا يكون سلوكها المرضي المتأزم مع سائر مكونات العمران ومختلف وسائل الحضارة. فبعد أن كان - ومازال حسب فهمنا المتواضع - مفهوم الحضارة الصحيح منصبا على ضمان القدرة لصناعة كل منجزاتها وأدواتها، ثم التحكم فيها، نتجت عنها عملية أخرى، تمثلت في التخلص الصحي من نفاياتها وفضلاتها. وهنا تحتاج الحضارة وقيمها المدنية والمعنوية إلى ذات سوية للتعامل معها، حيث تتسبب الذات المتأزمة في خلق مشكلات جديدة للصيرورة الحضارية، فلا تحسن التعامل السوي للتخلص من نفاياتها بالطرق الحضارية، فتعيق المسيرة الحضارية للأمة، وتنشغل الأمة هنا بترقية وتنمية الملايين من الذوات المتأزمة فيها على حساب التعجيل بوتيرة التنمية الحضارية، فتتقدم أمم وتتأخر الأمة المصابة بمثل هذه الأمراض المستحكمة في ذواتها العليلة.

وخلاصة المسألة : أننا أمة متأزمة وقلقة ومتوترة ومعادية لكل شيء. ويجب علينا أن نتصالح مع كل شيء. فالأزمة مع الآخر هي لب الأزمة مع الذات، وهنا تحتاج الأمة المتأزمة إلى اتفاق مبدئي - فيما بينها -على إطار مرجعي دقيق للحياة وللتواصل السوي، ولاستثمار المرافق، ولاستغلال وتقاسم الثروات بالعدل.

• سبيل الإصلاح

وبعد أن عرضنا لأهم أركان الأزمة وأبعادها مع الذات والآخر، نحب أن نتوقف عند مشاريع وأسس الحلول لأزمتنا العميقة. ولعل أس فهم الأزمة وأبعادها يكمن في الاختلاف حول الإطار المرجعي المناسب والأصلح، لضبط إيقاع مسيرة الحياة السوية من جهة، وإيجاد الحلول العملية والصحيحة للمشكلات التي تعيق سبيل النهوض بالأمة المتأزمة من عثارها الحضاري نحو مصاف الأمم المتقدمة، آخذة بعين الاعتبار أصناف البشر، ومكوناتهم وطبيعتهم ومواقعهم في عملية النهوض، لأهميتها التأسيسية والعملية والهدفية في تحقيق نجاح عملية الإقلاع الحضارية المطلوبة، مصداقا لقوله تعالى في أصناف خلقه حين يقرر فيهم: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾(فاطر: ٣٢)، فهذه الأصناف رقم مهم في عملية الإصلاح والنهوض الحضاري، لايهملها المصلحون من خطتهم الإصلاحية.

• العلم سلاح المسلم وسبيل الإصلاح

وعندما يواجه المصلحون الأزمات المستحكمة في أممهم كثيرا ما يصطدمون بكيفية المواجهة والمعالجة والنهوض، حائرين بين مجموعة من الخيارات الإصلاحية التي تصلح لمشروعهم، ويبدأ التساؤل لديهم، هل بالقاعدة أم بالبنية الأساسية والوسطى أم بأعلى الهرم نباشر عملية الإصلاح؟ أم ببعضها ؟ أم بها جميعا؟ وهنا يجدون أنفسهم أمام تراث عالمي زاخر بالنظريات الإصلاحية التي رشحت بها التجارب الإنسانية خلال حركيتها التاريخية، أشهرها وأكثرها نجاعة وصلاحية للنهوض بالواقع المتخلف من خلال النظريات التالية:

١ - نظرية الإصلاح الفوقي التي تبدأ من أعلى الهرم، والتي جربها بعض المصلحين المسلمين في العصر الحديث، ولكنها فشلت بسبب عوامل داخلية وخارجية كثيرة جدا.

٢ - نظرية الإصلاح التحتي التي تبدأ الإصلاح من أسفل الهرم، فتتعامل مع أسس المشكلة التحتية، وتؤسس البناء المراد ترميمه وإصلاحه من العمق، وهي عماد عمل الأنبياء والمرسلين والدعاة في عملية الإصلاح.

٣ - النظرية المختلطة المتوازية المتوازنة: التي تبدأ عملية الإصلاح فيها من طرفي الهرم، فسلطة تهبط وتعمل وتتفاعل وتنهض برفق وعزيمة، وتأخذ بيد مواطنيها نحو العزة والتقدم والكرامة. وقاعدة تنهض وتصعد وتستجيب للمؤثرات النهضوية، وتكون في مستوى الحدث التغييري. وهي أنجع النظريات الإصلاحية إن توافر الانسجام والود بين السلطة والرعية. ولن تنجح هذه النظرية، إلا إذا مهدت لها عمليات التغيير التحتية في قاعدة الهرم، التي تهيئ لها الأرضية الإصلاحية الناجعة في صميم الفرد، المعدن الخام لكل عملية تغييرية وإصلاحية.

• ضوابط محاسبة الذات

حفلت المصادر التراثية العربية الإسلامية برصيد معرفي زاخر يتناول الإنسان، من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته، مفككة - بكل عمق ودراية - أبعاده الإنسانية الحقيقية، وسبل نجاح أنسنته في حياته الواقعية، وعوامل تفوقه على سائر المخلوقات، وقدرته على استمرار تجربته الإنسانية، وسيادته الراشدة على الطبيعة ومن يحيى فيها، مقدمة أدق وأصح الطرق والمناهج في تعامل الذات السوية والمتأزمة، والآخر السوي والمتأزم. ولعل إلقاءنا الضوء على المنهج النبوي المتميز في إصلاح النفس ومراقبتها، بهدف استمرار حيويتها وروحانيتها ونفعها للناس في الدنيا، ونجاتها وفوزها بالجنة في الآخرة، ما يقرب لنا فهم طريق من طرق الإصلاح الشامل، ضمن الضوابط التالية:

١ - الضوابط الشرعية (الكتاب والسنة)

إن محـور التنزيل الأساس لعلوم القرآن جميعها هو الإنسان، فالقرآن كله نزل بخصوص صلاح الإنسان وتكريمه ورقيه ورشده في رحلة ابتلائه الحياتية، ولم يتنزل لسوى ذلك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾(الملك: ١،٢). وكذلك الأمر بالنسبة لعمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد انصب جهدهم الدعوي جميعه في سبيل تكريم الإنسان وإصلاحه والرقي به، فقد كان ينصح ويوصي خير الأنبياء وخاتمهم صلى الله عليه وسلم بضرورة حفاظ الإنسان على إنسانيته في مسيرة ابتلائه الحياتية، فكثيرا ما كان يرد على لسان رسول الله ﷺ قوله: «اضمنوا لي ما بين لحييكم وفخذيكم، أضمن لكم الجنة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه الشريف) أو قوله عليه الصلاة والسلام: (.. وما أكب الناس على مناخرهم - أو وجوههم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم..).

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات البينات على المحاسبة الدقيقة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾(الأنبياء، ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾(الكهف: ٤٩).

كما حفلت السنة النبوية المطهرة بالكثير من التوجيهات البيِّنة حول المحاسبة الذاتية فقال عليه الصلاة والسلام: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)، وقول عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم).

وفي هذا الصدد يقول الإمام أبو حامد الغزالي- ج ٦، ص ٦: «فحتم على كل ذي لب يؤمن بالله واليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها، فإن في كل نفس من أنفاس الإنسان وقت هو محاسب عليه.. ثم ليستأنف البحث في أعضاء بدنه السبعة وهي: العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل، فعليه مراقبتها ورعايتها، وعليه أن يحترس فإن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم).

فالمسلم المؤمن الواعي الراشد، يضع نفسه ضمن منهج المحاسبة، ليضمن لها الحياة والسلوك السوي في الدنيا، والأوبة الهنية في الآخرة، وفق المعارج الخمسة التالية:

١ - المشارطة: وهي أن يضع الشروط التي افترضها الله تعالى عليه، وسنتها سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أمام عينيه، ويلزم نفسه بها، ويكون ممن يشترط على نفسه في وقت الرخاء، حتى يتنعم وقت الشدة واليوم العصيب.

٢ - المراقبة: وهي أن يراقب نفسه بمدى التزامها وتمسكها بالشروط التي اشترطها عليه المولى تبارك وتعالى، وبمدى عمله بها، فقد جاء في المراقبة قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾(العلق: ١٤)، كما جاء في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

٣ - المحاسبة: وهي أن يجعل الإنسان لنفسه مسبارا يحاسب ويختبر به سائر أعماله، ويعرف به مؤشر الخير والشر في قلبه ونفسه وعقله ووجدانه وسلوكه وعمله. وفي الخبر الثابت أنه صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: يارسول الله أوصني، فقال: (أمستوص أنت؟) فقال: نعم، قال: (إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانته عنه). وجاء في الأثر أن المؤمن قوام على نفسه، يحاسبها لله.

٤ - المرابطة : وهي أن يعد المؤمن نفسه في موقع جهاد دائم، وكأنه مرابط في سبيل الله، يحرس موقعا وعينة للمسلمين، فيحسن حراستها والمرابطة فيها. فيتعامل مع نفسه وكأنها في رباط دائم حتى تلقى ربها وهو راض عنها. فقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب نفسه كل ليلة بالدرة ويقول لها: ماذا عملت اليوم.

٥ - المجاهدة: وهو أن يستمر في مجاهدة نفسه للتوغل في الطاعات والاستنكاف عن اقتراف الصغائر فضلا عن الوقوع خطئا في بعض الكبائر كالغيبة والنميمة والبهتان.. وقد حفلت مصادر التاريخ الإسلامي بأعاجيب السير عن مجاهدة السلف الصالح لأنفسهم للمواظبة على الطاعات صغيرها وكبيرها، واجتناب المعاصي مهما ضؤلت. وروى أبو حامد الغزالي في الإحياء - ج ٦، ص ٢٣، ٢٤ - عن الحسن البصري قوله: «قال: أدركت أقواما، وصحبت طوائف منهم، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطأونه بأرجلكم، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها، ودأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يتقبلها، ووالله ما سلموا من الذنوب، ولا نجو إلا بالمغفرة».

وتبقى الضوابط الشرعية - في نظرنا - هي السبيل لإصلاح الأنفس المعوجة، وتغييرها من الداخل نحو الأفضل، وتأسيسها على الفضيلة، وهي عماد الإصلاح.

٢ - الضوابط الفقهية والقانونية

تقوم الضوابط الفقهية بدور المعدل والموجه لسلوك الفرد المسلم من الخارج، إذ تقدم لنا ضوابط شرعية عامة تحكم سائر تصرفات المجتمع المسلم، وتضمن له الوحدة والانسجام الاجتماعي الشكلي، كما تقوم به القوانين الوضعية في المجتمعات العلمانية، بحيث تضمن وحدة المجتمع الشكلية في السلوك والتعامل الظاهري المشترك. وهي في نظرنا عوامل مكملة من الناحية الخارجية لضمان السير الحسن للفرد والمجتمع، ولكنها غير كافية لأنها تهتم بالإصلاح الشكلي الخارجي، ولا تؤسس في العمق جذور النهضة والتقدم.

٣ - الضوابط المؤسسية

(مؤسسات المجتمع المدني أنموذجا): لمؤسسات الدولة دور حضاري بارز، وأساسي في عملية التغيير والإصلاح، يكمله عمل مؤسسات المجتمع المدني، ضمن منظومة من العلاقات القيمية والتطبيقية المتميزة بتكامل الدور الإصلاحي والتغييري بينهما، والحديث عنها مجال علمي واسع.

والخلاصة: أن الذات السوية معبر صناعة الآخر السوي، والمستقبل الزاهر، وهنا: ﴿قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾(سبأ:٤٩).

الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة ١/ ٢

بقلم: د. مصطفى محمد طه
باحث علمي في الحضارة الإسلامية وعلومها
E.Mail:Mustafa -Taha 3 @ Forislam.Com

مدخل

في البدء يمكن القول بأن ثمة تساؤلاً حيوياً، في هذا الإطار يطرح نفسه، وهو هل ثمة جدوى علمية ومنهجية ترجى من اعتماد رؤية حضارية (شاملة)، عند دراسة وتحليل آفاق وملامح الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة؟!. وللإجابة الموضوعية عن مثل هذا التساؤل الحيوي، نقول بأنه إذا كانت العولمة - وما بعد العولمة - تمثل في السياق التاريخي والحضاري، مرحلة متقدمة من أعلى مراحل- الهيمنة والسيطرة الإمبريالية - أي هيمنة الغرب الاستعماري الجديد، على الشرق الإسلامي المعاصر - فإن اعتماد مثل هذه الرؤية الحضارية (الشاملة)، من المنظار المنهجي، ولا سيما عند معالجة كل إشكاليات وجودنا الحضاري الحق، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، تصبح بمثابة ضرورة عصرية، بل لازمة من لوازم فاعلية وديناميكية هذا الوجود، وذلك حتى يتسنى لنا التصدي الحضاري الواعي، لتحديات العولمة وما بعد العولمة، في كل المناحي الحياتية عامة، وفي الإعلام بصورة خاصة.

وتأتي حيوية مثل هذا الطرح، من منطلق أن الإعلام - والإعلام وحده - يُعد على الحقيقة أنموذجاً حياً للتصور العقدي للأمة، إضافة إلى كونه - أي الإعلام - انبثاقاً حضارياً، يعبر عن وجهة هذه الأمة في الحياة، ولهذا يعتبر الإعلام المعاصر المجسد لنزوعات الأمة، نحو الارتقاء الحضاري الشامل، بمثابة ضرورة عصرية آنية ومستقبلية معاً، وذلك من أجل تغيير واقعنا الراهن، إلى الوضع الأمثل المنشود لهذه الأمة، عبر الإقلاع الحضاري في قابل الأيام الآتية من ضمير الغيب على ظهر هذا الكوكب الأرضي، عبر دورة تاريخية جديدة، تعيد للأذهان ألق عصور الإبداع الحضاري في ماضي الأيام، يوم كانت أمتنا تعيش عصور الريادة بكل ما لهذه الكلمة من دلالة ومعنى.

ولن يتم لنا تحقيق ذلك المطلب الحيوي، إلا بعد بلورة معالم رؤية حضارية (شاملة)، للإعلام الإسلامي المعاصر، الذي ينبغي إعادة صياغة مفرداته، وتشكيل الهيكل الأساس لمحتوياته، عبر تغيير البنية العضوية لبرامجه. وذلك حتى تأتي معطياته المتنوعة متسقة تمام الاتساق، مع المنظور الإسلامي الحق، المجسد لتطلعات هذه الأمة نحو الحضارة الحقة، القائمة على التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد، ولذا ينبغي أن يحكم - هذا المنظور وحده، كل منطلقات وتوجهات، أي منشط حياتي، في واقعنا الراهن، وبالذات الإعلام في عصر العولمة، والسموات المفتوحة، حيث سبحت الكثير من القنوات الفضائية في الفضاء الكوني، وانتشرت كانتشار النار في الهشيم.

الرسالة الحضارية للإعلام في التاريخ:

يؤكد الواقع التاريخي للبشرية - كل البشرية - بأن الإعلام، لم يختص بحضارة من الحضارات، أو بشعب من الشعوب، متقدم أو متأخر، ولا بمكان ولا زمان معينين، فالإنسان بطبيعته محب للاستطلاع، ولا يكتفي بمعرفة أخباره فقط، بل يحاول محاولات شتى، من أجل معرفة أخبار المجتمع المحدود، الذي يعيش فيه كمجتمع الأسرة أو القبيلة أو القرية... إلى آخره. فالحياة ستكون شاقة وصعبة إذا انعدم الاتصال بين الناس، ولهذا ساهم الاتصال في وصول الحضارة الإنسانية إلى ما هي عليه - اليوم من تقدم في كل مناحي الحياة والمدنية - وكان له أثره الحيوي في تكوين الأسرة والأمة[١].

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن الإعلام هو على الحقيقة، كأي سلاح حضاري (شامل)، له حدان: فإما أن يُوظف - التوظيف الأمثل - لخدمة مصالح الأمة - كل الأمة - من خلال الإعداد العلمي الدقيق لبرامجه، حيث تكون ملتزمة بمبادئ الأمة وأهدافها وحضارتها، وإما أن يكون مجرد إعلام للإعلام غير واضح الأهداف، حيث يُنشر من خلاله كل ما تقع عليه أعين الإعلاميين. وفي هذه الحال يكون الإعلام سلاحاً فتاكاً بيد أعداء الأمة - كما هو حال الإعلام الغربي بجناحيه الأوروبي والأميركي تجاه الإسلام والمسلمين الآن - فمن خلاله تنتشر الشائعات، ويتولد الإحباط، وينتشر الفساد ولهذا يمكن الذهاب إلى أن التعامل بشكل مرتجل وغير مدروس مع الإعلام وقضاياه في أمتنا الإسلامية، كان ولا ريب سبباً مباشراً في إيجاد حالة الفلتان الثقافي، التي يتسم بها واقعنا الراهن. يضاف إلى ذلك أن الاستيراد المخيف لكل ما ينتجه الغرب وسواه من برامج وأساليب من غير أن يتم تقويم ذلك بميزان الإسلام الحق، وذلك من أجل مراعاة مصالح الأمة وقيمها الحضارية المشعة. إن كل ذلك هو الذي حتم علينا ضرورة البحث في هذا المجال الحيوي، وذلك حتى يتسنى لنا أن نسهم بسهم، ولو بسيط في معركتنا الثقافية في ميدان الإعلام[٢].

ما هية الإعلام الإسلامي

يرى البعض أن الإعلام الإسلامي، هو ذلك الإعلام، الذي صيغ على هذا النحو، الذي نراه لأنه يصدر من بلاد يحكمها الإسلام، وليس كل ما يصدر في البلدان الإسلامية يُعد إعلاماً إسلامياً، ولو أننا نظرنا إلى المادة والتوجهات والجمهور، الذي يُخاطب عن طريق تلك الأجهزة الإعلامية، فإننا نلمس هذه الحقيقة، فعندما نذهب إلى القول بأن ثمة إعلاماً إسلامياً، فلابد أن نكون قد حددنا - بداية - أنه الإعلام، الذي يتعامل مع موضوعات أو قضايا إسلامية تهم المسلمين في الداخل كشعوب وفي الخارج كجاليات، وهذا هو المعنى الدقيق للإعلام الإسلامي الحق، فالمرئي منه يكون عبر قناة - أو حتى قنوات - تبث موضوعات شتى تتصل - إتصالا عضويا حيا - بالإسلام وبحياة المسلمين،

وتكون السمات الرئيسية لها ذات صبغة دينية مباشرة أو غير مباشرة «٣».

وفي ضوء ما تقدم نرى بأنه إذا كان الإعلام الاسلامي، هو الدعوة إلى الله تعالى وترسيخ الجانب العقدي الحق لدى أفراد المجتمع بما يوافق منطلقات الشريعة الإسلامية، فإن ذلك راجع - في الأساس - إلى أن هذا الإعلام يرتكز في مضمونه الشامل على معطيات القرآن الكريم والسُنّةالنبوية المطهرة، إضافة إلى الأطر الفكرية والاجتماعية، والإنسانية، والتربوية، المنبثقة من روح الإسلام، وحقائقه وقيمه، وضوابطه الشرعية، التي تحدد مسارات الإعلام على هدي منها، حيث يلتزم بها في نشاطاته المتعددة وممارساته الواقعية. لذلك يُعد الإعلام الإسلامي - على الحقيقة - روحاً تسري في النشاط الإعلامي كله، المقروء والمسموع، أو حتى المرئي، من غير أن يحيد واحد منها عن الطريق السوي، أو يتناقض مع النشاطات الأخرى، ومن ثم يصبح الإعلام الإسلامي مرجعاً موضوعياً ترجع إليه جميع المناشط الإعلامية «٤».

إن هذا الإطار التأصيلي لمفهوم الإعلام الإسلامي من المنظار الحضاري، يجعلنا نؤكد كل التأكيد على أننا لا نقصد وضع علم جديد. أو رفضا لوسائل الإعلام المعاصرة وأساليبه، ولكن ما نقصده هو صبغ الإعلام المعاصر في مجتمعنا الإسلامي بالصبغة الإسلامية﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(البقرة، ١٣٨) وذلك بغرض أن يظهر الإعلام في جوهره ومظهره، ومحتواه وشكله، وكل ما يصدر عنه متساوقاً مع التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، وبالتالي يتسنى له أن يعبر تعبيراً حياً عن مدى دينامية قيمنا الأصلية وبيئتنا الإسلامية وأصالتنا الحضارية وتراثنا الحق «٥».

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن ثمة تساؤلاً حيوياً محيراً في آن واحد، مفاده: هل يحق لنا كباحثين الذهاب إلى القول - بأننا كأمة إسلامية معاصرة، نمتلك إعلاماً إسلامياً له هذه السمات والمواصفات السابقة؟!. والإجابة عن مثل هذا التساؤل، هي للأسف بـ (لا). وذلك لأن هذا الإعلام لا يوجد - له وجود حقيقي - حتى الآن في الواقع الثقافي الإسلامي المعاصر، فالقنوات الفضائية، على الرغم من أنها تقدم بعض البرامج الدينية لكنها موضوعات تقليدية، مطروحة، ولا تراعي الاختلاف النوعي بين المسلم، الذي يقيم في بلد إسلامي ومحيط ثقافي إسلامي.. الذي يوجه عبر الفضائيات الى الخارج متناسباً مع العقول المختلفة نوعياً.. وهذا شرط أساس من شروط الإعلام الناجح.. فالجرعات الإسلامية، التي تقدم للجاليات عبر الفضائيات الإسلامية - بلغات الكون المختلفة - لاتقوم على أسس أو حتى على دراسات نفسية تستهدف التأثير المباشر أو غير المباشر في هذه الجاليات أو تسعى إلى إيجاد صلات وروابط بينها وبين العالم الإسلامي «٦».

ولهذه الأسباب مجتمعة تأتي الأهمية الحيوية لوجود الإعلام الإسلامي، في واقعنا الحضاري المعاصر، مما يفسر لنا - وبكل الموضوعية المنهجية - سر الهجمة المتوالية، التي شنتها - ولا تزال - وسائل كثيرة من وسائل التأثير الغربي، فكرية وسياسية وإعلامية، على الإسلام وحضارته، فيما يشبه الحملة المنظمة، التي تستهدف إبعاد المسلمين عن التمسك بدينهم وإبعادهم - أيضا إن استطعوا إلى ذلك سبيلاً - عن البحث عبر النموذج الإسلامي عن خلاص لهم. وقد نتج عن تلك الصورة الكريهة، التي رسمها الأعداء للإسلام، ولا سيما التي ركزت على وصفه بالتخلف والرجعية ووصمه بالإرهاب والعنف، فقد كثير من المسلمين الثقة بالنموذج الحضاري الإسلامي، وبالتالي تلوثت أذهانهم بالدعايات المغرضة ضده إلى حد الاقتناع بعدم صلاحيته لقيادة حياتهم المعاصرة «٧».

ولعل مرجع ذلك، يعود في الحقيقة، إلى غياب الإعلام الإسلامي، عن الساحة الكونية - والإسهام بفعالية في تكوين اتجاهات - الرأي الغربي. ولذا فإن هذا الرأي، لا يجد وسيلة لمعرفة الحقيقة من أصحابها، ولا يرى إلا ما يصله، والمسلمون لم يستطيعوا - حتى الآن - أن يستثمروا إمكاناتهم، حتى ولو عن طريق الأقليات المسلمة في الغرب، ولكن على العكس من ذلك، نجد أن الصهيونية قد نجحت نجاحاً ملحوظاً في أن تستثمر الجاليات اليهودية في العالم كله، كل في مجاله «٨».

إن السطور السابقة، قد عكست إلى حد ما، القسمات البارزة لمفهوم الإعلام الإسلامي، حضارياً ووظيفياً، وذلك لأن هذا المفهوم سوف يساعدنا على تحديد، أبعاد الدور الوظيفي الحيوي، المنشود لهذا الإعلام، في عملية التغيير والتجديد الحضاري، وذلك حتى يتسنى لأمتنا الإقلاع مرة ثانية، عبر دورة حضارية جديدة، قادمة فيما يستقبلنا من أيام، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، إن هذا أمل، وما ذلك على الله بعزيز.

الرسالة الحضارية للإعلام الإسلامي المعاصر

تأتي حاجتنا الماسة - كمسلمين - إلى الإعلام اليوم - وفي الغد المنظور - أكثر من أي وقت مضى، وذلك لكي نوظفه - التوظيف الأمثل - في المواجهة، ولذا ينبغي على إعلامنا الإسلامي المعاصر، أن يعزز الإيمان في نفوس أبناء الأمة، لتلغي التعصب ولتلغي المؤثرات الوافدة، إضافة إلى فعل الإيمان في انتفاء الإحباط والانهزام من النفوس. وعلى إعلامنا الإسلامي، أن ينطلق من فكرة واحدة، وهي ضرورة طرح الأفكار الإسلامية البديلة، وذلك من أجل العمل الجاد لتعطيل مشروعات الأعداء في التفتيت والتقسيم. وكذلك ينبغي عليه أن يزرع القيم المشعة ويشيعه مقابل الطروحات المخلة بالأخلاق والمؤذية للذوق، التي تأتينا من خلال البرامج المستوردة، التي من شأنها إحداث حالة من الفصام النكد بين - الحكومات والمؤسسات الرسمية والشعبية والدينية في واقعنا المعاصر، يضاف إلى ذلك أن أهل الرأي والتأثير كافة مطالبون - الآن - بأن يولوا الإعلام، كل الاهتمام، ولا سيما بوسائله ومجالاته الشتى، وبخاصة فيما يتعلق بضرورة توفير البرامج والموضوعات، التي تنبع من ثقافتنا وقيمنا الإسلامية والحضارية الأصيلة، مما يعمل وبحيوية على تحقيق جذب اهتمام أجيالهم وبالتالي تستميلها إلى إعلامنا الداخلي، حتى لا يذهبوا بعيداً إلى تلك البرامج الوافدة والمستوردة «٩».

ولن يتحقق لنا مثل هذا المطلب الحيوي - من المنظار الحضاري البحت - ونعني به النهوض بالإعلام الإسلامي، إلا بوجود مادة إعلامية صالحة للبث يشرف عليها خبراء من علماء الشريعة والإعلام، وخاصة في مجال الدعوة، فلابد أن يتميز الداعية بسعة الأفق والثقافة، وأن يكون لديه معرفة أكيدة باللغة، وليس ادعاءاً لأن جزءاً كبيراً من مشكلتنا يكمن في الدعاوى الفارغة، ولابد من خطاب علمي معاصر، وأن تكون المادة الإعلامية صالحة وجديدة، وأن يكون التجديد في إطار المعطيات الإسلامية. ولابد أن يقوم الإعلامي بدور بارز، وهو جمع وتصنيف وتبويب واختيار للمادة الصالحة للرد - على الشبهات المثارة على الساحة الفكرية - بثاً حياً مسموعاً أو مرئياً أومكتوباً «١٠».

إن خبراء الإعلام ليسوا صناع قرار، ولكنهم - على الحقيقة - باحثون يقدمون أبحاثهم وأفكارهم وخبراتهم إلى صناع القرار الإعلامي القادرين، على تطبيق هذه البحوث، التي تسعى إلى التطوير. وهذا غير حادث على أرض الواقع، لأن هناك خصاماً مشتعلاً بين صناع القرار والباحثين ليس في الإعلام فقط ولكن في المجالات كافة «١١».

ومن هنا يمكن القول بأنه مطلوب من رجل الإعلام الحق في واقعنا الثقافي المعاصر، - حتى يتسنى له النهوض بأعباء الرسالة الحضارية لهذا الإعلام - ضرورة الإنطلاق المباشر والحيوي في آن واحد، من ثوابت هذه الأمة، والعمل على ترجمة معطيات هذا الثوابت إلى سلوك حضاري

راشد، وذلك لأن التغريب - الذي يمثل في منطلقاته الأساسية الانسلاخ عن هوية وذات هذه الأمة - قد شكل خطراً كبيراً على ثقافة المجتمع الإسلامي، بل على كيانه السياسي ذاته، لأن المفكر بعامة، ورجل الإعلام بخاصة، حين ينطلق في جهوده الفكرية في ظل غياب مقوماته الحضارية الخاصة يصبح في حالة من الاستلاب الحضاري، وذلك لأنه اعتمد في تكوين آفاق وملامح مشروعه الفكري، على مجموعة من القيم والمرتكزات والمفاهيم، التي تنتمي إلى مجتمعات مغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات المغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات أو في النتائج المزرية لوهم انتقال الأفكار وفق منهج الاستلاب لصالح الغير، وهو هنا الغرب بجناحيه - الأوروبي والأميركي - في لحظتنا التاريخية الراهنة. وبفضل هذا النوع من المتغربين لم يعد التغريب وقفاً على جهود فردية طموحة أو يائسة، وإنما تعدى ذلك إلى نماذج استطاعت أن تكون فيما بعد، خلال زمن السيطرة المباشرة، ثقافة وأيديولوجية، مهمتها الأساسية تعميم التغريب بتحويله إلى فكر ومؤسسات ودول، وباختصار تحويل الغرب - في معطياته الحضارية السلبية - إلى حالة داخلية ١٢٠.

ولهذا فلن يستطيع رجل الإعلام الإسلامي، تحقيق هذا الهدف الحضاري الحيوي، فضلاً عن إضفاء الفاعلية المنشودة عليه، إلا إذا تبنى الخطاب الإعلامي المعاصر في محيطنا الإسلامي منهجاً واضحاً، تجاه نشر أخبار المخترعات والاكتشافات، فضلاً عن الآراء العلمية والفلسفية الجديدة في الصحف والمجلات، فضلاً عن وصفها. وذلك لأن وسائل الإعلام، قد تعددت الآن، وأخذت تدخل في كل زاوية من زوايا المجتمع بعد أن جاء الإنترنت وتطور التلفاز وتطورت المجلات والصحف، بعد أن كانت وسائل الإعلام محدودة المساحة الاجتماعية والفكرية، والآن وبعد أن أصبح لوسائل الإعلام - في الفضاء الحضاري المعاصر - دراسات جادة في علم النفس والهندسة وعلم الاجتماع والسياسة العامة والاقتصاد. وقد خُصص لها كليات متعددة، ثم بُنى لها - في أكثر من بقعة من بقاع عالم الإسلام ووطن العروبة، - مدينة واسعة - مدينة الإنتاج الإعلامي - لتكون أكثر بعداً، وأعمق أثراً في حياة المجتمع المعاصر وتوجهه كما يريد القائمون عليها ١٣٠. ومن هنا نرى أن المطلوب، من الباحثين العلميين ورجال الإعلام، هو العمل الجاد على ترقية مستوى الفضائيات الإسلامية، حتى يتسنى لها معالجة الإشكاليات والقضايا المعاصرة، التي يعيشها المسلمون، مؤكدين أنه لايمكن انكار ان العالم الإسلامي المعاصر، متخلف إعلامياً مقارنة بالإعلام في الغرب، وذلك لأنه تغلب عليه الصبغة المحلية حتى عندما يريد الوصول إلى المستوى الكوني، يكون الخطاب مغرقاً في المحلية، فهو يستخدم الآلة الحديثة بخطاب غاية في المحلية.

والخطاب يعني المحتويات الفكرية والقالب الإعلامي وطرق التوصيل من اللغة إلى الإشارة إلى النبرة إلى المعالجة النفسية للقضية. وهذا كله غائب في الإعلام الإسلامي المعاصر. في حين أن الإعلام مهما كان نوعه، فهو آلة جادة في الصراعات الحالية، فهو الذي يمهد الطريق للبشوش ويهزم الشعوب نفسياً قبل أن تهزمها الدبابات والمدافع، والصراع العربي الصهيوني قضية إعلامية من الدرجة الأولى، وقد تحقق للعرب فيها قدر من النجاح في الحقل الإعلامي، ضد الكيان الصهيوني وفضحه في الساحة الدولية، والدول العربية - ومعها الإسلامية - تملك الآن الآلات الإعلامية، لكن هذا ليس كافياً في حد ذاته، فلابد للعالم الإسلامي - قاطبة - أن يمتلك الآلة الفعالة، ويعرف كيفية استخدامها الاستخدام الأمثل - ومن ثم توجيهها - الوجهة الراشدة - لما هو في مصلحة الأمة - كل الأمة - وقضاياها ١٤٠.

وإذا كانت العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، هي نتاج واقعي لتطور المجتمع الإنساني في عصر العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، فإن اعتماد الرؤية الحضارية لدراسة وتحليل آفاق وملامح معطيات الإعلام الإسلامي المعاصر، في ظل تداعيات هذا العصر في المسيرة الانسانية، تفرض علينا تساؤلاً حائراً، مفاده: تُرى ما هي آفاق هذا المجتمع المعلوماتي المتاحة أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية في عالم اليوم والغد المنظور؟!.

وللإجابة عن مثل هذا التساؤل، يمكن القول بأن المطلوب من هذه الوسائل حتى يتسنى لنا تكوين المجتمع المعلوماتي المطلوب إسلامياً، هو أن تعمل حكومات العالم الإسلامي المعاصر، على تحقيق الحضور الإسلامي المتميز عبر شبكة الانترنت والمجال الإعلامي للدول الإسلامية، بحيث يقف عالم الإسلام وجهاً لوجه أمام تحديات المجتمع المعلوماتي الآخذ بالتطور والتوسع والثبات في دول العالم المتقدم، والتأخر عن الأخذ بهذا المطلب الديناميي في الدول الإسلامية يزيد هوة التخلف عن الركب الحضاري الإنساني سريع التطور، وإن لم تتخذ حكومات تلك الدول إجراءات عاجلة تؤدي إلى تحقيق نقلة نوعية، في البنية التحتية لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية فيها، عن طريق إقامة البنية التحتية الأساسية الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال والمعلومات الحديثة: التي تكفل دخول عالم الإسلام المتكافئ إلى المجتمع المعلوماتي الدولي، الذي تفرضه العولمة وتجعله حتمياً لا مفر منه ١٥٠. وإلا فإن هذا العالم سيظل قابعاً في دورة التخلف الحضاري إلى حين، ولا يعلم إلا الله وحده، مدى هذا الحين من الزمن..

وفي هذا السياق المعلوماتي نرى أن آفاق المجتمع المعلومات - المتاحة - أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، لابد وأن تساهم بشكل فعال في عملية التفاعل المشترك بين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية الإسلامية، كقناة لتوصيل المعلومات والمساحة الإعلامية، التي تشكل السوق الاستهلاكية الكبيرة للموارد الإعلامية، التي تتيحها تلك الوسائل عبر شبكات الحاسب الإلكتروني الآخذة في الانتشار يوما بعد يوم.. وذلك بهدف الحفاظ في الوقت نفس على أمن وسلامة الساحة الإعلامية وتطويرها بما يكفل الحوار الثقافي متعدد الأطراف، ويضمن انتقال المعلومات العلمية والتقنية المتطورة من العالم المتقدم إلى المستخدم المسلم ليساهم بدوره في عملية تطوير المجتمع الإسلامي المعاصر اقتصادياً وعلمياً وثقافياً واجتماعيا. وبالتالي يضمن للمسلمين وجوداً أكثر فاعلية - من المنظار الحضاري - على الساحة الإعلامية الدولية ١٦٠.

إن السبيل الأمثل - وفقاً للرؤية الحضارية - لتفعيل الدور المطلوب من الإعلام الإسلامي المعاصر، وذلك حتى يتسنى له الإسهام الحيوي في تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي، في مواجهة المشروع الصهيوني - أميركي، إنما يتطلب في الأساس النهوض بوسائل الإعلام والاتصال الإسلامية التقليدية جنباً إلى جنب مع الاستيعاب الموضوعي لتقنيات الاتصال الجماهيرية الحديثة، فضلا عن ابتكار صيغة عامة للمشاركة بين المؤسسات الإعلامية والجماعات المثقفة والعلماء والباحثين المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه، من أجل استنباط أطر جديدة ومتنوعة للتعاون. وفي النهاية لابد من تعزيز التعاون الفاعل بين وسائل الإعلام والاتصال والمؤسسات الإعلامية الإسلامية، مع دول الجوار للعالم الإسلامي، الذي تتيحه وسائل المعلوماتية والاتصال المتطورة من خلال دعم كل صور التبادل العلمي والفكري والثقافي معها، وهي مهمة حضارية تقع على عاتق أصحاب القرار السياسي، والمنظمات الإعلامية الإسلامية المعنية للاضطلاع بالمهام المطلوبة في الحقل الإعلامي والفكري والعلمي.

والعمل على تعزيز قدرة وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، على إرساء أسس السلام العادل وتعزيز الأمن والاستقرار داخل الأقطار الإسلامية، وفي الكون أجمع، دون إغفال أهمية التعاون الإيجابي مع الاتحادات والمؤسسات الإعلامية العالمية المعنية بتقدم الإعلام وحرية التعبير والثقافة، وهي مسألة تأخر فيها المسلمون كثيراً »١٧«.

- المسؤولية الأخلاقية في الإعلام الإسلامي المعاصر:

إن دخول الإعلام الإسلامي ، عصر العولمة الإعلامية، بكل ما لها من إيجابيات وما عليها من مآخذ، لا ينبغي أن ينسينا بأي حال من الأحوال، أننا أمة إسلامية، لها هوية إيمانية وذات حضارية، لابد من العمل على ابراز القسمات البارزة لها، في أي منشط حياتي وخصوصا الإعلام، وذلك لأن الإعلام - والإعلام وحده - هو المرآة الصافية، التي من شأنها أن تعكس - وبكل موضوعية - هويتنا وذاتنا للغير، ولا يمكن بلورة هذه الابعاد عبر أي مُعطى إعلامي، إلا إذا كان ثمة مسؤولية أخلاقية ومن قبل دينية لدى القائم على إيصال هذه الرسائل الإعلامية، إلى الملتقى في أي مكان وزمان، حتى ولو كان المكان هو هذا الكون المتراحب، والزمان هو زمان العولمة.

وفي هذا الإطار الحضاري، يمكن القول بأنه إذا كانت المسؤولية تمثل روح الفلسفة الإعلامية في الإسلام، فإن المسؤولية في صورها المتعددة وحقيقتها الواحدة تفرض علينا أن نسلح أنفسنا بسلاح المعرفة المستمدة من مبادئ ديننا ووفق معاييره الثابتة، فهذه المعرفة هي التي تؤهلنا لتحمل مسؤولية الإعلام - أي الأخبار - عن الإسلام. لتكون كلمة الله هي العليا - في كل زمان ومكان ولو كان الزمان هو عصر العولمة والمكان كل الكون - كما سبق وألمحنا - ولأن الإعلام الإسلامي - ذا التوجه الحضاري - يرتكز إلى أصول ثابتة مستمدة من القرآن الكريم، حيث المصدر الأساس للمعرفة في الإسلام - يضاف إلى ذلك السنة النبوية الشريفة - لا يتغير في استراتيجيته حسب هوى أو غرض، وإن كان يستخدم مناهج متعددة تفرضها ظروف الرسالة وجمهورها لتحقيق أهدافه، وكما أننا ندعو إلى الإسلام علينا أن نحصن المسلمين أيضا ضد هذا الانفجار الإعلامي، الذي يغمرنا ليلاً ونهاراً، ويقتحم علينا حياتنا دون حواجز بقصد تغيير سلوكياتنا الحياتية وصياغتها محددة سلفاً، كما حددها أصحاب هذه الرسائل الإعلامية وموجهوها »١٨«.

وإزاء هذا نرى أن الصراع الفكري الدائر الآن - على أشده - في ساحة الإعلام على المستوى الكوني، إنما يقتضي منا ضرورة تقويم كل ما يُكتب وما يُعرض في وسائل الإعلام بعقلية إسلامية ملتزمة بقضايا أمتنا الإسلامية وعقيدتها الحقة، وتراثها الحضاري وتاريخها الماجد المليء بالصفحات المشرقة بالبطولة والنبل.. والإنسانية والشخصيات الخالدة ، التي تركت بصماتها الحية، التي لا تمحى من تاريخ البشرية »١٩«.

الفهرس

(١) - د. محمد منير سعد الدين: الإعلام «قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي»، دار بيروت المحروسة، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٨هـ. ١٩٩٨م، ص ٧.

(٢) - د. أسعد السحمراني: الإعلام أولا، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤م، ص١٣.

(٣) - د. عبد الله بركات: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥ هـ. نوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٧٢.

(٤)- د. إبراهيم عبد العزيز الدعيلج: البث المباشر:الآثار والمواجهة تربويا وإعلاميا، سلسلة بحوث الإعلام التربوي رقم (١)، دار القبلة، مكة المكرمة ١٤١٥ هـ. ١٩٩٥، ص ٣٨ .

(٥) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق ، ص ١٩.

(٦) - د . عبد الله بركات: المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٧). د. عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥م، ص٩٤ .

(٨) - د. عبد الحليم محيي الدين قضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتل آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٧٤ .

(٩) - د. أسعد السحمراني : المرجع السابق، ص ١٥.

(١٠) - حمدي قنديل: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلا، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠) رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٧٤.

(١١) - د. علي عجلة: قضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، مجلة المنار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٤ - ٧٥ .

(١٢) - د. سليمان الخطيب: التغريب والمأزق الحضاري، المركز الإسلامي لدراسات الحضارة، القاهرة ١٤١٢هـ. ١٩٩١م، ص ١٨.

(١٣) د. يوسف عز الدين: الخطاب الإعلامي بين العامية والفصحى، مجلة الفيصل، العدد ٣٣٩، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السنة ٢٩، رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م ، ص ٢٢.

(١٤). د. أحمد كمال أبو المجد: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٣ .

(١٥). د. محمد البخاري: الإعلام التقليدي في ظروف المعلومة والمجتمع المعلوماتي، مجلة المنهل، العدد (٣٩٣)، المجلد (٦٦)، دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، جدة، العام (٧٠) رمضان - شوال ١٤٢٥ هـ. أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٩٦ .

(١٦) - د.محمد البخاري: المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(١٧) - د. محمد البخاري: المرجع السابق، ص ٩٧ - ٩٨.

(١٨) - د. مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، دار الصحوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٨م، ص ٨٤ - ٨٥ .

(١٩) - د. أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص ١٢٠.

جنون البقر.. أزمة أخلاق أولاً

جنون البقر هنا هو ذلك المرض الذي شغل العالم منذ سنوات على أنه يصيب البقر في الدماغ وبالتالي تفقد البقرة «عقلها» وقدرتها على التحكم بأجهزة جسمها عموماً وتنظيم عملها فتهلك سريعاً... وقد عرف بلغة العامة في الإنجليزية باسم «البقرة المجنونة Mad Cow» بينما يسمى اختصاراً «BSE»

ولا أدري إن كان ذلك يعني أنه لا يصيب الثيران فهو متخصص بالإناث ...! أم أن من سموه اعتبروا أن «الثور» يكفيه أنه «ثور»...! وبالتالي فهو لا يحتاج «المزيد» من جنون...!

كثر الحديث والافتراضات والبحث على مدى السنوات الماضية حول هذا المرض وخطورته على البشر من حيث إمكانات انتقاله إلى الإنسان من خلال تناول لحوم أو منتجات أبقار مصابة به.

كان التأويل الأشهر في مسببات المرض هو إطعام الأبقار أعلافاً فيها مكونات بروتينية حيوانية أي من بقايا نفايات المسالخ من اللحوم ومكونات دم الذبائح التي ظلت وما زالت تستخدم عالمياً في تصنيع الأعلاف...

ولأن القوى الرأسمالية والتجارية هي المتحكمة فقد داست بصورة متجبرة ولا أخلاقية على الاعتبارات الأخلاقية والدينية في أعمال تجارة اللحوم والأعلاف متجاهلة عقائد وثقافات تحرم على الإنسان تناول لحوم الحيوانات آكلة اللحوم كالإسلام مثلاً ومتخلية عن أي اعتبار أخلاقي بتجاهلها تحذيرات العلماء والأطباء من أخطار ذلك على صحة البشر.. واستمرارها في أنتاج «لحوم قاتلة»...!

أي أنها تمارس عن عمد تحويل حيوانات الذبح الى آكلات لحوم كالكلب أو الذئب أو النمر... فهي بذلك تحايلت لتحقيق الأرباح على نواميس أو قوانين الخلق والتكوين الإلهي وخدعت الحيوان المسخر وغشته في طعامه لتقدم منتجاتها المغشوشة طعاماً للإنسان غير عابئة بقيم واعتبارات هي من مسلمات حقوق الإنسان التي اتفق عليها بنو البشر.

ولتبسيط الصورة يمكننا أن نتصور الإنسان منا يتناول وجبة طعام مكونة من قطعة من كتف كلب أو فخذ ذيب أو من نسر مشوي قد يكون تغذى لتوه على جيفة حمار...!

هذا عن جنون البقر... لكن هناك نوع أو ربما أنواع من جنون قد تظهر قريباً وقد اختارت ضحاياها من ذوات الجناحين الوديعة الجميلة.. فقد نسمع عن جنون الدجاج أو البط.. أو الحمام.. فنرى صورة ساخرة لدجاجة تفترس ثعلباً... وتجر جثته لتطعم منها كتاكيتها .. أو حمامة مطوقة تطارد صقراً وهو أمامها يفر مذعوراً مذهولاً فاغراً منقاره المخيف...! نعم... قد نرى ذلك اذا علمنا أن أعلاف الدواجن في العالم اليوم هي أيضاً في جزء أساسي من مكوناتها من بقايا لحوم ونفايات المسالخ .. أي اننا ببساطة نأكل دجاجاً مفترساً آكلا للحوم..!

وبالتالي قد لا يعود «الفروج المشوي» أو الأرانب بالملوخية أو «الحمام بالفريك»... من الأكلات الشهية... بل قد تصبح هذه رموزاً للخطر.. مثلما نرى رسم الجمجمة والعظمتين تحذيراً من أخطار السموم والهلاك..!

هنا يأتي السؤال منطقياً.. ولكن ما الذي يرغمنا على تناول تلك اللحوم.. المغشوشة.. بل المحرمة.. كما يرى بعض فقهائنا..؟

الإجابة ببساطة أيضاً.. أن التقصير من فعل أيدينا وإرادتنا..! ليس صعباً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة.. ونحن نملك كل مقومات ذلك بما يكفي ليس لنا فحسب بل للعالم بأسره..!

في وادي النيل والرافدين وباكستان وأندونيسيا على الأقل بعض الباحثين يقولون إن إنتاج لحوم «مغشوشة» أي معلوفة بأعلاف مصنعة من بقايا حيوانية مكلف أكثر من إنتاج لحوم نقية طبيعية في السودان مثلاً... وكذلك إنتاج لحوم الدواجن والبيض والأسماك... فبالتالي حتى لو غاب الوعي والانتماء الوطني والديني أو الوازع الأخلاقي في هذا الاستثمار.. فلا داعي حتى «تجاريا» للتحايل والغش في الإنتاج طالما فرص الحلال النظيف كبيرة جداً بل هائلة أيضاً..

وتتعزز هذه الرؤية بتزايد مخاوف البشر عموماً من مثل هذه الأمراض.. والاندفاع الجامح في طلب اللحوم الطبيعية «غير المغشوشة»...!

وإلى حين القرار والصحوة لدى المسؤول.. ولدى المنتج والتاجر فلابد للفرد على مستوى العالم أن يبادر للدفاع عن صحته ووجوده... فيبدأ بما في طاقته..

حتى عهد قريب كان كل بيت تقريباً في القرية العربية يملك قطيعاً صغيراً يكفيه من الغنم أو البقر أو أكثر ... وأسراباً من الدجاج والحمام أو البط والإوز وكذلك الأرانب.. هذا في الداخل.. أما على

بقلم:
علي محمد محاسنه - الأردن

ليس صعباً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحـــوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة

السواحل والأنهار فاضف إلى ذلك مصايد الأسماك... إذن ما الذي يمنع استعادة المبادرة.. والنجاة بأنفسنا من الهلاك.. إذ لم تعد القرية والضيعة المنتجة تشتري حتى رغيف الخبز والبيضة.. والدجاجة من مصادر أو مزارع مرقت على منطق الدين والخلق وأباحت لنفسها المتاجرة بصحة البشر.. بل نعود لننتج طعاماً نقياً.. حلالاً طيباً..»

لكن ما انكشف حديثاً يجعل إحساسنا بالخوف والتقزز العميق أعظم.. قال بعض الباحثين: إنهم اكتشفوا أن عظاماً وبقايا جثث بشرية كانت وما زالت تطحن وتحضر منها خلطات أعلاف للأبقار في أوروبا وأن مصدرها بشكل رئيس من الهند حيث تحرق جثث الموتى وتباع عظامها وتصدر كسلعة تجارية رائجة.. ورأينا صور ذلك بأعيننا على شاشات التلفاز في الأخبار...!

بينما نحن نستورد من أوربا لحوم تلك الأبقار ونواتجها من الزبدة والقشطة والأجبان الفاخرة..!!

أما على أرضنا ومراعينا الشاسعة وعلى ضفاف أنهارنا العملاقة فيتضور بعضنا جوعاً..! وفي بعض بحيراتنا العذبة يتوحش السمك ويتعملق لقلة من يصطاد..!! أهو جنون البقر وحده..؟؟

الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية

بقلم: ممدوح الشيخ - مصر

تحتل قضية «الشفاهية والكتابة» أهمية شديدة في عالم اليوم بوصفها واحدة من القضايا الثقافية الرئيسة، وتتجاوز أهميتها حقل الإبداع الأدبي كونها تثار في سياق السجال حول وسيلة التعبير لا حول المغزى المعرفي للانحياز لأي منهما، فالشفاهي والكتابي في كل الثقافات متجاوران متفاعلان يتبادلان التأثير والتأثر، غير أن الإشكالية في المنظور الثقافي لها أبعاد أخرى شديدة الأهمية وفي سياق اتجاه عالمي لتأكيد الهوية الثقافية وعناصر التميز والاختلاف عن الآخر تشهد ثقافات كثيرة اهتماما ميالغا فيه بـ «الشفاهي» بغية تأكيد المحلية، كما تظهر في العالم العربي من ان لآخر دعوات لاستبدال الفصحى بالعامية كمنحى تطويري للعربية. وهو ما يقترن عادة بالادعاء بأن العربية جامدة عاجزة عن مواكبة العصر أو قاصرة عن التعبير عن مفاهيم علمية.

اللغة والمقدّس

ولعل البعد الأكثر أهمية الذي نرى البدء منه لتحديد موضع هذا التساؤل هو علاقة اللغة بالمقدّس، حيث تطرح القضية عادة على نحو «مبستر» يقصر دائرة النظر على «المعيش» المباشر اليومي من دون الإشارة الى صلته بالمقدّس، وحسب المفكر الفلسطيني الراحل الدكتور «إدوارد سعيد»(**) فإن إشكالية الشفاهية والكتابة تثير «الكثير من السجالات، إنها مسألة على درجة عالية من الخطورة كونها ترتبط بعناصر أيديولوجية لا شأن لها في المعيش اليومي للغة عند الناطقين بها»(١).

ويضيف الدكتور «إدوارد» أن البلاغة في التقليد الأدبي العربي عمرها ألف عام والكتّاب العباسيون من أمثال «الجاحظ والجرجاني» بلوروا أنظمة بالغة التعقيد وحديثة إلى حد غريب سخروها لفهم البيان والفصاحة والاستعارة. لكن هذه الأبحاث ارتكزت على اللغة الكلاسيكية المكتوبة وليس على المحكي اليومي منها. فالأولى يطغى عليها القرآن بصفته الأصل والنموذج لكل ما يأتي بعده في حقل اللغة. وهي نقطة لا يعتادها مستخدمو اللغات الأوروبية الحديثة التي تتطابق فيها اللغتان المحكية والمكتوبة وفقدت فيها الكتب المقدّسة سلطانها اللغوي(٢).

والملاحظتان اللتان ينبغي التوقف عندهما في أطروحة «إدوارد سعيد» أن الإجابة عن السؤال تتصل بالأيديولوجيا، أي بالأفكار المسبقة غير القابلة للبرهنة، ما يعني انها جزء من رؤية الإنسان للكون والذات كما أنها تتضمن بالضرورة انحيازاً ولا تتصل بالعلم بطبيعته المحايدة المنضبطة بالمنهج. أما الملاحظة الثانية فهي الارتباط بين غياب «النموذج المكتوب» المتصف بالثبات كوسيط مواز للشفاهي المتطور بتطور الحياة اليومية وبين فقدان «السلطة اللغوية» للكتب المقدّسة، وإن لم يشر الى تأثير ذلك في فقدان السلطة المعرفية والثقافية لهذه الكتب كنتيجة طبيعية لفقدان سلطانها اللغوي.

حول المفهومين

لا يقتصر مفهوم الشفاهي على المنطوق والمسموع بل يزيد عليه وسائل أخرى للتواصل الحركي من إيماءات وإشارات وملامح وأوضاع لحركة الجسد كتعبيرات مصاحبة تسند التعبيرات اللفظية لتؤكدها أو تعززها أو تضيف إليها قصد جعل ما تتضمنه هذه النصوص الشفاهية أكثر حياة ووضوحا وجاذبية(٣).

والمشكلة كما أشرنا سلفاً ليست في إمكان التجاور بينهما كوسطين للتعبير أو مستويين للثقافة بل في سعي أنصار الشفاهية لمنحها موضع الأولية، فالشفاهي لا يتطابق مع مفهوم «ما قبل الكتابي» بوصفه مرحلة بدائية تتصف بالقصور، وهو بالتالي ليس انحرافا عن «الكتابي» بل هو الحال المعيارية، وبالتالي فالشفاهية «أصل معياري» والكتابة انحراف عن هذا المعيار(٤).

أما الكتابي فهو حسب تعريف المنحازين لأولية الشفاهية ما ينتج من «لقاء لغة بأخرى» أي لقاء اللغة الصوتية بلغة الخطوط المرئية وحتى يتم الانتفاع بها يجب الانتقال من القناة السمعية إلى الأخرى البصرية، وهو ما يختم بالتالي تعبيرا في نظام العلامات»(٥). وكما هو واضح ينطلق التعريف من أن العلاقة بين المنطوق والمنطوق علاقة بين لغتين لا بين وسيطين للتعريف، كما أن الكتابة لا تؤدي إلى حماية المنطوق من التحريف بل هي نفسها تحرفه!!!

وحسب «تزفتيان تودوروف» فإن للكتابة معنيين: «ضيق يراه في النظام المنقوش للغة المدوّنة. وعام يقصد به: «كل نظام مكاني ودلالي مرئي»(٦). وفي إطار انتقاص قدر الكتابي كموقف «أيديولوجي» يتم تشييد بنية تاريخية ومفاهيمية كاملة تعزز هذا الانحياز، فمثلاً، «الكتابة ظهرت بعد إدراك الإنسان الحقيقة الفاجعة: «أن العدم هو قدره» فاتخذها وسيلة لدحر هذا العدم، وهذا ما توحي به أسطورة (جلجامش)، التي تذهب إلى أن البطل حارب قدره ونازل الآلهة وتمرد على سلطانها. وحين عاد من صراعه مهزوما بدأ يكتب سيرته على الألواح»(٧).

ولدى البدائيين مثلت الكتابة إحدى أدوات العرافة بوصفها قوة غيبية ذات أثر فاعل، وتمتد رمزية الكتابة إلى أسلوب تدوينها ويسوق «ميشيل فوكو» في البرهنة على ذلك ملاحظة لأحد كتاب عصر النهضة الأوروبي هو «كلود ديريه» هي أن: «العرب والعبرانيين والمصريين والأتراك والفرس والتتار» يكتبون جميعا من اليمين إلى اليسار، وهم في هذا يتفقون مع الحركة اليومية للسماء الأولى وهي عند أرسطو أكثر الحركات اكتمالا، كما أن الإغريق واللاتين وسائر الأوروبيين يكتبون من اليسار إلى اليمين وفق حركة السماء الثانية المكونة من سبعة كواكب. أما الهنود واليابانيون والصينيون فيكتبون من أسفل إلى أعلى وفق نظام الطبيعة الذي أعطى للإنسان الرأس في أعلى والقدمين في أسفل. وعلى عكسهم كتب المكسيكيون من أسفل الى أعلى أو في خطوط حلزونية طبقا لمسار الشمس حول دائرة البروج. وهو ما يعني أن الكتابة في هندستها المادية إنما تعبر عن العالم بسمائه وأرضه»(٨).

سؤال الأسبقية

وقضية السبق والمعيارية هنا ليست قضية شكلية بل تتصل اتصالا مباشرا بالمعرفة التي يقدمها الوحي السماوي لخلق الإنسان كما تترتب عليها نتائج شديدة الأهمية. فبينما يرى عالم اللغة الشهير «فريدناند دي سوسير» بأسبقية الشفاهي على الكتابي بناء على أن الإنسان يتعلم النطق قبل الكتابة، وإن كان يقر في السياق نفسه بأن الكتابي أكثر قدرة على البقاء وعلى حفظ وحدة اللغة، ويشايع «دي سوسير» في القول بأسبقية الشفاهي على الكتابي «بنديتو كوتشي وجان بياجيه» وآخرون(٩).

بينما يرى «ميشيل فوكو» أسبقية الكتابي

على الشفاهي قائلا: «إن الله انزل الى العالم نصوصاً وكلمات مكتوبة أما آدم فلم يفعل سوى قراءة العلامات المرئية الصامتة التي أنزلها الله كأسماء لمسميات....

يضاف إلى ذلك أن القانون الإلهي مكتوب في اللوح المحفوظ... وهذا ما دعا بعض مؤرخي القرن السادس عشر إلى أن يقرروا أن النص المكتوب كان دائما يسبق الكلام الشفاهي، سواء كان هذا السبق في الطبيعة ذاتها أو في معرفة البشر»(١٠).

وفي مواجهة العناية بالشفاهي «الكلام» مقابل الكتابي «الكتابة» صاغ الفيلسوف «جاك دريدا» مصطلح «علم الكتابة» كدعوة لإعادة النظر في دور الكتابة على نحو أكثر جدية، لا بوصفها متمماً للكلام المنطوق وإنما بوصفها كيانا ذا خصوصية، بعكس الكلام الذي يختفي لمجرد نطقة ما لم يسجل.. وهي إلى جانب ذلك قابلة للانتقال فيمكن تكرارها رغم غياب سياقها، بل يمكن أن تقرأ ضمن سياقات أخرى جديدة، وهي أيضا قادرة على الانتقال من مرجع حاضر لآخر، وجميعها في نظر «دريدا» سمات تنفرد بها الكتابة ولا يستطيع الكلام امتلاكها(١١).

وأسبقية الكتابة تعني أسبقية «السماوي» المفارق للمادة على «الأرضي» المادي الذي صنعه الإنسان عبر تاريخه، ويحفل القرآن الكريم بالشواهد الكثيرة جدا على انحيازه التام للكتابي مقابل الشفاهي، فمادة «كتب» ومشتقاتها ترد في أكثر من ثلاثين مفردة (١٢)، بعضها سمى الله فيها بعض أفعاله كتابة وبعضها نسب فعل الكتابة للملائكة. وابتداء الوحي السماوي هو بالأمر الإلهي (اقرأ) (العلق -١) ولا قراءة إلا من مكتوب. وفي القرآن أقسم الله سبحانه وتعالى بالكتابة وأدواتها ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (القلم -١)، والقرآن «في لوح محفوظ» (البروج ٢٢)، والعباد الصالحون إنما يورثهم الله «الكتاب» يقول تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾(فاطر، ٣٢)، والله سبحانه وتعالى يعدد ضمن نعمه على الإنسان وضمن صفاته أنه علّم بالقلم وهو من لوازم الكتابة ﴿إقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان مالم يعلم﴾(العلق ٣-٥) والرسول ﷺ «رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيّمة»(البينة ٢)، كما أنه سبحانه سمى الوحي كلمة وكلاما وكلمات وكذلك عيسى عليه السلام(١٣).

وتعد آية «الدَّين» (الآية ٢٨٢ من سورة البقرة) أنموذجا رائعا للموقف الإسلامي - على المستوى التشريعي - من المفاضلة بين الشفاهية والكتابية فالخطاب فيها هو للمؤمنين والأمر بعده صريح بكتابة الديون «يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه»، والكاتب الذي يدونه يكتب «كما علّمه الله»، وقرب ختام الآية الطويلة يبشر الله المؤمنين ببشرى تربط التقوى بالتعليم الإلهي للإنسان (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة/٢٨٢، فالكتابة في المنظور الإسلامي تربط «الأرض» بـ «السماء» برباط «الكتب» التي هي كلمة الله وكلماته وكلامه.

العربية استثناء لغوي

والتساؤل عن «مطلق الشفاهي» و«مطلق الكتابي» يفترض تطابق اللغات وتشابهها التام بينما اللغة العربية ذات طابع استثنائي فكما يصفها عالم اللغويات «يا روسلاف ستيكيفتش» الذي خصها بأفضل كتاب حديث: مثل «فينوس» التي ولدت جميلة كاملة وحافظت على جمالها هذا رغم أحداث التاريخ ومرور الزمن.

وفي نظر الطالب الغربي، «توحي العربية بجاذبية شبه رياضية، النظام الكامل لحروف الجذر الصامت الثلاثة واشتقاقات الأفعال انطلاقا من معانيها الأولى إضافة الى تشكل أسماء الأفعال، وضوح ومنطق ونظام وتجريد، ورسم تحلو مشاهدته مكتوبا. من هنا الدور المركزي والمستمر لفن الخط وهو مزيج معقد يقترب من التزيين أكثر منه إلى الكتابة الواضحة المعالم(١٤).

والفصحى المعاصرة ولدت من تحديث بدأ في آخر عقود القرن التاسع عشر أو حقبة «النهضة» كما تسمى وهي في الأساس صنعة مجموعة من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والمصريين، عدد المسيحيين بينهم لافت للانتباه.... فعمدوا معاً الى تعديل القواعد الأساسية العائدة الى القرن السابع وتبسيطها، ومارسوا الاستعراب أي إدخال تعابير، «كالقطار والشركة والديموقراطية والاشتراكية»، لم تكن مستعملة في المرحلة الكلاسيكية، من خلال موارد اللغة الغنية ومبدأ «القياس» فرض هؤلاء الرجال قاموسا جديدا يمثل اليوم نحو ٦٠٪ من اللغة الشائعة فأدت النهضة إلى «تحرر» من النصوص الدينية بإدخال تعابير علمانية خلسة إلى ما يقوله العرب ويكتبونه(١٥).

وبالتالي فإن قضية الشفاهي والكتابي ووجهها الآخر الفصحى والعامية من القضايا الدينية في المقام الأول والنقاش بشأنهما نتاج حقبة السيطرة الثقافية الأوروبية العلمانية على شرائح واسعة من المثقفين العرب، وهم بدورهم رفضوا القول: إن العربية تمثل ظاهرة استثنائية واتهموها بما اتهم به غيرها من اللغات من قصور وجمود وانحازوا للشفاهية «العامية» مطالبين بتحديث لغوي على هذا الأساس، وهو ما يؤدي كما قال البروفيسور «إدوارد سعيد» إلى تقويض سلطة الكتب المقدسة.

الحواشي

(**) قبل وفاته كان أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة).

(١) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية. الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

(٢) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

(٣) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي: السيرة الشعبية نموذجا - د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: «المستقبل يبدأ الآن»: الدورة الثامنة عشرة لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم - مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - مصر- ٢٠٠٣م- ص١١٣ .

(٤) الشفاهية والكتابية - والترج. أونج - ترجمة دكتور حسن البنا عزالدين - مراجعة دكتور محمد عصفور - سلسلة عالم المعرفة - العدد ١٨٢ فبراير ١٩٩٤- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص٦٢ بتصرف.

(٥ - ٦) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي: السيرة الشعبية نموذجا - د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: المستقبل يبدأ الآن: الدورة الثامنة عشرة لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم- مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - مصر- ٢٠٠٣ م - ص١١٨ .

(٧) المصدر نفسه ص١١٩ .

(٨) المصدر نفسه ص١٢١ .

(٩) المصدر نفسه ص١٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص١٢٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ١٢٨ .

(١٢) راجع المعجم المفهرس.

(١٤ -١٥) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

الأديبة الموريتانية الدكتورة: مباركة بنت البراء:

القصة القرآنية أهم مصادر الأدب الإسلامي في تربية الأطفال

حوار/ محمد عبد الشافي القوصي:

نجحت (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) في جذب الأدباء الأصلاء، ذوي الرؤية الإسلامية، والوجهة الإنسانية، من كل حدب وصوب، باختلاف لغاتهم، وجنسياتهم، وثقافاتهم.. ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط، بل إن هناك عدداً كبيراً من الأديبات الإسلاميات اللائي شاركن بفاعلية، وأسهمن في تصحيح مسيرة الأدب العربي، وتكريس مفهوم الأدب الإسلامي، والذود عن حياض الثقافة الأصيلة ومنابعها العذبة، وتصدين بقوة لطوفان التغريب والمذاهب والفلسفات الوافدة.. والأديبة الموريتانية، الدكتورة(مباركة بنت البراء)، إحدى هؤلاء الأديبات، وواحدة من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.. التي كان معها هذا اللقاء:

● د. مباركة - باعتبارك من الأديبات البارزات في رابطة الأدب الإسلامي - ما هو مفهوم الأدب الإسلامي لديك، أو ما يندرج تحت هذا المسمى؟!

■ في رأيي أن التعبير البليغ الموقظ للعواطف السامية في الإنسان، والمعبر عن أحلام الفرد وآماله وأشواق روحه، وعن مشاعره النبيلة وخواطره المهذبة.. هو الأدب الإسلامي نفسه، كذلك الحديث عن الوطن، العواطف الإنسانية العالية والتعبير عنها، رسم لوحات بيانية جميلة للحياة والطبيعة، الحديث عن لحظات السعادة الغامرة في حياة الإنسان، انتماء الإنسان المسلم لربه ودينه ورسوله وكتابة الحكيم، ولأمته ووطنه ومجتمعه .. كل ذلك هو الأدب الإسلامي الذي ينطلق من روح الإسلام ، ويعبر عن نشوة الشعور الإنساني في قلب المؤمن.. وتقدير البطولة ومدح الأبطال ، وهجاء أعداء الدين والحياة، وحماسيات النضال من أجل بلوغ أشرف الغايات وأسماها في الدفاع عن الدين والوطن.. كل ذلك أدب إسلامي.

باختصار، إن الأدب الإسلامي هو النشيد الخالد الذي يترنم به الإنسان، متيتلاً في محراب الجلال والجمال والوجود والطبيعة، إنه الحلم المصور لماضي الإنسان عن كل مشاعره وعواطفه وتجاربه.. والنموذج الأعظم أمامنا هو كتاب الله الحكيم(القرآن الكريم)، معجزة السماء، ورسالة الأنبياء، إنه أرفع نموذج للأدب الإسلامي على

(الأدب الإسلامي) هو الإبداع الأدبي الرفيع الذي لا تشوبه الأهواء

(الحداثيون ودعاة التغريب) يرفضون الثوابت، ويتهجمون على المقدسات

الإطلاق، لا يشابهه، بيان ، ولا تضارعه بلاغة.

إننا نعني بالأدب الإسلامي أدب انتماء الإنسان لله والدين وللرسول وللإنسانية، وهو الإبداع الأدبي الرفيع الذي لا تعلق به شوائب النفس والهوى والغريزة، وما يبدعه الأدباء الإسلاميون منذ عصر الرسالة وإلى اليوم في شتى الأغراض النبيلة، هو صميم الأدب الإسلامي، سواء كان شعراً أم نثراً.

● لماذا لا يهتم الأدباء الإسلاميون بإثراء أدب الطفولة أو الناشئة - ولا سيما - أن المكتبة العربية تعاني نقصا شديداً في هذا المجال بالذات؟!

■ هناك بعض الأدباء الذين أولوا هذ المجال جانباً كبيراً من أعمالهم الإبداعية، على رأسهم كامل كيلاني ، عبد التواب يوسف، أحمد سويلم، وأمير الشعراء شوقي.. وغيرهم.

ونحن ندعو الأدباء جميعاً لاستلهام القصة القرآنية والنبوية في الكتابة للأطفال بالذات ، لأن القصة تسيطر بعناصرها الفنية على الأطفال، ويرغبون فيها أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى، فيستغرقوا فيها حتى النهاية، ربما في جلسة واحدة مهما طالت، وذلك لبنائها الفني المحكم، الذي يعتمد على تطور الأحداث، وفاعلية الحركة، وحيوية عناصر التشويق والإثارة، وتوقع الحلول، والخروج من الأزمة، وقد ضربت القصة القرآنية المثل الأعلى في الإثارة والتشويق، وجلال التعبير، ومثالية القيم الخلقية، فانبهرت بها عقول الأطفال وأخذت بتلابيب عواطفهم، وبخاصة القصص التي تثير فيهم مراحل طفولتهم المبكرة، وقد وصلت أحداث مراحلها إلى الإعجاز، الذي فوق طاقة البشر، مثل قصة سيدنا موسى عليه السلام وإلقائه في اليم، ونجاته على يد عدوه اللدود فرعون، ليصير ولداً حميماً له في معية أسرته، كما جاء في سورة القصص وغيرها.. وكذلك قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب عليه السلام، قصة صراع الأبناء مع الآباء والإخوة مع بعضهم، إنه صراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، كذلك قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وقصة زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم والرؤيا.. وغيرها من القصص الكثيرة التي جاءت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة التي تعد مصدراً ثانياً من مصادر الأدب الإسلامي وأحياناً تنتهي الأزمة فيها بخوارق العادات، وكانت لوناً بديعاً من ألوان الدعوة الإسلامية.

● هل لنا أن نجعل أدب الطفل للإثارة والتشويق والمتعة فقط يعني هل الفن للفن أم نجعل له غايات وأهداف أخرى؟!

■ نحن لا نحترم مذهب الفن للفن أو الحياة من أجل الحياة فقط، فالمتتبع للقصص القرآني أو القصص النبوي، باعتبارهما النماذج المثلى، نجد القصة فيهما تدعو إلى تثبيت العقيدة، وتنفر من الشر، وتحذر من الباطل، وتحض على الخير، وتدعو إلى الحق، وتحث على الفضيلة وتنفر من الرذيلة وتحبب الطاعة، وتكره الكفر والفسوق والعصيان، فيترك ذلك أثره في عاطفة الأطفال، فتنفرهم من الشر والقبح وتغريهم بمحبة الخير والحق، مثل قصة إبراهيم وآزر، وقصة أصحاب الأخدود ، وقصة أصحاب الغار، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى والخضر وغير ذلك الكثير من القصص الرائعة.

● ما هو تقييمكم لصورة المرأة في الأدب الحديث - بصفة عامة؟!

■ قد يطول الحديث حول هذا الموضوع، ولكن خلاصته أن كثيراً من الأدباء لم يحسنوا الحديث عن المرأة في أعمالهم الإبداعية سواء في الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرحية أو المقالة.. فقدموها في صورة سيئة للغاية، باعتبارها وسيلة للتسلية والمتعة فقط، وأنها سلعة تباع وتشتري كبقية الأشياء التي يدفع ثمنها !! وهؤلاء هم دعاة التغريب، وبقايا الماركسيين وفلول الشيوعية الذين لايرجون لله وقاراً، ويرفضون الثوابت ، ويتهجمون على المقدسات وينتهكون الحرمات.. وقد انكشف أمر هؤلاء الكتاب، ولفظهم المجتمع بأقلامهم الرخيصة.

ومع ذلك، ووسط هذا الطوفان الهادر من الأعمال التغريبية والتخريبية والفوضوية والإباحية، نهض فريق من الأدباء ذوي التوجه الإسلامي، والرؤية الصادقة، وقدموا أدباً راقياً، رفيع المستوى بجميع المقاييس الفنية والأخلاقية والعقدية، كما فعل نجيب الكيلاني، علي أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار - في القصة -، والتهامي ، والعشماوي، والأمراني، وعدنان النحوي، وصابر عبد الدايم ، وغيرهم - في الشعر - ، وعماد الدين خليل، وحلمي القاعود وحسن الهويمل - في المقالة.. ولا تزال الأعمال الإبداعية الإسلامية تترى ، لتزيح من طريقها الغث والباطل والأعمال التي تعبث بالقيم والأخلاق.

● من وجهة نظرك - هل استطاعت المرأة أن تحرز نجاحا ملحوظا في ميدان الأدب والثقافة في العالم العربي؟!

■ بالطبع، فمنذ إنشاء رابطة الأدب الإسلامي، رأينا لفيفاً من الأديبات اللائي عانقن الفكرة الإسلامية بقوة، وقدمن نتاجاً أدبياً - إبداعاً وتنظيراً - غاية في الجمال والبيان، وعلى رأس هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الدكتورة آمال لواتي الأستاذة بجامعة الأمير عبد القادر، د. إخلاص فخري عمارة بكلية الألسن بالقاهرة، د. سميرة فياض الخوالدة، وسمية عبد الله الهاشم، د. رجاء محمد عودة، لطيفة عثمان، سهيلة حماد، د. مكارم الديري، إنصاف بخاري .. وغيرهن كثيرات.

إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي

بقلم: د. محمد إقبال عروي
كلية الآداب والعلوم السياسية، المغرب

يثير تعريف الأدب الإسلامي إشكالات تتصل بقضية الموضوع والمضمون، وذلك أن وصف الأدب بصفة «الإسلامي» من شأنه أن يثير لبسا في المستوى الدلالي له، فقد يظن بعض الناس أن الأدب الإسلامي هو الذي يتناول الموضوعات الإسلامية، ويتحدث عن القضايا الإسلامية، وقد جاء كتاب «د. سعيد علوش» صدى لهذا الظن، فهو يتهم الأدب الإسلامي بنزعته العقائدية القائمة على تغليب مضامين مخصوصة، ويرى بأن جهود الأدب الإسلامي ليست إلا «محاولة لركوب موجة ما لم يتحقق في الأدب الخاص، بالسعي في الأدب العقائدي المشروط بمضامينه لا بأشكاله وإشكاليته»[1].

وهذا تصور تتوجه إليه اعتراضات واستدراكات كثيرة.

يقول «د. علي الغزيوي»: «هل يكفي أن يتخذ الأديب حدثا إسلاميا أو شخصية إسلامية أو فترة إسلامية موضوعاً للكتابة ليوصف إنتاجه بأنه إسلامي؟ ما أكثر ما كتب عن النبي ﷺ وعن الصحابة والخلفاء والقادة المسلمين والشخصيات الدينية والأحداث الإسلامية عبر التاريخ بأقلام المسلمين والمستشرقين والمستعربين والمفكرين الغربيين بشتى اللغات، فهل يعتبر ما كتبوه أدبا إسلامياً حين تكون كتاباتهم ذات طبيعة أدبية؟ وكيف؟ وماذا عن كتابات بعض المسلمين في موضوعات إسلامية بطريقة لا تلتزم بالنهج الإسلامي وتصوره العميق؟»، ويضيف مؤكداً: «إن الموضوع الإسلامي وحده لا يكفي لصنع أدب إسلامي، لأن الذي يعتد به هو المضمون»[2].

إن نفي اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية من شأنه أن يصل بقاطرة البحث والتحليل إلى مايلي استخلاص الاستنتاجات :

- الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الموضوعات قابلة لأن يصوغها الأديب المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها «مجال القول، وليس هناك حضور أو حصر لموضوعات الأدب بصفة عامة، أو لموضوعات الأدب الإسلامي بصفة خاصة.

فالحياة والكون والإنسان، كل ذلك موضوع الأدب، وإلا انتفى أهم شرط من شروط الإبداع وهو الحرية»[3].

وتمثل هذه النظرة الرحبة للموضوع، في بنية نظرية الأدب الإسلامي، إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، يقول «د. عبدالباسط بدر»: «ونظرية الأدب الإسلامي، عند تقنينها بشكل كامل، سترشد الأدباء إلى المعتقد الذي لا يسلط عليهم سيف الالزام، ولا يحملهم على موضوع محدد، بل إنه بشموله، واستيعابه لدقائق الحياة، يهيئ أرضية صالحة لنمو الأدب، وينشئ معه علاقات سليمة، بحيث يرفد كل واحد منها الآخر من دون أن يذيبه أو يسخره»[4].

وهذا يعني أنه لامحظور موضوعيا في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الموضوعات، ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا، في عالم الغيب والشهادة، في المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وهنا تظهر مفارقة عجيبة، فرحابة الإبداع ، في ظل الأدب الإسلامي، تعتبر عند بعض النقاد، أسراً للأديب ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح، بينما الصحيح هو أن الأديب غير المسلم هو الذي يحصر نفسه في موضوعات معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينفر منها ويهمشها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابتها وشمولها وتغطيتها لعالمي الشهادة والغيب على حد سواء، فأي الأديبن يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحرر؟ وأيهما المالك لأفق موضوعي أوسع؟

- ليست هناك موضوعات جاهزة تفرضها نظيرية الأدب الإسلامي على الأدباء، بل إنها نظرية تنتظر منهم أن يقدموا موضوعاتهم ويحققوا التفاعل الإيجابي بين تلك الموضوعات والرؤية الإسلامية، ومن المفيد أن تتم الإشارة، في هذا السياق إلى أن رواد الأدب الإسلامي ينفرون من الانكفاء على الموضوعات الإسلامية المباشرة، وينتقدون جل الأدب خطبا ومواعظ التي تحمل مضامين مباشرة. يقول «د.عماد الدين خليل»: «إن كثيرا من المثقفين والأدباء الإسلاميين يتصور الأدب الإسلامي خطابة وتقريرا وإرشاداً، ودعوة للظلام والمارقين إلى التزام الطريق القويم، ومحاربة البدع والأهواء... وحكما ونصائح أخلاقية وإرشادية دينية تصاغ في قالب قصيدة تعليمية أو مسرحية تربوية، أو قصة توجيهية، أو مقالة تقريرية... أو استلهام فج لبطولاتنا التاريخية، إن هذا التصور الساذج الذي يصل حد البقين لدى فئة من المثقفين، ليقف حجر عثرة في طريق فن إسلامي يتصدى لهذا السخف»[5].

ونفور الأدباء والنقاد من هذا الفهم راجع إلى أنه يعطي الانطباع للمثقفين غير الملتزمين بالرؤية الإسلامية بأن الأدب الإسلامي لا يتجاوز تلك الأطر الضيقة، ومن ثم، فهو لايستحق القراءة لأنه لا يعدو أفق الوعظ والإرشاد إلى موضوعات مقررة سلفاً»[6].

- الموضوع شأن قبلي، يقف عند حدود عتبة النص وسطحه وظاهره، أي أن له وجودا قبليا سابقاً، من حيث الزمن والخلق، على النص، وليس المعول على الموضوع، وإنما المعول على طريقة تفاعل الأديب مع موضوعه على مستوى التجربة الشعرية والصياغة الفنية، فعندما يتفاعل الأديب مع موضوعه على هذين المستويين، يكون إزاء أمر جديد اسمه المضمون الأدبي.

- من خصائص المضمون الأدبي أنه متلبس بالموقف الفكري والنفسي لصاحبه، فهو، كما يقول «علي الغزيوي»: «مجموع المعاني والأفكار التي يتضمنها موقف وتصور يعكسان مستوى الوعي والحرية والمسؤولية في الرسالة التي يحملها الأديب، وحين يصاغ الموضوع صياغة أدبية، من خلال اختيار بعض الموضوعات المناسبة، يوصف بأنه مضمون أدبي»[7].

وتأسيساً على هذا التمايز، يمكن القول: إذا كان الموضوع محايدا، فإن المضمون الأدبي غير محايد، لأنه تجربة ذاتية نابعة من موقف وتصور محدد، ويهدف إلى مقصدية معينة،

يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الموضوعات ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم الغيب والشهادة وفي المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وإذا جاز التمثيل، يمكن القول: إن الليل موضوع، وهو، من هذا الجانب محايد، ولكن يمكن أن يتناوله الأديب ضمن مضمونين مختلفين: رؤية الضيق واليأس، ورؤية السكينة والخشوع، والفارق بين المضمونين كبير رغم صلتهما بموضوع واحد وهو الليل.

- ومن خصائص المضمون الأدبي أنه يحمل بصمات صاحبه، فهو لاينمّط، ولا يعرف الاستنساخ، إنه مضمون خاص ومتفرد ومتميز عن بقية المضامين الأدبية حتى ولو كان الموضوع واحدا وهذا يعني أن المضمون الأدبي، في منطوق نظرية الأدب الإسلامي، يتميز بالخصوبة والخصوصية والفرادة، ويبرز فيه الطابع الذاتي للأديب والموقف الفكري والنفسي المتلبس برؤيته.

يقول «د. أحمد بسام ساعي»:«الالتزام بالإسلام لا يعني أن يعيش الأدباء المسلمون إحساسا واحدا، واهتمامات متشابهة، وانفعالات متشابهة، إن وحدة الفكر لا تعني وحدة الفن، فالأديب أولا ابن ذاته، والمعادلة المتحققة من لقاء الاقتناع الإسلامي أو العقيدة الإسلامية ذات الإنسان ستفجر، حتما، في شكل فني جديد وخيال جديد، ومسارات فكرية جديدة، لأن النفوس البشرية لا يمكن أن تتشابه، ومادام أحد طرفي المعادلة مختلفا في كل مرة، لابد أن تكون نتيجة التفاعل مختلفة» «٨».

إن الأمر، في حقيقته وجوهره، شبيه بما يحصل في الفقه، فقد اختلف الفقهاء، ونشأت مذاهب فقهية، لكل مذهب منها تميز، بدءاً بأكبر شعيرة تعبدية وهي الصلاة، ولا ينكر مذهب على غيره اختلافه معه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأدب الإسلامي، فلابد أن يكون هناك تنوع واختلاف، وإذا جاز الاختلاف في الفقه، مع أنه أقرب إلى الضبط والدقة والتنميط، فإن الاختلاف في الأدب أكثر جوازا وأرحب، لأنه ميدان الحرية والعفوية والغموض وخطاب الوجدان.

ويعتبر «محمد قطب» صفة الاختلاف المركز الثاني في الفن الأصيل «إضافة إلى الركن الأول الذي هو التشابه»، يقول: «ولكن التقاء البشرية كلها على هذا الجوهر الإنساني المشترك، وتعرفها، على السمات المشتركة بين الجميع، ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾، لاينفي وجود التمييز بين فرد وفرد، وفن وفن، ولحكمة عليا، كان هذا التمييز والاختلاف، فلو كان الناس صورة واحدة، لكانت الحياة كذلك صورة واحدة مكررة رتيبة، مملة، لا فسحة فيها ولا تشويق، ولكنها بهذا الاختلاف، مع وجود الجوهر المشترك، تصبح أكثر ثراء وأوسع مساحة وأحفل بألوان الجمال.

وكل فن أصيل لابد أن يحمل هاتين السمتين في وقت واحد، فهو فن إنساني، بما هو تعبير عن النفس الإنسانية في حقيقة جوهرها، وهو في الوقت ذاته فن متميز بطابعه الخاص، الذي يعبر عن شخصيته الذاتية في نطاق الإنسانية الشاملة» «٩».

- بين الموضوع والمضمون الأدبي مسافة، فكلما اقترب النص من جهة الموضوع ضعفت فيه فنيته، وفتر تأثير موقفه، وحضر الموضوع في مباشرته وحياديته، وضعف، بالتالي تأثيره في المتلقي، وكلما مال النص جهة المضمون الأدبي، قويت قيمته الفنية، وحسنت جماليته، وكان تأثيره الموقفي في المتلقي كبيراً، وبهذا تكون نظرية الأدب الإسلامي قد أسهمت في البحث عن أسباب ضعف الكثير من التجارب الأدبية، وذلك بتمييزها بين الموضوع والمضمون، أولا، وتأكيدها للعلاقة الاقتصادية بين قوة النص والمضمون الأدبي، ثانيا، وربطها، ثالثا، بين المضمون القوي والحرية الابداعية، وعسى أن تتاح للدارسين فرص إثراء البحث في هذه الإشكالية.

إن التناول الإشكالي لقضية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي مفض إلى اعتماد مايلي من القواعد..

- قاعدة بطلان اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية.

- قاعدة الأصل في الإبداع الأدبي الإباحة الموضوعاتية.

- قاعدة دوران الإبداع الجيد مع الحرية وجودا وعدما.

ولعل إحكام هذه القواعد من شأنه أن يقوي من فرص التمثل الدقيق لمفردات نظرية الأدب الإسلامي، وتنزيل مقتضياتها النظرية على أرض الواقع الإبداعي اسهاما في التأصيل والتوجيه والتصويب واحتلال الموقف الريادي في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة ■.

الهوامش

١-«د.سعيد علوش»: «نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي» دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط: ٢٠٠٢، ص: ٧٠ .

٢-«د.علي الغزيوي»: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، كتاب «دعوة الحق»، عدد: ٦ مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط: ١، ٢٠٠١، ص:١٠٦ -١٠٧

٣- المرجع نفسه، ص : ١٠٨

٤- «د.عبد الباسط بدر»: «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي» ، دار المنارة، جدة، ط: ١، ١٩٨٥، ص : ٤٦ .

٥- «د.عماد الدين خليل»: «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي» ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٩٨٨،ص : ٧٩ -٨٠ .

٦- مع التذكير بأن الوعظ والإرشاد يتضمن أشكالا ومستويات فنية لم تجد الأديب المقتدر ليسلكها ضمن تفاعل خطابي وأسلوبي يحقق التداخل الأجناسي الذي يعد من مظاهر التجديد والفرادة في الأسلوب الأدبي المعاصر.

٧- «د.علي الغزيوي»: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، ص: ١٠٨ .

٨-«د.أحمد بسام ساعي»: «الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد»، دار المنارة، جدة - ط:١ ، ص: ٣٥ .

٩-«محمد قطب»: «منهج الفن الإسلامي»، دار الشروق، بيروت، ط: ٦، ١٩٨٣، ص : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

خلايا السرطان تخدع أجهزة الدفاع:

عندما تُخفق الخلايا القاتلة!

لا يزال لغز السرطان حقلاً خصباً للأبحاث والتجارب الطبية، المعملية والميدانية. وبينما تنتهي معظم الأبحاث إلى فشل ذريع، فإن بعضها يأتي بجديد يفيد في حل طلاسم هذا اللغز الذي طالت حيرة الإنسان أمام طلاسمه. والجديد هذه المرة يأتي من «أبحاث المناعة»، حيث أمكن اكتشاف الدور الذي تلعبه أجهزة الدفاع في جسم الإنسان ضد خلايا السرطان، كما أمكن- إلى حد ما - فهم الكيفية التي تخدع بها خلايا السرطان أجهزة الدفاع!

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

الخلايا القاتلة

في دم الإنسان ثلاثة أنواع من الخلايا هي: كريات الدم الحمراء، والصفائح الدموية، وخلايا الدم البيضاء. أما الخلايا الحمراء فوظيفتها الرئيسة نقل الغازات.

فهي تتشبع بغاز الأكسجين في الرئتين وتحمله إلى خلايا الجسم، ثم تحمل من خلايا الجسم غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين حيث يتم طرده إلى خارج الجسم مع هواء الزفير. وأما الصفائح الدموية فمهمتها الرئيسة هي تكوين جلطة دموية عند إصابة الإنسان بجرح، بهدف وقف نزيف الدم إلى خارج الجسم.

أما خلايا الدم البيضاء فتأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن الجسم ضد سائر المواد الغريبة التي تدخل إليه، سواء كانت كائنات حية دقيقة (ميكروبات) أو ذرات غبار أو غير ذلك.

ومن بين الأنواع الكثيرة التي تتكون منها خلايا الدم البيضاء، يهمنا في هذا السياق نوعان، أحدهما هو «الخلايا الآكلة، أو «الخلايا الملتهمة، "macrophages"، والآخر هو «الخلايا الليمفاوية، "lymphoytes".

كما هو واضح من التسمية، فإن الخلايا الآكلة تنحصر مهمتها في التهام الخلايا الميتة، سواء الخلايا الغريبة التي تقتلها أجهزة الدفاع في الجسم (وهي الفصائل المختلفة من خلايا الدم البيضاء) أو خلايا الجسم التي تموت إثر معركة مع غاز يدخل إلى الجسم أو متمرد بداخله!

أما الخلايا الليمفاوية فتتكون من فصائل عدة، تكون في مجموعها ما يسمى «جهاز المناعة، "the immune system". ومن هذه الفصائل، واحدة اكتشف عملها أخيراً وأطلق عليها اسم «الخلايا القاتلة، "killer cells"(أو اختصاراً بالحرف "k" من الأبجدية الإنجليزية). وسبب التسمية أن هذه الخلايا تختص بقتل خلايا السرطان، أو بالدقة الخلايا التي تنكون منها الأورام، سواء حميدة كانت أم خبيثة.

جهاز المناعة

لا تعمل فصائل جهاز المناعة بمعزل عن بعضها بعضاً، ولا تعمل منفردة بمعزل عن باقي فصائل خلايا الدم البيضاء، وإنما يأتلف عمل هذه الفصائل جميعها في تناسق بديع، على الرغم من أن كل فصيلة ينـاط بها عمل مخصوص لا تؤدي غيره. وأقرب تشبيه لذلك هو وحدات الجيش وفصائله المختلفة، حيث تؤدي كل وحدة أو فصيلة عملاً مخصوصاً، في إطار الهدف العام للجيش وهو الدفاع.

ولكي يمكن فهم عمل الخلايا القاتلة، فلا بد من إلقاء الضوء على فصائل جهاز المناعة، والأعمال المنوطة بكل فصيلة. وحيثما استلزم الأمر نوضح علاقة جهاز المناعة بالفصائل الأخرى من خلايا الدم البيضاء.

أكثر فصائل جهاز المناعة عدداً، فصيلة تعرف بالحرف «ت»، وتسمى «الخلايا الليمفاوية ت، "T Lym-

phocytes". وسبب التسمية أن هذه الخلايا تصل إلى النضج وتنشط لأداء وظيفتها إثر مرورها في «غدة التيموس» "Thymus gland"، وهي غدة ليمفاوية صغيرة في العنق، لم تعرف وظيفتها إلى منذ سنوات قليلة خلت!

ولما كان اسم تلك الغدة يبدأ بحرف الثاء في اللغة الإنجليزية، فقد استعير الحرف للدلالة على الفصيلة كلها.

تقوم «الخلايا الليمفاوية ت» بوظائف عدة، تبدأ بما يمكن وصفه بأنه عملية استطلاع. ذلك أن تلك الخلايا تدور في تيار الدم العام، وتسبح في السوائل الموجودة بين خلايا الجسم، بصورة مستمرة، وهدف هذه السياحة اليومية هو الكشف عن وجود أي جسم غريب يدخل الى الجسم، مهما كان نوع ذلك الجسم أو طبيعته الكيميائية أو طريقة دخوله إلى الجسم! وفضلا عن ذلك فإن مهمة الاستطلاع التي تقوم بها خلايا هذه الفصيلة، يمكنها أن تكشف وجود أي خلايا متمردة في أي نسيج من أنسجة الجسم! والمقصود بالخلايا المتمردة تلك التي تخرج على قوانين الحياة والموت في الجسم، فتروح تنقسم بصورة مستمرة من دون توقف عند الحد المعين للخلايا من جنسها. وهذه الخلايا المتمردة هي التي تكون نواة لنشأة الأورام في الجسم.

الجسم الغريب يطلق عليه اسم «الحاث» "antigen" وسبب التسمية أن وجوده «يحث» (أو يؤدي إلى) سلسلة من الأنشطة والأحداث، تشترك فيها عشرات الخلايا من سائر فصائل جهاز الدفاع. فلمجرد أن تكشف «الخلايا الليمفاوية ت» وجود جسم غريب أو خلية متمردة فإنها تنبه الفصائل الأخرى في جهاز المناعة، كما تنبه باقي خلايا الدم البيضاء للعمل.

ومن خلال عملية الاستنفار يجري ما يلي:

تنشط فصيلة ثانية في جهاز المناعة، تعرف باسم «الخلايا الليمفاوية ب» "B Lymphocytes"، لإنتاج أجسام مضادة لذلك الجسم الغريب. و«الأجسام المضادة» "antibodies" هي بروتينات، تصنعها «الخلايا الليمفاوية ب» من وحداتها الأولية (وهي الأحماض الأمينية) بسرعة هائلة. إذ تصنع الخلية الواحدة من «الخلايا الليمفاوية ب» نحواً من مئة جسم مضاد في الثانية الواحدة! (إذا أراد الإنسان تكوين جسم مضاد واحد في المعمل من الأحماض الأمينية فإنه يحتاج إلى أربع ساعات على أقل تقدير في أكثر المعامل تقدماً من الناحية التكنولوجية).

الأجسام المضادة عالية التخصص، بمعنى أنها لا تستخدم إلا في القضاء على الجسم الغريب (الحاث) الذي كان سبباً في إنتاجها. والجدير ذكره أن «الخلايا الليمفاوية ب» لديها قدرة طبيعية على إنتاج عدد لا نهائي من أنواع الأجسام المضادة لعدد لا نهائي من الأجسام الغريبة (المواد الحاثة)! بتعبير آخر، فإنه من المستحيل أن يوجد جسم غريب لا تستطيع الخلايا «الليمفاوية ب» إنتاج جسم مضاد له، ما دام جهاز المناعة سليماً وقادراً على أداء عمله على النحو المفروض في الظروف الطبيعية.

وهناك فصيلة ثالثة في جهاز المناعة، تنشط للعمل نتيجة حال الاستنفار التي تعلنها خلايا الاستطلاع من الفصيلة «ت». والفصيلة الثالثة هي الخلايا القاتلة.

وهذه تستدعى للعمل بوجه خاص عند اكتشاف خلية متمردة في موضع ما في الجسم!

وفي كل الأحوال، فإن خلايا الفصيلة «ب» وكذلك الخلايا القاتلة، لا تستطيع تنفيذ مهماتها الدفاعية من دون عون من شعبة من الخلايا الليمفاوية «ت»، التي تسمى «الخلايا المساعدة ت» "T helper cells". ويعتقد أن الخلايا المساعدة تقوم بتثبيت الجسم الغريب أو تهيئة الظروف المواتية بحيث يستطيع الجسم المضاد أن يقضي عليه. كما يعتقد أن الخلايا المساعدة تعاون الخلايا القاتلة،

وكذا الأجسام المضادة، بإنتاج وإطلاق مواد كيماوية معينة، تعين في القضاء على الجسم الغريب أو على الخلية المتمردة. وتعرف هذه المواد الكيميائية باسم «الوسائط الليمفاوية» "lymphokines".

كذلك تؤدي عملية الاستنفار إلى جذب الخلايا الآكلة إلى ساحة المعركة، وتقوم الخلايا الآكلة بالتهام الموتى أولاً بأول، فضلاً عن معاونة باقي فصائل الدفاع في حصار الجسم الغريب أو الخلية المتمردة إلى أن يتم القضاء عليه أو عليها!

خلايا السرطان

عندما تنقسم أي خلية حية أو تنمو، فإنها تفعل ذلك وفق برنامج محدد. هذا البرنامج متضمن في «الشفرة» الوراثية التي تحملها الجينات في كل خلية. والجينات، أو بالتسمية العربية ذات الدقة «ناقلات الصفات الوراثية»، تتكون من وحدات من الحامض النووي (نسبة الى نواة الخلية) المعروف اختصاراً بحروف الإنجليزية "DNA" ووفقاً لترتيب وحدات الحامض النووي تتحدد الوظيفة المنوطة بخلية معينة في الجسم.

وعلى ذلك، فإن وحدات الحامض النووي، (أي الحامض الموجود في نواة الخلية) التي منها تتكون أو تنبني «ناقلات الصفات الوراثية» (أو الجينات) هي التي تحدد وظيفة أي خلية حية، وهي كذلك التي توجه نشاطها وتكاثرها ونموها.

لكن يحدث في بعض الأحيان أن يختل ترتيب وحدات الحامض النووي في خلية ما. وقد يكون الخلل خطيراً بحيث تضطرب جميع وظائف الحياة في الخلية، مما يؤدي الى موتها، وقد يكون الخلل يسيراً بحيث تستمر الخلية حية، لكن من دون نسق معين، فلم تعد تؤدي وظيفتها المنوطة بها، ولا تنقسم ولا تنمو وفق برنامج محدد، وإنما تستمر في ذلك (أي في الانقسام والنمو) من دون توقف! هذا الخلل في ترتيب وحدات الحامض النووي يسمى «تحور» "mutation".

لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية؟!

هذا السؤال هو محور السرطان، والإجابة

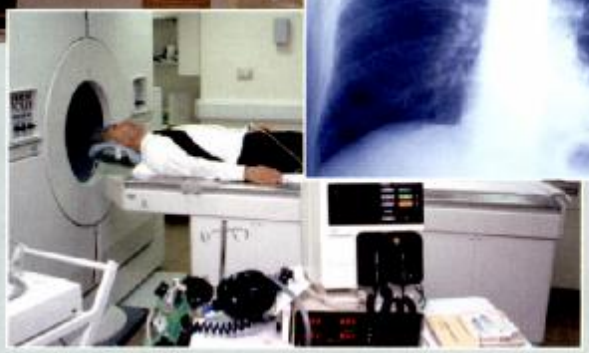

عليه تعني حل لغز السرطان. بتعبير آخر، فإنه من غير المعروف لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية.

ولو أمكن معرفة ذلك لأمكن معرفة لماذا ينشأ السرطان! لكن يعتقد أن التحور يحدث إذا تعرضت الخلايا لما يسمى «حال تهيج مستمرة» "chronic Irritation". أي إذا تعرضت خلايا معينة لمؤثر سام معين فترة زمنية طويلة، فالاحتمال قوي هنا بأن يحدث خلل في التركيب الداخلي للخلية، يعني في ترتيب وحدات الحامض النووي في النواة! وأفضل مثال على ذلك هو تعرض خلايا الجهاز التنفسي للتهيج المستمر أو المزمن، بتأثير المواد السامة الموجودة في الدخان (دخان جميع أنواع التبغ، وأبخرة المصانع، وعوادم السيارات).

على أي حال، فعندما يختل سلطان الحامض النووي على خلية حية، نتيجة خلل في ترتيب وحدات الحامض، بحيث تنمو وتنقسم تلك الخلية من دون ضوابط، فإن هذه الخلية تسمى خلية متمردة. ومن الخلايا المتمردة تتكون الأورام في الجسم. والفارق بين خلايا الورم الحميد وخلايا الورم الخبيث أن خلايا النوع الأول تنمو وتنقسم ببطء شديد ثم تقف عند حد (الحد هنا غير معين، وإنما المقصود بكلمة حد وجود نهاية لعملية النمو والانقسام) بينما تنمو وتنقسم خلايا الورم الخبيث بسرعة وبغير حدود!

وعلى الرغم من أن خلايا الورم الحميد والورم الخبيث كلتاهما تنموان وتنقسمان من دون ضوابط، أي هي في الأصل خلايا متمردة، إلا أن سلوك الخلايا، وكذلك النتيجة النهائية للانقسام والنمو، مختلف! وهذا ما أثار الاعتقاد بوجود عوامل أخرى وراء نشأة السرطان، فضلاً عن تحور الحامض النووي المذكور سلفاً!

استخدمنا كلمة الورم الخبيث كمرادف لكلمة السرطان. واصل الصفة «الخبيث» راجع الى أن الخلايا المتمردة تنمو وتنقسم في صمت بالغ من دون أن تؤدي إلى ظهور أي علامات، إلى أن يكبر الورم ويثبت أقدامه في الجسم، وأحيانا إلى أن ينتشر في مواضع متفرقة من الجسم).

خداع ومراوغة

يكتسي سطح الخلايا المتمردة، وبخاصة الخبيثة منها، بما يشبه «الزغب» (بفتح الزاي المشددة وفتح الغين الخفيفة - أي غير المشددة)، وهذا الزغب يحث جهاز المناعة لإنتاج أجسام مضادة لقتل تلك الخلايا. وفضلاً عن ذلك، فإن خلايا الاستطلاع من فصيلة «الخلايا الليمفاوية ت» تتعرف إلى الخلايا المساعدة! كما تستدعي الخلايا الآكلة إلى الساحة!

وبين الخلايا القاتلة والخلايا المتمردة تدور معركة حامية حتى الموت، وتبدأ المعركة باقتراب الخلية القاتلة من الخلية المتمردة والتصاقها بسطحها. وكرد فعل على وجود الخلية القاتلة، تسرع الخلية المتمردة إلى تكوين «بثور» (جمع «بثرة») "blisters"، من «الزغب» الذي يغطي سطحها. وبسرعة تتحول البثور إلى «حويصلات» "vesicles" (أكياس صغيرة) تحيط بالخلية القاتلة وتمنعها من قتل الخلية المتمردة.

مجرى الأحداث في هذه المعركة، وكذا السرعة التي تقع بها الأحداث، حاسم في نتيجة المعركة. فإذا تمكنت الخلية القاتلة من أداء تأثيرها القاتل على الخلية المتمردة، قبل أن تتمكن الخلية المتمردة من عزل الخلية القاتلة وإحاطتها بالحويصلات، كانت نتيجة المعركة لصالح الخلية القاتلة. وإذا حدث العكس، فتمكنت الخلية المتمردة من تحويط الخلية القاتلة وعزلها قبل أن تمارس تأثيرها القاتل، كانت النتيجة موت الخلية القاتلة!

عندما تنجح الخلية القاتلة في أداء تأثيرها القاتل على خلية متمردة، فإن الخلية المتمردة تتحول الى ما يشبه كرة هلامية، ويكون سطحها شبيها بالإسفنج!

وسرعان ما تموت الخلية المتمردة فتلتهما الخلايا الآكلة الموجودة في ساحة الحرب!

الواضح أن عملية قتل الخلايا المتمردة لا تحدث دفعة واحدة وإنما على مراحل.

والواضح كذلك أن الخلية السرطانية لا تستسلم بسهولة، وإنما تراوغ جهاز الدفاع!

وإذا كان تكوين حويصلات، أو أكياس صغيرة، من قبل الخلايا السرطانية وسيلة لحماية نفسها من تأثير الخلايا القاتلة، فإن تلك الحويصلات كذلك تهدف الى خديعة جهاز المناعة، بحيث ينصرف اهتمام فصائل الدفاع عن الخلية المتمردة إلى تلك الأكياس الصغيرة!

والمؤكد أن أسئلة كثيرة تثور هنا، مثل: ما وسيلة الخلايا القاتلة في القضاء على الخلايا المتمردة؟! هل هي بإطلاق مواد كيمياوية مثل تلك التي تطلقها «الخلايا المساعدة» والتي تسمى «الوسائط الليمفاوية»؟! وما وسائل التمويه والخداع الأخر التي يمكن أن تلجأ إليها خلية متمردة، وتنطلي على الخلايا القاتلة؟!

هذه الأسئلة لا تزال تبحث عن جواب. إلا أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة يعتبر خطوة كبيرة على طريق حل لغز السرطان. وصحيح أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة أثار عدداً من أسئلة لا إجابة لها! لكن هذه الأسئلة سوف تفيد في توجيه الأبحاث في الاتجاه الصحيح. وحسبنا أن نعلم، عند هذه المرحلة من مراحل البحث في طلسم السرطان، أن السرطان ينشأ في الجسم عندما تخفق الخلايا القاتلة!

ولعل الجولة اللاحقة من الأبحاث تميط اللثام عن سر إخفاق الخلايا القاتلة!

البيت المسلم

شعرة معاوية وأصول مداراة الزوج 68

هذا طريقي..
قراءة في مذكرات مسلمة 72

الصحة الإنجابية
واجهة براقة لمحتوى زائف 70

رسالة مهمة لكل زوجة مسلمة
عليك بالقناعة والرضا وعدم النظر لثراء جارتك 73

مع المهتديات
المهتدية روناليزا بريرو 82

زوجي الذي لا أعرفه 81

حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل 74

تشعرة معاوية وأصول مداراة الزوج

بقلم: متى السعيد الشريف

السعادة الزوجية أشبه بقرص العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم، ولماذا يفشلون في تحقيق هناء الأسرة واستقرارها، ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلا بد من وجود المحبة بينهما، وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

محبة وتسامح وتعاون

البيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لابد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين، والتسامح لا يأتي بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين، والتعاون عامل رئيس في تهيئة البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح، والتعاون يكون أدبياً ومادياً، ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل مايعرض للأسرة من مشكلات، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

مراعاة اختلاف النشأة

لما كان الزوجان قد تربى كل واحد منهما في بيئة تختلف عن الأخرى، وتطبع كل منهما بطباع بيئته وتقاليدها وتخلق بأخلاقها ومن ثم من الطبيعي أن يكون لكل منهما طريقة تختلف عن الآخر في التعامل، ومنهج ينفرد به في بعض التصرفات، وإذا نظرنا إلى السلوك الذي تميز به أحد الزوجين عن الآخر، نظرة فاحصة فإننا نجد هذا السلوك لا يخلو من خمس حالات:

- الأولى: سلوك يرضي به الطرف الآخر، أو يستحسنه، وقد يستفيد منه، ويتطبع به، كالحلم والأناة والمشورة ونحو ذلك.

- الثانية: سلوك لا يقف منه الطرف الآخر موقف الرافض أو الراضي، وذلك لأنه لا مساس له باتفاقهما أو اختلافهما، ولا أثر له على حقوق أحد منهما بالآخر، فهذا لا يؤثر على حياتهما، ولا يكون مثار جدل بينهما، كطريقة الجلوس والأكل والشرب، والرغبة في بعض المأكولات والعزوف عن بعضها الآخر، ونحو ذلك.

- الثالثة: سلوك قد يتضايق منه الطرف الآخر، ولكن من السهولة تغييره من أجل الوفاق والوئام، كاختيار وقت الوجبات والنوم والزيارات والقراءة، فهذا يجب السعي في تغييره بكل الوسائل، لأنه يضاعف السعادة ويزيد في الأنس.

- الرابعة: سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويجب تغييره، ولو كان تغييره صعباً، كعدم طاعة الزوجة لزوجها في الحلال، أو كعدم إعطاء الزوج الزوجه حقوقها الواجبة لها شرعاً، أو بذاءة اللسان لأحد الطرفين، أو إخلاف الوعد، أو عدم الغيرة، ونحو ذلك، ووجوب تغيير هذا السلوك إنما هو صادر عن الشرع، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وقال تعالى: ﴿فإمساك بمعروف﴾.

- الخامسة: سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويصعب تغييره، ولكن لا يتعلق به محذور شرعي، ويمكن أن يصبر عليه الطرف المتضايق ويحتسب الأجر فيه، وهو غالباً ما تنشأ عن الخلافات الزوجية، التي قد يكون مصيرها أحيانا إلى الطلاق، كسرعة الغضب، أو الفتور العاطفي والعملي، أو إظهار معنى التسلط والقوة، فهذا هو السلوك الذي يجب أن يكون بين الزوجين بسببه لانقطع شعرة معاوية، بحيث إذا بلغت نتائج هذا التصرف إلى الشدة من قبل أحدهما كان على الآخر أن يرخي حتى لا تنقطع بينهما هذه الشعره معاوية، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، رواه مسلم.

الرفق أكسير الحياة الزوجية

- لا تكتفي بالكلام بل حولي كلامك إلى أفعال: أي لا تكتفي بأن تطلقي الشعارات حول مدى رغبتك بإنجاح الزوج بل حولي كل ما تؤمنين به وما تتمنين حدوثه إلى واقع ملموس على الأرض بهذه الطريقة فقط يمكن أن ينجح الزواج بالأفعال وليس بالأقوال.

- قومي بأعمال يمكن أن تقود العلاقة بينكما إلى النجاح. ولكي تزيدي من فرص النجاح فإن عليك أن تبحثي عن أسباب النجاح في علاقتك الزوجية، وأن تعملي على زيادتها والإكثار منها. لا حظي كيف تغلبت على إحدى المشكلات، وراجعي طريقة كلامك، وفي أي وقت قمت بطرح المشكلة، كل هذه الملحوظات يمكن أن تشكل رؤية بالنسبة لحياتك الزوجية.

- قومي بتجنب الأفعال التي عادة ما تؤدي إلى مشكلات: هل تعتقدين أن زوجك عنيد؟ حسنا إذا كان الجواب نعم فإن جزءاً كبيرا من المشكلة يقع على عاتقك لأنك لا تعرفين كيف تتصرفين معه، فعندما تكونين على وشك التفوه بشيء في أثناء المشكلة توقفي وفكري، هل ما ستقولينه الآن سيحقق الهدف الذي يتم السعي له أم أنه سيزيد المشكلة تعقيداً؟ إذا كان الجواب سيعقد الموضوع إذاً عليك التوقف والتفكير في حل آخر.

- تذكري دائما لماذا وافقت على الزواج به من البداية: إذا كنت تعانين من أوقات عصيبة مع زوجك فإن ذلك سيمنعك من تذكر الذكريات السعيدة معه، لذلك كلما شعرت أنك ستصلين إلى طريق مسدود فإن عليك أن تحاولي استرجاع الماضي، وأن تتذكري السبب الذي دفعك للارتباط بهذا الإنسان طوال حياتك.

- قرري أن تحبيه: حتى أقوى الزيجات ثباتا تتعرض لبعض الهزات مع الوقت، لذلك قرري أنك مهما كانت الظروف قاسية فإنك ستعملين جهدك للتمسك بالعلاقة وأن تعملي على إنجاحها مهما كانت الظروف، أما إذا قررت أن العلاقة محكومة بالفشل فإنك ستتوقفين عن محاولة إنقاذ الزواج وسينتهي الأمر بالفشل.

- لا يخلو بيت من الخلافات الزوجية: فالشجار الزوجي لا مفر منه وحتى لا تتحول البيوت إلى ساحات للحرب عقب كل مناقشة إليك مايلي من التوجيهات:

- عدم ترك الموضوع الرئيس للخلاف والتطرق إلى موضوعات أخرى، فمثلا حين تتشاجر الزوجة مع زوجها وتحقد لأن زوجها لا يساعدها في الأعمال المنزلية، فلا ينبغي اتهامه بأنه أيضا لا يساعدها في شراء حاجات المنزل الضرورية من السوق وفي هذه الحال لا تتسع هوة الخلاف بينهما.

- من الضروري أن تتقبلي الاختلافات في الرأي، وأن تعترفي بأن هناك اختلافا في الطباع بين البشر والاعتراف بأن الآخر يتحدث لغة مختلفة، وتجنبي توجيه تبادل الاتهامات في كل خلاف: فعلى سبيل المثال قد يكون الزوج ساخرا بطبعه والزوجة تأخذ كل شيء بجدية، هنا قد ينشب الشجار بسبب اختلاف الطباع.

- عند إدراكك للخطأ يجب أن تكون لديك الشجاعة في الاعتراف به والاعتذار قبل أن تأوي إلى الفراش، لأن ترك الأمر للغد قد يزيد الأمر تعقيداً ويصعب الاعتذار في هذه الحال.

- ابتعدي عن الصراخ (الصياح): لأن هذاسيمنع كلا منكما من الاستماع للآخر ويزيد من اشتعال الخلاف ويفقدكما القدرة في السيطرة على النفس.

عندما ترين زوجك غاضبا ومتضايقا حاولي أن تمتصي غضبه، ولا تستقبليه بالشكوى من الأطفال وهموم البيت.

- عندما تكونين مخطئة بعمل ما، كتأخيرك لتنفيذ بعض الأمور بسبب انشغالك بالحديث على الهاتف مع إحدى الصديقات، قومي بمناداة زوجك بأحب الأسماء إليه، وقدمي له اعتذارك وسبب التأخير مع التأثر الشديد، وليس عدم الاهتمام واللامبالاة، لكي يشعر بأنك فعلا قد أردكت أن هذا العمل خطأ، واحتملي ما قد يقوله لك من عبارات لأنه بهذه الحال سيفرغ جزءاً من غضبه.

- إذا تحدث وهو غاضب فإياك أن تقاطعيه، وأبديه ببعض الكلمات الرقيقة مثل: أعرف أنك مرهق.. لا تتعب نفسك، فمثل هذه الكلمات ستلين قلبه وستشعره بأنك تهتمين به وبهمومه.

- حاولي تهدئته، واضبطي انفعالك إذا كان الحق معك، وتحدثي معه بأسلوب لبق.

- لا تستفزيه عندما يغضب، ولا تثيريه بكلمات وعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته.

- لا تنامي وهو غضبان منك، فبعد أن تهدأ الأمور، وتتأكدي من هدوء زوجك، حاولي المبادرة للرضا، فالواجب الشرعي يقول: إن المبادرة تكون من خيرهما ديناً وعقلاً، أو من أقدرهما في الغضب والرضا.

- تذكري أن البيت المملوء بالحب والهدوء والتقدير المتبادل والاحترم والبساطة في كل شيء خير من بيت مليء بما لذ وطاب ومليء بالنكد والخصام.

- لا تجعلي العبوس رفيقك، بل حاولي ألا تفارق وجهك الابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة والبشاشة لكي تمنحي زوجك السعادة وتنعمي بالحياة السعيدة بصحبته لأنه رفيقك حتى تنتهي الحياة.

الصحة الإنجابية

واجهة براقة لمحتوى زائف

بقلم: د. خالد سعد النجار

تستمد حركة تحرير المرأة المعاصرة جذورها الفكرية من الماركسية الحديثة ، حيث تعتبر أن خطأ الماركسية القديمة هو اللجوء إلى الأساليب الاقتصادية لبناء مجتمع لا طبقي؛ بينما اللجوء إلى الأساليب الاجتماعية هو السبيل الوحيد لمجتمع خالٍ من الطبقات والميول الطبقية، وتمثل «الأسرة» والأمومة في نظر «الماركسية الحديثة» السبب وراء نظام طبقي جنسي يقهر المرأة ،لا يرجع إلا لدورها في الحمل والأمومة. وإذا كانت السنن الكونية الطبيعية عندهم هي التي اقتضت هذا الاختلاف البيولوجي فلا بد من الثورة على هذه السنن الطبيعية والتخلص منها بحيث تصبح الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة فوارق اجتماعية متصلة بالأدوار التي يؤديها كلٌ من الرجل والمرأة وليست متصلة بالخواص البيولوجية لكل منهما. ومن ثَم فإذا قام الرجل بوظيفة المرأة وقامت المرأة بوظيفة الرجل فإنه لن يكون هناك ذكر وأنثى وإنما سيكون هناك نوع «جندر» وهذا النوع هو الذي سيحدد طبيعة دوره في الحياة بحيث يجوز للأنثى أن تمارس دور الذكر والعكس، وبحيث لا تكون هناك أسرة بالمعنى التقليدي ولا أبناء ولا رجل ولا امرأة، وإنما أسر جديدة شاذة وأبناء نتاج للتلقيح الصناعي؛ فأي فكر شيطاني ذلك الذي تتبناه «الحركة النسائية الجديدة»؟! وأي قوة تجعل من الأمم المتحدة وأميركا والغرب تتبنى هذا الفكر الشيطاني لفرضه على العالم؟!! ..إنها تعبير عن إرادة لا تقول علمانية وإنما تقول إلحادية لتحويل الوجود البشري إلى وجود بلا قيمة ولا معنى تنتفي معه الغاية من استخلاف الله للإنسان في الأرض. وفي الواقع فإن هذا الفكر الإجرامي ليس خطراً على المجتمعات الإسلامية فحسب، بل خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها؛ لكن المجتمعات الإسلامية تأتي في القلب من معتقد هذا المخطط الإجرامي البديل والجديد.

والصحة الإنجابية مفهوم يراد له ظاهرا «أن يكون المواطن أو المواطنة في حال صحية واجتماعية ونفسية وذهنية سليمة على مدار المراحل المختلفة من العمر، ولهذا أصبح الاهتمام بصحة المرأة والصحة الإنجابية لها يبدأ قبل الزواج، برعايتها صحيًا وهي طفلة وعدم التمييز بين الطفلة الأنثى والطفل الذكر، في حق كل منهما في نيل القدر نفسه من التعليم والرعاية الصحية والغذاء والمعاملة الحسنة، ثم رعايتها بعد الزواج وفي أثناء مرحلة الخصوبة، ثم في مرحلة ما بعد سن الحمل، كما يجيء نصه في خطط العمل.. لكن باطن مفهوم الصحة الإنجابية ينطوي على ترويج مفاهيم زواج الشذوذ والحق في الإجهاض.

فعن وجهة النظر الغربية يقول «لوتي هيلستروم»، كبير أطباء الأمراض النسائية في مستشفى «كارولينسكا» في ستوكهولم أرد إن وضع نهاية للحمل مسألة شغلت الإنسان في كل العصور، فالإجهاض أو abort، في اللغة السويدية وهي كلمة ترجع أصولها إلى اللاتينية ومعناها (مولود في مرحلة مبكرة) قد تمت مناقشته في كل المجتمعات - من قبل الكنيسة، وعلم الطب، وكذلك من قبل المشرعين القانونيين. وتوجد لدينا في السويد حرية الإجهاض بناء على الطلب حتى نهاية الأسبوع ١٨ للحمل وذلك وفقا لقانون شُرِّع العام ١٩٧٥ م ويترك مشرعو القانون القرار النهائي بشكل كامل للمرأة، فللمرأة سلطة على جسدها وهي مسؤولة عن مستقبلها الشخصي. إن الإجهاض هو حق للمرأة، فهي لا تحتاج إلى إعطاء أسباب أو أن تجادل للحصول عليه. إن إمكانية تشكل الأطفال والحمل بهم وولادتهم هي قوة جوهرية وأزلية مقترنة بعواطف حادة، لذلك فإن السؤال عن متابعة أو إيقاف الحمل يضع الإنسان والعلم وجها لوجه وعلى مختلف الأصعدة، صعيد العواطف ، والأخلاق والقيم، وكذلك صعيد تقني وطبي».

وعن وجهة نظر العلمانيين في البلاد الإسلامية يقول منصور حكمت: (١) « نحن ندعو إلى حرية استعمال بعض المواد المخدر، بل حتى تأمينها من قبل الدولة للمدمنين ونعتبر هذا شرطاً لزوال الإدمان، نحن ندعو لإلغاء الحظر على البغاء، وندعو لأن يحمي القانون الممارسين لهذه المهنة، ونعتبر هذا أحد شروط زوال البغاء. إن الإجابة على مصائب المجتمع الرأسمالي لا تتم من خلال حظرها قانوناً ومعاقبة ضحاياها. هذا ليس حديثنا نحن الشيوعيين فحسب، بل هو حديث كل شخص متقدم متماشياً مع التمدن الأوروبي نفسه».

بالضبط الشيء نفسه بالنسبة لمسألة الإجهاض. نحن لا نعتبر الإجهاض عملاً صحيحاً. نحن نطالب بقيام مجتمع لا يحدث فيه هذا الأمر من الأساس. لا أحد يصل فيه بممارسته وعمله إلى هذا الحد ولا يبرز مثل هذا الخيار من الأساس. هل هذا مطلب عجيب؟ كلا. إنه مطلب الأغلبية العظمى من الجماهير، وقبل الجميع هو مطلب كل شخص سواء كان امرأة أو رجلاً، أحس في حياته المباشرة بالألم والامتعاض تجاه إسقاط الجنين. أنا لا أجد شخصاً أو حركة تقدس عمل الإجهاض كعمل إنساني سام. إن البرودة واللامبالاة العاطفية تجاه الإجهاض هي مسألة موجودة في الأوساط الأصولية

من الحركة «الضمنستية النسوية». ولكن هذا الأمر على الأكثر هو نتيجة للتربية السياسية العصبويه والتعصب الأيديولوجي والفرقوي لهذه الحركة أكثر من كونه نتيجة للإحساس الواقعي لهم باعتبارهم بشراً.

ولكن الوقائع الخارجية لا تزول طبقاً لمطالبنا ورغباتنا. هناك حمل غير مرغوب به وهناك تراجع وندم على حمل كان مرغوباً، وهناك ضائقات مالية وثقافية وضغوطات سياسية، ويوجد ضغط على النساء بشكل غير محدود. ولاشك أن إسقاط الجنين بالنسبة لأعداد كبيرة يبرز كحل وطريق وحيد للخروج من مأزق. إن الإجهاض هو إحدى وقائع عالم اليوم، ولا يمكن للمجتمع أن يغض الطرف عنها أو يدفن رأسه كي لا يراها. يجب أن تحدد ضوابط هذا العمل الذي هو بأي حال موجود بغض النظر عن إرادة أي دولة أو حزب أو حركة سياسية. إن حظر الإجهاض ومعاقبة ضحاياه هو نظام اجتماعي موجود. ولا يمكن لهذا أن يكون موقفاً لنا.

إن برنامجنا يعلن أن عمل الإجهاض هو عمل غير صحيح ومناف لمبادئ الإنسانية. ولكنه سواء كان لحماية ضحايا المصاعب الاقتصادية والتخلف الثقافي في المجتمع القائم أو لأجل النضال ضد أسس هذه الممارسة، يعتقد بأن الإجهاض يجب أن يكتسب الصفة القانونية.

ثم يقول منصور حكمت: «يجب تحسين وتوسيع أساليب منع الحمل، والتعليم الجنسي، وتوسيع حقوق الأطفال والارتقاء بكرامتهم، والنضال ضد الأخلاقيات المتخلفة والتعصب الجاهل المخالف للثقافة الجنسية العامة والسيطرة الحرة للأفراد على علاقاتهم الجنسية، وغيرها... يجب أن يتم العمل على تمكين ليس المراهقات فحسب، بل أي امرأة لا تريد أن تكون حاملاً، ألا تصبح حاملاً».

إن موقف الحزب الشيوعي العمالي هو الدفاع عن قانونية الإجهاض...في برنامجنا الإجهاض حر وقانوني حتى الأسبوع الثاني عشر من الحمل. والقرار بيد المرأة نفسها وليس بيد أي شخص آخر؛ وليس للمرأة حاجة لتبرير طلبها أو إحضار وثائق إلى أي مرجع طبي أو إداري. والإجهاض مجاني، ويجب أن يتم في عيادات مجهزة.

والحديث عن الاثنى عشر أسبوعا في برنامجنا ليس له أي ارتباط بمرحلة ابتداء الحياة أو إمكانية استمرار حياة الجنين خارج رحم أمه «الذي هو، بالنسبة لبعضهم، يعد لحظة استقلال هوية الجنين عن أمه»، فمن الواضح أن شخصاً مثلنا يعتبر عمل الإجهاض بحد ذاته غير إنساني ويدافع عن قانونيته باعتباره

إضطراراً اجتماعياً وأهون الشرور، من المؤكد أنه يميل إلى تقليل مدة الإجهاض المسموح بها إلى أقصى حد ممكن. من جانب آخر، يجب أن يكون القانون عملياً بالنسبة للنساء، مرشداً وغير شكلي. يجب أن تتوافر الفرصة، من الناحية الطبية والجسدية، لتشخيص الحمل وإعطاء القرار بصدد الإجهاض ووضع الخطة اللازمة له. هناك حقيقة وهي أن الإجهاض، من الناحية الطبية، إذا أجرى قبل الموعد المحدد، فإنه غير عملي بل حتى خطر. على هذا الأساس، يجب أن تكون المهلة المتاحة لإجراء الإجهاض كافية بالمقياس الضروري وفي الوقت نفسه محددة قدر الإمكان. إن وجه المسألة، بالنسبة لنا، هو تخفيض تلك المدة مع أخذ الظروف والإمكانات الطبية والاجتماعية بنظر الاعتبار»[٢].

وتعتبر قضية الإجهاض من أكثر القضايا المثيرة للجدل لارتباطها من جانب بحقوق الأسرة الكلية وحقوق المرأة الفردية، ومن جانب آخر تعبيرها عن منظومة متكاملة تدعو للتحرر من الهياكل التقليدية وممارسة الحرية الفردية المطلقة التي تشمل الجنس والاستهلاك المدمر والشذوذ طالما لا تتعدى الممارسة حرية الفرد الواحد، وقد فطن الكثير من الأفراد والتجمعات الأهلية والأحزاب السياسية إلى خطورة ذلك التوجه نحو حرية الإجهاض وهو ما حدا بهم إلى إنشاء تكتلات مناوئة لحق الإجهاض أطلق عليها بشكل عام «Pro-life»، أي منظمات مؤيدة لحق الحياة، المقصود حياة الجنين، وتكاد تكون الجمعيات الأهلية العاملة في هذا الصدد في الولايات المتحدة خير مثال على مدى اتساع نشاط منظمات الـ pro-life، بسبب محورية قضية الإجهاض في الانتخابات السياسية وانقسام المجتمع حولها.

المصادر والهوامش:

عولمة المرأة - «كمال حبيب».

الصحة الإنجابية.. وما وراءها! - «عبير صلاح الدين».

١- من أبرز أعضاء الحزب الشيوعي العمالي الإيراني

٢- عن المجلد الثامن لآثار منصور حكمت الصادر في تشرين الثاني١٩٩٧

-نشر للمرة الأولى باللغة الفارسية في مجلة هاويشتي-التضامن- التي يصدرها الاتحاد العام لمجلس اللاجئين الإيرانيين، في العددين ٧٣ و ٧٤ الصادرين في آب وأيلول العام ١٩٩٧م .

هذا طريقي..

قراءة في مذكرات مسلمة

شعر- سيد عبدالحليم الشوربجي

هذا الطريق عرفته
وسلكته
وعرفت أني في رحاب اللّه
أغدو آمنة

❖❖❖

هذا طريقي
نفحة من نور ربي
تملأ الكون الفسيح بما به
وتنير أركان الحياة
وتلتقي بالخير في
قلب النساء المؤمنة
الراكعات.. الساجدات
العابدات.. الخاشعات
التائبات من الفواحش واللمم
هم نسوة الإيمان
في عصر تبجح بالتبرج
والسفور
في عالم فقد الحياء فلم يعد
يرضى العفاف
ولا يصون الخدر.. بل
هتك الستور

❖❖❖

ما أبدع الروض الجميل
إذا تناسقت الورود بظله
ما أروع الإيمان
في قلب النساء الطاهرات

❖❖❖

الجنة الفيحاء يزهو روضها
تستقبل الزوار
ترقب ضيفها
وضيوفها زين الإماء
إذا اكتسين المرط
يضربن الخُمُر
يمشين لا متبرجات.. لا
ولا متكشفات.. لا..
ولا متبخترات في ثياب العري
والحلل الخليعة..
يذكرن تحذير الرسول
من التبرج والسفور
من النساء الكاسيات .. العاريات.. المائلات
رؤسهن كأنها سَنَمُ البُخت
ويملن أفئدة الرجال بلحظهن وطرفهن
فلا يرين النور أو ريح الجنان
والريح تبدو من مسافات بعيدة
وتشمها نفس تخاف اللّه تخشى من وعيده

❖❖❖

هذا طريق الحق أسلك دربه
نور الإيمان وحب واصطفاء
وحقيقة تلقي النفوس بظلها
طعم السعادة والهناء.

رسالة مهمه لكل زوجة مسلمة

عليك بالقناعة والرضا وعدم النظر لشراء جارتك

بقلم: رفعت محمد برويي

•إن الرضا بما رزق الله وقسمه للإنسان من أهم مقومات الإيمان بالله عز وجل وقناعة المرء بعيشه من المكرمات التي يحاط بها المؤمن القانع بما وهبه الله عز وجل.

• سيدتي الزوجة الفاضلة القانعة بما قسم الله عز وجل لك من عيش هناك حقيقة يجب عليك إدراكها وهي أنه ليس بالشراء وحده تكون السعادة الزوجية والاستقرار العائلي فأسرة بسيطة تنعم بالود والسكينة تكون أحسن حالا من أسرة ثرية قد لا ينفعها هذا الثراء وقد يكون هذا الثراء هو الباعث على تقويض أركان السعادة في هذه الأسرة الثرية التي راحت تعب من ينابيع الثراء في غياب الوازع الديني وابتعاد أفراد هذه الأسرة عن الثوابت الدينية والقيم الروحية، وقولنا هذا لا ينسحب على كل الأسر الثرية فهناك أن كثير من الأسر الثرية تحفظ نعمة الله وتشكر فضل الله عز وجل عليها، وتقوم بتوظيف ثروتها لتنشئة أولادها التنشئة الصحيحة في مناخ صحي تسوده روح المبادئ السمحة المستقاة من ديننا الإسلامي السمح، فتجعل هذه الأسرة- جزءاً من موازنتها -يتم إنفاقها في أوجه الخير كإغاثة الملهوفين وإعانة المحتاجين والوفاء بزكاة المال وصرفه في أوجه الخير المختلفة كبناء المساجد والتبرع لدور الأيتام، مثلا، فالإنفاق في سبيل الله حض عليه الخالق عز وجل، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾ «البقرة- ٢٦٧».

إذاً عليك أيتها الزوجة الفاضلة عدم النظر لشراء جارتك مما ينعكس سلباً على حياتك الأسرية إذا كان مستوى أسرتك الاقتصادي أقل من مستوى جارتك وكما هو معروف أنه ليس هناك أقرب من الجار صلة بجاره ومعرفة بدخائله وأسراره وأقدر على إشقائه وإسعاده وأقوى على علاج مشكلاته وستر عوراته، ومن هنا كانت عناية القرآن بالجار والجوار عناية كبرى، قال تعالى:﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾ «النساء -٣٦».

وفي المضمار عينه يجب على الجارة الثرية ألا تحرك مشاعر جارتها الأقل حالاً، بما يشعرها بالفقر والعوز والحاجة لمثل ما تقتنيه جارتها من ذهب ومتاع وغير ذلك، حتى لا تقع الزوجة غير الثرية في المحظور، قال رسول الله ﷺ «والله لا يؤمن، والله لايؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله، قال: من لا يأمن جاره بوائقة، الحديث عن أبي شريح رواه «البخاري»، وكان هذا الحديث أول حجر وضعه معلم الخير للبشرية في بناء صرح الجوار عندما قال ﷺ بين جمع من أصحابه في مسجد المدينة.

سيدتي الزوجة الفاضلة: نريدك زوجة فاضلة قانعة بما رزقها الله عز وجل، عالمة بما ينفعها، قوية في دينها، متمسكة بكل معالم الفضيلة والأخلاق، لتكون أهلا لحمل مشعل النور والمشاركة في الحياة الاقتصادية، والمساعدة لزوجها في إدارة شؤون منزلها إدارة قويمة، لا التي تنشغل بتوافه الأمور والترهات وينطبق عليها وكما قال الشاعر:

إن الحياء سعادة وحصانة
وبه كمال الدين والإعفاف
فخر الفتاة بدينها وخصالها
ولباس ثوب فضيلة وعفاف
فيه السمو وراحة نفسية
تقضي الحياة.. جميلة الأطياف

نحن نريدك زوجة صامدة لا يستهويها ما يطرح من مغريات تدعو للفسوق والانحراف عن النهج السليم، نريدك زوجة ذات سلوك متزن تلتزم بالتطبيق الاستهلاكي المتزن تقتدي بعمل رسول الله ﷺ، حيث روي عن السيدة «عائشة» رضي الله عنها أنها قالت: «ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض» ورد في صحيح «البخاري» ج ٣، ص ١٢١ .

وفي رواية أخرى أنها قالت «ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر» ورد في صحيح البخاري المصدر السابق.

مما تقدم.. عليك اختي الفاضلة التمسك بالقناعة والرضا وعدم النظر لأحوال جاراتك الاقتصادية حتى لا ينعكس ذلك سلباً على حياتك الأسرية ومطالبتك لزوجك بما لايطيق، بحيث يعجز عن الوفاء به، وهناك تحدث الانشقاقات الأسرية وتتفاقم الأمور التي قد تصل إلى حد الانفصال وتشتت عرى الأسرة وبالتالي ضياع الأولاد وفشلهم في حياتهم، مما ينعكس سلباً على المجتمع الإسلامي ككل، نريد أن نضرب بك المثل أنك الزوجة المؤمنة، نريدك كأمثال النساء في التاريخ الإسلامي مثل «أم الحياء حفصة البغدادية»و «أم حبيبة عائشة الأصبهانية»، التي منحت الكثير من العلماء إجازات في العلم، نريدك المرأة المساندة لزوجها في سائر أمور حياته، لا الخاملة البعيدة عن مصالح بيتها ومصالح أمتها وبلدها لتكون الزوجة المسلمة دائماً هي النور والسرور ومبعث السعادة ومقوماتها بين صاحباتها ومجتمعها الإسلامي.

ما تقدم أيها الزوجة هو صراط مستقيم، ﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ «الأنعام - ١٢٦».

فعليك عدم عصيان تعاليم دين الله القيم: ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ «الأنعام -١٥».

فعليك بالصبر فإن الصابرة أجرها عند الله عز وجل:

﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ «هود- ١١٥»، هذا والله ما يوفقك لكل الخير والفلاح وأداء رسالتك الدنيوية على أكمل وجه.

حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل

بقلم-ا. د. عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

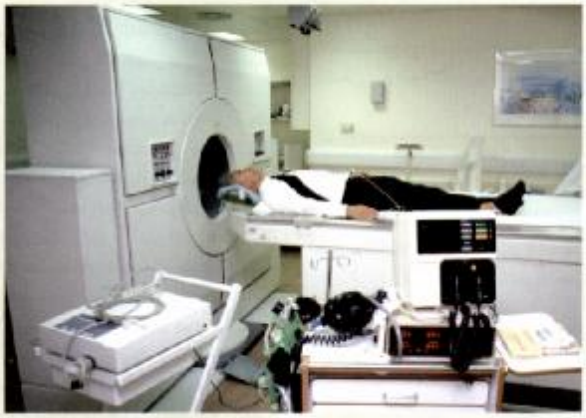

التداوي من الأمراض المختلفة مشروع، لورود الأحاديث الكثيرة الدالة على ذلك، منها ماورد عن «جابر» ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء، برأ بإذن الله تعالى» «١»، وما روي عن «أبي هريرة» ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله تعالى داء، إلا وأنزل له شفاء» «٢»، وما روي عن «أسامة بن شريك» ﷺ قال: «كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يارسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم ياعباد الله تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم» «٣»، وروي عن «ابن مسعود» ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله داء، إلا وأنزل له دواء، جهله من جهله وعلمه من علمه» «٤»، كما روي عن «هلال بن يساف» قال: «دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال: أرسلوا إلى الطبيب، فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟، قال: «نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء» «٥»، وروي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «مرضت مرضا، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي، حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال إنك رجل مفؤود، إئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن» «٦»، وروى عن «أبي خزامة» ﷺ قال: «يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟، قال: «هي من قدر الله» «٧»، فقد أفادت الأحاديث السابقة أمر رسول الله ﷺ بالتداوي من الأدواء، وقيامه ﷺ بمداواة غيره، ووصفه بعض الأدوية لغيره، بل إنه ﷺ باشر مداواة نفسه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه ﷺ، وهذا منه ﷺ دال على مشروعية التداوي من الأمراض المختلفة.

من لوازم المداواة تشخيص المرض، وذلك بقيام المتخصصين في مجال الطب بفحص المريض وإجراء الكشوف المختلفة عليه، لتقرير العلاج المناسب لحاله إن كان يحتاج إلى دواء أو إجراء عملية جراحية أو نحوهما، وفي زماننا زمن التخصصات الدقيقة، قد لايوجد من الأطباء المتخصصين في علاج مرض معين من يكون من جنس المريض، أو يكون الطبيب الذي من جنس المريض أو مرتفع الأجر، مما يجحف بحق المريض في العلاج ويعنت به، ويوقعه في حرج وضيق، أو يكون غير حاذق في مهنته، فتكون مباشرته لعلاج المريض أخذا بأسباب الهلاك وليس بأسباب الشفاء، وقد تتوافر أضداد هذه الصفات في خلاف جنس المريض من الأطباء سواء رجل كان أو امرأة، مما يدعو إلى التساؤل عن حكم مباشرة الطبيب علاج من ليس من جنسه، وقبل بيان ذلك أُبيّن حكم النظر إلى ما يعد عورة وحكم مسها.

حكم النظر إلى العورة

لا يحل للرجل أن ينظر إلى ما يعد عورة من بدن امرأة أجنبية عنه أو محرم له، من غير ضرورة أو حاجة تقتضي ذلك، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى ما يعد عورة من بدن رجل أجنبي عنها أو محرم لها من غير ضرورة أو حاجة، ولا خلاف في هذا القدر بين الفقهاء «٨».

ومن الأدلة الدالة على ذلك ما يلي:

القرآن الكريم:

١ قال تعالى :﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ «النور-٣٠».

وجه الدلالة من الآية:

أمر الحق سبحانه المؤمنين بغض أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه، والأمر بغض البصر فيها يفيد الوجوب، لأنه حقيقته، ومنه قوله تعالى: ﴿من أبصارهم﴾ وهي للتبعيض ، وإليه ذهب جمهور العلماء، وبينوا أن يعفى للناظر أول نظرة تقع من غير قصد، فالآية دالة على وجوب غض البصر عن النظر إلى المحرمات، وتوجيه الخطاب للمؤمنين في الآيةحيث يتناول الذكر والأنثى منهم، وذلك حسب كل خطاب عام في القرآن الكريم «٩».

٢- قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ «النور - ٣١». وجه الدلالة من الآية

أمر الله سبحانه النساء المؤمنات بغض أبصارهن عن النظر إلى ما يحرم عليهن وخصهن سبحانه بهذا الخطاب - وإن كن داخلات تحت خطاب المؤمنين غلبيا، كما في سائر الخطابات القرآنية - على سبيل التأكيد بالتكرار، فالآية تدل على تحريم نظر النساء إلى مايحرم عليهن «١٠».

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

روي عن «أبي هريرة» ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:«إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا

اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» «١١».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن العين تزني وزناها النظر إلى ماحرم الله تعالى على الناظر، قال «ابن بطال»: سمي النظر زنا، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي» «١٢»، وقد دل الحديث على حرمة النظر، لأنه ذريعة إلى تمني النفس ما وقع عليه النظر، وهذا يؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، وهي أمر نهى عنه الشارع.

حكم مس العورة

لا يحل للرجل أن يمس شيئا من بدن الشابة الأجنبية عنه من غير ضرورة أو حاجة، ولا يحل للشابة مس الشاب الأجنبي عنها- كما هو مذهب جمهور الفقهاء- وقد روي عن «أبي حنيفة» أنه يجوز مس الشيخ الهرم للشابة الأجنبية عنه إن كان يأمن على نفسه؛ فإن كانت المرأة عجوزاً لا تشتهى، فمذهب المالكية والشافعية لايجوز لرجل أجنبي عنها، أن يمس شيئا من بدنها من غير ضرورة أو حاجة، وذهب الحنيفة إلى أن له أن يصافحها وأن يعانقها من وراء ثياب غليظة، وأن لها أن تغمز رجله إن كان شيخا يأمن على نفسه وعليها من الفتنة، وقد روي عن «أحمد» أنه جوز أخذ يد العجوز والشوهاء،وإن كان من يمس ذلك منها ممن يتأتى منه الجماع»١٣».

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنّة النبوية المطهرة

١-روي عن عائشة رضي الله عنها قالت «كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولايزنين..﴾«الممتحنة -١٢» قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها» «١٤».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن يد رسول الله ﷺ لم تمس يد امرأة قط، وأنه لم يصافح امرأة قط، سواء كانت شابة أو عجوزا، وهو الذي عصمه ربه من الافتتان بالنساء المحرمات عليه أو اشتهائهن، ولكنه فعل ذلك ليشرع لأمته، فدل هذاعلى أنه لا يحل لرجل أن يمس جزءا من بدن امرأة أجنبية عنه سواء كانت شابة أو عجوزا أو شوهاء أو مريضة، أو أن يصافحها، ولا يحل لها ذلك منه أيضا.

٢- روي عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» «١٥».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أنه خير للرجل أن يطعن رأسه بإبرة من حديد، بدلا من أن يمس بدن امرأة لاتحل له، سواء بالمصافحة أو غيرها، ولا يختار أحد أن يطعن رأسه بذلك؛ وليس في ذلك خير ألبتة، ومعنى هذا أنه لا يحل له أن يمس بدن امرأة أجنبية عنه بالمصافحة أو غيرها، سواء كانت عجوزا أو دميمة أو مريضة أو غير ذلك.

سد الذريعة:

إن مس البدن أبلغ في اللذة وإثارة الشهوة من مجرد النظر، وإذا كان يحرم على الرجل أن ينظر إلى جميع بدن المرأة العجوز غير المشتهاة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة، فليس له أن يمس شيئا من بدنها سدا للذريعة إلى الفتنة وإثارة الشهوة، «فلكل ساقطة لاقطة» «١٦».

أما مس المحارم بعضهم بعضا فلا خلاف بين الفقهاء على أن للرجل أن يمس ما يجوز له نظره من محرمه، وأنه يجوز لها ذلك منه أيضا، إذا انتفت الشهوة وأمنت الفتنة عند المس «١٧».

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنة النبوية المطهرة

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت:«ما رايت أحداً أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فرحبت به وقبّلته وأجلسته في مجلسها «١٨».

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقبّل فاطمة رضي الله عنها ويأخذ بيدها، وأنها كانت تفعل ذلك هي أيضا، والأخذ باليد والتقبيل مس، فدل الحديث على جوازه بين المحارم.

حكم مداواة الرجل للمرأة

لا خلاف بين الفقهاء في أنه يباح للرجل مداواة المرأة أو معالجتها أو نحو ذلك من الأعمال الطبية، وإن كانت أجنبية عنه، وأن له أن ينظر منها عند قيامه بذلك ماتدعو الحاجة إلى النظر إليه من بدنها ولو كان الفرج، وأن له أن يمس ماتدعو الحاجة إلى مسه من بدنها عند إجراء ذلك أيضا.

وقد اعتبر فقهاء الحنفية في نظر الطبيب إلى فرج المرأة عند المداوة أو المعالجة، اشتداد الضرورة إلى ذلك، بأن خيف على المرأة الهلاك أو الألم غير المحتمل، ولم توجد امرأة يمكنها القيام بذلك أو يمكن تعليمها كيفية مداوة ومعالجة المريضة، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكفين من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما ما عدا السوأتين تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها مما يبيح التيمم - كشدة الضنا أو الألم غير المحتمل- ويعتبر في السوأتين زيادة تأكد الحاجة، وهي اشتداد الضرورة إلى المداواة والعلاج ونحوهما.

وإذا جاز للرجل النظر إلى الموضع المألوم من بدن المرأة عند مداواتها، فإن يحوز له كذلك مسها إن كانت الحاجة إلى مداواتها أو معالجتها تقتضي ذلك، بل إن الشافعية يرون أن نظر الطبيب إلى ما يعد عورة من المرأة عند مداوتها أو معالجتها قد يحرم إذا أمكنه معرفة العلة بالمس من دون النظر، إذ يباح له- والحال هذه -المس من

دون النظر «١٩».

وقد اشترط الفقهاء لقيام الرجل بمداواة المرأة أو معالجتها مايلي من شروط:

١- أن لاتوجد امرأة يمكنها القيام بمداواتها او معالجتها، او نحو ذلك من الأعمال الطبية، أو وجدت ولكنها لاتحسن القيام بذلك.

وقال بعض الحنفية: ينبغي أن يعلم الطبيب امرأة كيفية مداواة المريضة، لأن نظر الجنس إلى الجنس أسهل وأخف، إلا أن بعض فقهائهم قال: إن محل تعليم المرأة كيفية مداواة المريضة إذا كان المرض في موضع الفرج، وأما إذا كان في غير هذا من مواضع بدنها، فإنه يجوز له مداواتها والنظر إلى موضع المرض ومسه من بدنها، وإذا كان المرض في موضع الفرج، وخيف عليها الهلاك أو الإصابة بألم لا تحتمله، ولم توجد امرأة يمكن تعليمها كيفية مداواة هذه المرأة، فللرجل أن يستر عنه كل شيء إلا موضع العلة، ثم يداويها ويغض بصره ما استطاع إلا عن موضع الألم.

فإن لم يجد لعلاج المرأة إلا كافرة ورجلا مسلما فالظاهر من مذهب الشافعية أن الكافرة تُقدم، لأن نظرها ومسها أخف من الرجل، وقد رتب «البلقيني» الشافعي من يتولون مداواة المرأة ومعالجتها، فقال: يعتبر وجود امرأة مسلمة تتولى ذلك منها، فإن تعذرت فصبي مسلم غير مراهق «٢٠»، فإن تعذر فصبي مسلم مراهق، فإن تعذر فصبي كافر غير مراهق، فإن تعذر فامرأة كافرة، فإن تعذرت فمحرم المريضة المسلم، فإن تعذر فمحرمها الكافر، فإن تعذر فأجنبي مسلم، فإن تعذر فأجنبي كافر، وقد وافقه «الأذرعي» الشافعي على تقديم الكافرة على المسلم، وقال في تقديمه للكافرة على المحرم المسلم والكافر نظر، والأوجه عند الأصحاب تقديم المحرم على الكافرة، لأنه يحل له أن ينظر من محرمه مالا تنظره الكافرة منها ويقدم الممسوح «٢١»، على المراهق، والأمهر من الأطباء على غيره، ولو كان الأمهر من غير جنس المريضة ودينها، كالرجل الكافر، حتى إنه ليقدم على المسلمة والمسلم إن كان أمهر منهما أو أعرف بمرض المرأة، وكيفية مداواتها منهما، ووجود من لا يرضى إلا بأكثر من أجره مثلها عند معالجة امرأة مثلها كانت كالعدم، وقدم عليها في معالجة المرأة ومداواتها من يرضى بأجره المثل أو أقل منه، ولو كان من غير جنس المرأة ودينها، بل لو وجد كافر يرضى من دون أجرة المثل ومسلم لا يرضى إلا بأجرة المثل، فالمعتمد في مذهب الشافعية أن المسلم يكون كالعدم أيضا«٢٢».

٢- أن يخشى على المرأة الهلاك أو حدوث البلاء أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج وفقا لما ذهب إليه بعض الحنفية، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكف ومسهما من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما ماعدا السوأتين من بدنها تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها شديدا، أو كان بها ألم لا تحتمله، وإن لم تصل شدة المرض أو الألم إلى الهلاك، أو تلف عضو من أعضائها أو قوات منفعته، ويعتبر في النظر إلى السوأتين ومسهما زيادة تأكيد الحاجة، بأن تكون ثمة ضرورة شديدة إلى مداواتها ومعالجتها في هذين الموضعين، وعبارات المالكية والحنابلة تفيد جواز نظر الطبيب إلى أي موضع من بدن المريضة الأجنبية عنه ومسه، لمجرد وجود الحاجة المقتضية لذلك، وإن لم يخش على المرأة الهلاك، أو حدوث الضرر أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج «٢٣».

٣- أن لا يكون الطبيب ذمياً مع وجود الطبيب المسلم الذي يمكنه مداواة ومعالجة المسلمة، ويرى الشافعية أن الذمي إن كان أمهر من المسلم في مداواتها قدم عليه، وإذا وجد مسلم لا يرضى إلا بأكثر من أجرة المثل وكافر يرضى بأجرة المثل، قدم على المسلم في مداواة المسلمة، والمعتمد في المذهب أن المسلم لو كان يرضى بأجرة المثل ورضى الكافر بأقل منها، اعتبر المسلم كالعدم في مداواة هذه المرأة، ويتولى الكافر مداواتها في الحالين، ومنع ابن «الحاج المالكي» من استطباب الذمي مع وجود المسلم، وقال: يجوز استطباب غير المسلم عند الضرورة، وتتحقق الضرورة إذا لم يوجد طبيب مسلم يمكنه القيام بعمله، وقال «ابن تيمية الحنبلي»: إذا كان الذمي خبيرا بالطب ثقة عند الإنسان جاز له أن يستطبه، وإن أمكن أن يستطب مسلما فلا ينبغي أن يعدل عنه، وإذا احتاج إلى استطباب الكتابي فله ذلك «٢٤»، وعبارتا «ابن الحاج» و«ابن تيمية» تفيدان عدم جواز استطباب غير المسلم سواء رجل كان أو امرأة إذا وجد في المسلمين من يمكنه القيام بذلك، ومن ثم فإنه إذا وجد الطبيب أو الطبيبة من المسلمين، ولم يمكنهما القيام بمداواة المرأة المسلمة لعدم تخصصهما في ذلك، أو لوجود من هو أمهر منهما وأعرف بموطن الداء وكيفية مداواته من غير المسلمين، فإنه يجوز استطبابه لمداواة المسلمة ومعالجتها وفقا لقولي «ابن الحاج» و«ابن تيمية».

٤- أن يأمن الطبيب الافتتان بالمرأة التي يقوم بمداواتها ١- على ماقاله الماوردي الشافعي ومقتضى هذا أنه إن كان يخشى الافتتان بها لم يجز له مداواتها أو معالجتها، ولم يشترط هذا غيره من الفقهاء، بل إن المالكية أباحوا للطبيب أن يعالج المرأة المتجالة (وهي التي ليست مظنة الفتنة لكبرها)، وكذا الشابة التي هي مظنة الفتنة، وذلك لقيام العذر المقتضي للنظر والمس ونحوهما، وهو الضرورة إلى معالجتها، إلا أنه لا يجوز في هذه الحال أن يقصد اللذة من النظر أو المس «٢٥».

٥- أن يكون الطبيب أمينا عند القيام بمداواة المرأة الأجنبية عنه أو معالجتها، فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجود الأمين «٢٦».

٦- أن يكون مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه مانع خلوة، كزوج المريضة أو محرمها من الرجال: كالأب أو الابن، أو الأخ أو نحوهم، إذا كان الموضع مما يمكن الاختلاء بها فيه، بأن كان مغلقا بحيث يأمنان فيه من اطلاع غيرهما عليهما، فإن لم يكن لهذا الموضع باب، أو كان له باب مفتوح، أو غير مغلق، أو كان مغلقا ولكن يمكن للآخرين الاطلاع عليهما من خلاله، أو من النافذة أو من وراء حاجز لا يمنع الرؤية، أو نحو ذلك فلا تتحقق الخلوة المحرمة في هذا الموضع.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الخلوة المحرمة بينهما تنتفي، بوجود زوج المرأة المريضة أو محرمها من الرجال، لامتناع وقوع المعصية مع وجوده، شرط أن يتوافر في المحرم ومثله الزوج: البلوغ والعقل، لأن المقصود من وجودهما حفظ المرأة، ولا يحصل هذا إلا من البالغ العاقل، ولا يعد وجود الأعمى معهما مانعا للخلوة المحرمة عند الشافعية، خلافا للحنفية الذين اعتبروا مانع خلوة.

وقد اختلف الفقهاء في انتفاء الخلوة المحرمة، بين الطبيب والمريضة الأجنبية عنه بوجود امرأة أخرى معهما أو رجل آخر أجنبي عن المرأة، فذهب بعض الحنفية إلى أن الخلوة المحرمة بينهما تنتفي بوجود رجل آخر أجنبي عن المرأة، أو بوجود امرأة من محارم الطبيب، كأمه أو أخته، أو بوجود زوجته أو امرأة ثقة أجنبية عنهما، كالعجوز التي لاتشتهى، إن كانت قادرة على الدفع عن نفسها وعن المريضة إن قصدتا بسوء،والراجح من مذهب الشافعية أن الخلوة المحرمة بين الطبيب والمريضة تنتفي بوجود امرأة ثقة أخرى أو أكثر معهما، إذا كان للطبيب فيهن امرأة مميزة من محارمه: كابنته أو أخته، أو لم يكن له فيهن محرم، أو بوجود زوجته معهما وإن لم تكن ثقة، أو بوجود امرأة من محارم المريضة: كأختها أو ابنتها، وإنما تنتفي الخلوة المحرمة بوجود أحد من هؤلاء مع الطبيب والمريضة، لضعف التهمة وانتفاء المفسدة حينئذ.

وذهب بعض من الحنفية إلى عدم انتفاء الخلوة المحرمة بين الطبيب والمريضة، بوجود رجل أجنبي عن المرأة أو امرأة وإن كانت ثقة معهما، والشهير في مذهب الشافعية عدم انتفاء الخلوة المحرمة بينهما بوجود رجل أو رجال أجانب عن المرأة معهما، إذ يحرم خلوة رجل أو أكثر بالمرأة الأجنبية عنهم، ولو بعدت مواطأتهم على الفاحشة، وقال «القفال الشاشي» من الشافعية: تحرم خلوة رجل بامرأتين أوأكثر، إلا إذا كانت إحداهن من محارمه فيجوز وتنتفي الخلوة به، ومذهب الحنابلة أن الخلوة المحرمة لا تنتفي بوجود امرأة أو أكثر مع الطبيب والمريضة، ولو كانت فيهن محرم للمرأة أو الطبيب من النساء، أو كانت فيهن زوجته، كما لا تنتفي بوجود رجل أو أكثر أجنبي عن المرأة معهما.

وقد ذهب بعض الحنفية إلى أن للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية عنه، إن كانت عجوزا غير مشتهاة، وأمن على نفسه وعليها الفتنة عند الخلوة بها، وذهب بعض المالكية الى جواز خلوة الشيخ الهرم بالمرأة الشابة أو العجوز غير المشتهاة، وجواز خلوة الرجل ولو كان شابا بالمرأة المتجالة، وذلك لانتفاء الشهوة والفتنة عند الاختلاء بين هذين «٢٧»، فوفقا لما ذهب إليه هؤلاء يكون محل اشتراط هذا الشرط، هو حيث يكون الخوف من ثوران الشهوة، أو خوف الفتنة عند الخلوة بالمريضة، فإذا لم يكن ذلك، بأن كان أحدهما مأمونا أو كلاهما، فلا يشترط وجود مانع الخلوة معهما.

وإنما اشترط وجود مانع الخلوة مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه، لحرمة خلوته بها الثابتة بالسنة الصحيحة والتي منها: ماروي عن «ابن عباس» ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» «٢٨»، وما روي عن «عامر بن ربيعة» أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان، إلا محرم»«٢٩»، ففيهما نهي عن اختلاء الرجل بامرأة ليست زوجته أو محرماً له، وهو يفيد تحريم ذلك.

٧- أن لا يكشف الطبيب من المرأة إلا مقدار الحاجة، ويستر ماعداه من بدنها، ثم ينظر ويمس الموضع الذي يداويه أو يعالجه منها، ويغض بصره عن غيره ما استطاع، ولا يمس غير الموضع المألوم من بدنها، وذلك لأن النظر والمس دعت إليهما الضرورة فأبيحا لذلك، وما جاز للضرورة فإنه يتقدر بقدرها، فما لا تدعو الضرورة إلى نظره أو مسه منها فهو باق على أصل الحرمة «٣٠».

ومما استدل به على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه مايلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة

روي عن «جابر» ﷺ «أن أم سلمة رضي الله عنها استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة فأذن لها، وأمر «أبا طيبة» أن يحجمها» «٣١».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن رسول ﷺ أمر «أبا طيبة» أن يحجم «أم سلمة» رضي الله عنها، فدل هذا على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه.

ثانيا: الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة الرجل للمرأة، ونظر ومس ماتدعو الضرورة أو الحاجة إلى نظره أو مسه منها، وإن كان من عورتها المغلظة، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواته لها، نظرا لحال الضرورة المفتضية لذلك «٣٢».

ثالثا: المعقول

١- إن الأصل في نظر الرجل إلى مايعد عورة من المرأة لا تحل له هو الحرمة، وكذلك المس، فإذا اقتضت الضرورة أو الحاجة نظره إليها أو مسه لبدنها، أبيح له ذلك مراعاة لهذه الحال، وذلك لأن المحرمات الشرعية يسقط اعتبارها مراعاة لحال الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه «٣٣».

٢-إن موضع المرض أو الألم لا يثير اللذة بالنظر إليه أو لمسه، بل قد يقشعر منه البدن، فلا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند المس، فجاز للطبيب أن ينظر إليه وأن يسمه من المرأة عند مداواته أو معالجته لها «٣٤».

حكم مداواة المرأة للرجل:

لا خلاف بين الفقهاء على أن للمرأة حق مداواة الرجل ومعالجته ولو كان أجنبيا عنها، وأن لها أن تنتظر أو تمس ماتدعو الحاجة إلى نظره أو مسه من بدنه عند قيامها بذلك، وخص بعض المالكية المرأة التي يجوز لها أن تتولى مس الرجل عند مداواته بأن تكون محرما له، أو امرأة كبيرة لايشتهي مثلها وإن كانت أجنبية عنه، فإن دعت الضرورة إلى أن تتولى مداواته امرأة شابة أجنبية عنه، فليكن ذلك بغير مباشرة منها ولا مس لبدنه «٣٥».

ويرد في هذا المقام الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الرجل للمرأة، مع اختلاف العبارة هنا تبعا لجنس الطبيب والمريض.

ومما استدل به على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها ما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة

١-روي عن «الربيع بنت معوذ» قالت: «كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة» «٣٦».

٢-روي عن «أم عطية» قالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم،وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى» «٣٧».

٣- روي عن «أنس» ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بـ «أم سليم، ونسوة من الأنصار، ليسقين الماء ويداوين الجرحى» «٣٨».

٤- روي عن «أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة» «أن رجلا من الأنصار خرجت به نملة، فدل أن الشفاء بنت «عبدالله» ترقى من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الانصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: اعرضيها علي، فعرضتها عليه، فقال ارقه وعلميها حفصة كما علمتها الكتابة» «٣٩».

٥- روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أصيب «سعد بن معاذ» يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له: «حبان بن العرقة «في الأكحل، فضرب له النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب» «٤٠»، وقال «ابن إسحاق» في السيرة: كان رسول الله ﷺ قد جعل «سعد بن معاذ» في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رفيدة في مسجده ﷺ كانت تداوي الجرحى، تحبس نفسها على خدمة من كان في ضيعة من المسلمين» «٤١»

وجه الدلالة منها:

دلت الأحاديث الثلاثة الأولى على أن النساء كن يتولين مداواة الجرحى من جند المسلمين، كما دل حديثا «أم عطية ورفيدة» على أن النساء كن يتولين كذلك تمريض المصابين من هؤلاء الجند،وقد أفادت هذه الأحاديث حرص رسول الله ﷺ على اصطحاب النساء معه في الغزو ليقمن بالمداواة والتمريض، لحال الضرورة الداعيه إلى الاستعانة بهن في ذلك، وهي شدة الحاجة إلى الرجال في القتال، مما يبعد معه أن يخصص بعض الرجال للقيام بمداواة الجرحى وتمريضهم، وحديث الشفاء يدل على أن للمرأة أن ترقى الرجل وإن كان أجنبيا عنها، والرقية نوع مداواة، ولأن في رقية النملة يتم طلاء القروح بطلاء متخذ من الكركم وخمر الخل.

ثانيا:الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها، والنظر إلى المواضع المألوفة من بدنه ومسها، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الطبيب لخلاف جنسه، وذلك للضرورة الداعية إلى ذلك «٤٢».

ثالثا- المعقول

١- إن حال الضرورة الداعية إلى مداواة المرأة للرجل، تقتضي أن تنظر إلى موضع المرض منه، وإن كان في عضو يعد عورة منه وأن تمس ذلك أيضا، والأصل هو حرمة نظرها إلى عورة غير زوجها ومس بدنه، فإذا اقتضته الضرورة أبيح لها حينئذ، وذلك لأن الحرمات الشرعية يجور أن يسقط اعتبارها شرعا لمكان الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة، وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه، إلا أن الثابت بالضرورة لا يعدو موضعها لأن علة ثبوته هي الضرورة، والحكم لا يزيد على قدر العلة «٤٣».

٢ - إنه لا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند النظر إلى موضع المرض من البدن أو مسه، لأن النظر إلى ذلك أو مسه لا يدعو إلى لذة، فجاز للمرأة النظر إليه من بدن المريض ومسه عند المداواة والمعالجة «٤٤» ●.

الحواشي:

١- أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤ .

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٢/٧ .

٣- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، وأبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي والبيهقي في سننهم، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي والبيهقي، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده (البخاري، الأدب المفرد / ٤٤، مسند أحمد ٢٧٨/٤ ، سنن أبي داود ٣٣٤/١٠، سنن الترمذي ٣٨٣/٤، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٤ ، البيهقي: السنن الكبرى ٣٤٣/٩، الحاكم: المستدرك ١٢١/١).

٤- أخرجه ابن حبان في صحيحة، والحاكم في المستدرك، وأحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني ثقات (ابن بلبان: الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ٦٢١/٧ ، المستدرك ١٩٦/٤، البناء: الفتح الرباني ١٥٦/١٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٨٤/٥).

٥ - أخرجه أحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وله شاهد عند البخاري من حديث أبي هريرة (الفتح الرباني ١٥٦/١٧، مصنف ابن أبي شيبة ١/٨، مجمع الزوائد ٨٤/٥).

٦- المؤود: هو من أصابه داء في فؤاده، والحارث بن كلدة، هو طبيب العرب في زمانه، ويتطبب: أي يعرف الطب، ويجأ: أي يكسر ويدق، واللدود: هو صب الدواء في الفم، والحديث أخرجه أبو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد بن أبي وقاص، قال أبوحاتم وأبو زرعة: مجاهد عن سعد مرسل لأن مجاهداً لم يدرك سعداً، إنما يروى عن مصعب عن سعد (عون المعبود على سنن أبي داود ٣٥٨/١٠).

٧- التقاة: ما يتخذ للوقاية والحفظ والحديث أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجة في سننيهما وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث الحرث بن سعد عن أبيه (أبي خزامة)، وقال: رواه الطبراني، والحرث لم أعرف وبقية رجاله الصحيح غير أبي خزامة (الفتح الرباني /١٥٧ ١٧، سنن الترمذي ٢٥٨ ٦/، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢، مجمع الزوائد ٨٥/٥).

٨- الحصكفي: الدر المختار، ابن عابدين: رد المحتار عليه /٢٣٥ ٥- ٢٣٧، الكاساني: بدائع الصنائع ٢٩٥٣/٦ - ٢٩٥٧، الحطاب: مواهب الجليل ٤٩٩/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على مختصر خليل ١٧٥/١ - ١٧٨، الرملي: نهاية المحتاج ١٨٧/٦ -١٩٤، ١٨٩ -١٩٥، الخطيب: مغني المحتاج ١٢٨/٣ -١٣٢،١٢٩، ابن قدامة: المغني /٥٨٧ ١ - ٦٠١ ، ١٨/٧، ١٩،٢٢،٢٣،٢٦،٢٧، ابن قدامة: الكافي ٣٦/٣، ٣٨-، البهوتي: كشاف القناع ١٤/٥، ١١، ابن حزم: المحلى ٣٢/١٠ .

٩- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٥/٣، ١٣٦٧ الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ .

١٠- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٧/٣، الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ -٢٣ .

١١-أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (صحيح البخاري ٦٧/٨ ، صحيح مسلم ٢١٦/٢ .

١٢ - القنوجي: عون الباري لحل أدلة البخاري ٤٥٢/٦

١٣- المرغيناني: الهداية، قاضي زادة: نتائج الأفكار، سعدي جلبي: حاشيته على الهداية والعناية ٩٩/٨، ٩٨ الدر المختار ورد المحتار ٢٣٥/٥ المنوفي: كفاية الطالب ، العدوي: حاشيته على كفاية الطالب ٤٣٧/٢، الشيخ عليش: شرح منح الجليل ١٣٣/١، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٧/٦ - ١٩١،١٨٨،١٩٥،١٩٣، مغني المحتاج ١٢٨/٣، ١٢٩،١٣٢، كشاف القناع ١٦/٥، الشيباني: نيل المآرب ١٣١/٢ .

١٤- أخرجه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ١٤٤/٩، صحيح مسلم ١٤٨٩/٣) .

١٥- المخيط: هو الإبرة التي يخاط بها الثوب أو غيره (الرازي: مختار الصحاح ٢٢٦/) والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٣٢٦/٤، المناوي: فيض القدير ٢٥٩/٥).

١٦- نهاية المحتاج ١٩٥/٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣، ١٣٢، ابن مفلح: الفروع ١٥٧/٥ .

١٧- الهداية ونتائج الأفكار، البابرتي: العناية على الهداية ١٠٣/٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ابن نجيم: البحر الرائق ٢٢٠/٨، ٢٢١، بدائع الصنائع ٢٩٥٢/٦ ، ٢٩٥٤، ابن رشد «الجد»: البيان والتحصيل ٤٩١/١٧ ، ٥٥٨ - ٥٥٩، ٢٠٥/١٨، مواهب الجليل ٥٠٠/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على خليل ١٧٥/١، ١٧٨، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٨/٦ - ١٨٩، ١٩٥،١٩٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣- ١٣٢، ١٣٣، المغني ١٨/٧، ١٩، الكافي ١١١/١، ٥/٣، ٨ ، كشاف القناع ١١/٥، ١٦ .

١٨-أخرجه البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي وأبو داود في سننيهما وسكتا عنه (الأدب المفرد/٣٢٧، المستدرك ١٥٤/٣، السنن الكبرى ١٠١/٧، سنن أبي داود ٣٥٥/٤).

١٩- الهداية والعناية ٩٩/٨، الدر المختار ورد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨/٨، ابن رشد «الجد»: المقدمات المعهدات ٤٦٠/٣،

مواهب الجليل الموافق: التاج والإكليل ١/ ٤٩٩، ٣/ ٤٠٥؛ كفاية الطالب الرباني وحاشية العدوي ٢/ ٤٢٣، نهاية المحتاج ٦/ ١٩٥، ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، المغني ٧/ ٢٢، كشاف القناع ٥/ ١٣، ١٦، نيل المآرب ٢/ ١٣٩ - ١٤٠، المحلى ١٠/ ٣٢، العيني: عمدة القاري/ ١٦٩ ١٤ ، ١٦٨، عون الباري ٤/ ٣٧٥، شرح النووي على مسلم ٤/ ٥٣١ ، ١٣٩/١٤ .

٢٠- المراهق: هو من قارب الاحتلام (الفيروز أبادي: القاموس المحيط ٣/ ٢٣٩)

٢١- الممسوح هو من قطع ذكره وأنثياه (نهاية المحتاج ٦/ ١٩).

٢٢- الهداية والعناية ٨/ ٩٩، رد المحتار ٥/ ٢٣٧، البحر الرائق ٢١٨٨، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه /١٩٧ ٦، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، الكوهجي: زاد المحتاج ٣/ ١٧٥ .

٢٣- رد المحتار ٥/ ٢٣٧، بدائع الصنائع ٦/ ٢٩٦٢، المقدمات الممهدات ٣/ ٤٦٠، مواهب الجليل ٣/ ٤٠٥، نهاية المحتاج ٦/ ١٩٥، ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، المغني ٧/ ٢٢ ، كشاف القناع ٥/ ١٣، ١٦، نيل المآرب ٢/ ١٣٩ - ١٤٠ .

٢٤- ابن الحاج: المدخل ٤/ ١١١ -١١٢، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراماسي والرشيدي عليه ٦/ ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، ابن مفلح: الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٣ -٤٦٤ .

٢٥- نهاية المحتاج ٦/ ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، المقدمات الممهدات ٣/ ٤٦٠، مواهب الجليل ٣/ ٤٠٥ .

٢٦-نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه /١٩٧ ٦، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣ .

٢٧- الدار المختار ورد المحتار ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦، كفاية الطالب وحاشية العدوى ٢/ ٤٢٣، النفراوي: الفواكه الدواني ٢/ ٤٠٩؛ النووي: المجموع ٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨، نهاية المحتاج ٦/ ١٩٠،١٨٨،١٩٧، زاد المحتاج ٣/ ١٧٥، ٣٢٩، ٣٣٠، المغني ٣/ ٢٣٩، ٧/ ٥٣٠ كشاف القناع ٥/ ١٣، ١٦، نيل المآرب ٢/ ١٣٩، ١٤١، شرح النووي على مسلم ٥/ ١٦ - ١٨؛ القنوجي، السراج الوهاج ٤/ ٢١٤، ٢١٩، الشوكاني: نيل الأوطار ٦/ ٢٤١، الصنعاني: سبل السلام /٧٠١ .

٢٨-أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (القسطلاني: إرشاد الساري ٨/ ١١٦، صحيح مسلم ٤/ ١٠٤ .

٢٩- أخرجه «أحمد» في مسنده وذكره «الهيثمي» في مجمع الزوائد، وقال: رواه «أبو يعلى» و«البزار» و«الطبراني»، وفي «عاصم بن عبيدالله» وهو ضعيف، وذكره «الشوكاني» في نيل الأوطار وقال: يشهد له «حديث بن عباس» (السابق) عند الشيخين (مسند أحمد ٦/ ٤٤، مجمع الزوائد ٥/ ٢٢٣ -٢٢٤، نيل الأوطار ٦/ ٢٤٠).

٣٠- رد المحتار ٥/ ٢٣٧، البحر الرائق ٨/ ٢١٨، نهاية المحتاج ٧/ ١٩٥ - ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، كشاف القناع ٥/ ١٣، ١٦، الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٤، نيل المآرب ٢/ ١٣٩ -١٤٠، شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ٥٣١ .

٣١- أخرجه مسلم وابن حبان في الصحيحين وابن حزم في المحلى، وذكروا فيه قول بعض الرواة: «حسبت أنه(أي أبا طيبة) كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم؛ وقد رد ابن حزم هذا القول فقال: هذا ظن من بعض رواة الخبر ممن دون جابر، ثم هو أيضا ظن غير صادق، لأن أم سلمة ولدت في مكة وبها ولدت أكثر أبنائها وأبو طيبة كان غلاما لبعض الأنصار في المدينة، فمحال أن يكون أخاها من الرضاع، وكان عبدا مضروبا عليه الخراج، فقد روي عن أنس قال: «حجم رسول الله ﷺ أبو طيبة فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا خراجه» في حديث حجم أم سلمة: صحيح مسلم ٤/ ١٧٣٠، ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧/ ٤٤٧، المحلى ١٠/ ٣٣، وحديث حجم رسول الله ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (إرشاد الساري ٨/ ٣٦٨).

٣٢- المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٣٣- بدائع الصنائع ٢/ ٢٩٦٢ .

٣٤- عون الباري - ٤/ ٣٧٥ .

٣٥- رد المحتار ٤/ ٢٣٧، بدائع الصنائع ٦/ ٣٩٦٢، شرح منح الجليل ٢/ ٤، البقاعي: فيض الإله المالك ٢/ ١٥٧، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه ٦/ ١٩٧، مغني المحتاج ٣/ ١٣٣، الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٤، الفروع ٥/ ١٥٧، المرداوي: الإنصاف ٨/ ٢٢، عمدة القاري ١٤/ ١٦٨ - ١٦٩، عون الباري ٤/ ٣٧٥ .

٣٦- أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٧ - ٢٨ .

٣٧ -أخرجه مسلم في صحيحه ٥/ ١٩٩ .

٣٨ - أخرجه مسلم في صحيحه ٥/ ١٩٦ .

٣٩- النملة: قروح تخرج في الجنبين، وسميت بهذا الاسم لأن صاحبها يحس في مكانها كأن نملة تدب عليه وتلدغه، وصفة الرقية منها- كما قالت الشفاء وأقرها رسول الله ﷺ عليه - «بسم الله صلوب، حين يعود من أفواهها ولا يضر أحدا، اللهم اكشف البأس رب الناس، ترقى بها على عود كركم سبع مرات وتضعه في مكان نظيف، وتدلكه على حجر بخل خمر مصفى، ثم تطليه على النملة (هذا الوصف عن الشفاء أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٧، وذكره ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ١٢٤)، وحديث أبي بكر بن سليمان أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد في مسنده (المستدرك /٥٦ ٤ - ٥٧، الفتح الرباني ١٧/ ١٧٩).

٤٠ - الأكحل: هو عرق في اليد، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٣٤ .

٤١-الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤٥٣ - ٤٥٤، نقلا عن سيرة ابن إسحاق.

٤٢ - المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٤٣- بدائع الصنائع ٦/ ٢٩٦٢ .

٤٤- عون الباري ٤/ ٣٧٥ .

زوجي الذي لا أعرفه

بقلم: إيمان القدوسي

تنسج الفتاة من أحلامها الوردية وشاحاً ذهبياً تلبسه لفارس أحلامها، تمنحه أيضاً الحصان الأبيض والصولجان، تهديه زهرة خيالها النادرة، تلك الزهرة المتألقة التي روتها أشعارا وأحلاما وأماني حلوة بريئة حتى تفتحت وفاح عطرها وصارت فتنة للناظرين.

يتصف الفارس بالكرم والنبل والأصالة والوسامة وكل الصفات الجميلة التي تخطر على البال.

عندما تتزوج تخلع كل ذلك على زوجها وتبدأ معه مرحلة جديدة من حياتها بنية صافية وروح شفافة تنثر بذور السعادة من حولها.

وشيئا فشيئا تثقل كاهلها مسؤوليات ومتطلبات الحياة الزوجية التي لم تكن تعرف عنها شيئا، وترى أمامها الوجه الآخر للحلم، إنه الواقع بكل جديته وماديته، بعد الاحتكاك بالواقع ومكابدة الحياة تقنع بأنه لا مجال للمراسم وتسلّم بأن الفارس لابد أن يهبط على الأرض لكنه يظل هو الفارس.

بعد سنوات من الزواج وتزايد الأعباء بمجئ الأبناء تجد نفسها تلهث منذ الصباح الباكر وهي تجرى يمينا ويساراً لتلبي متطلبات يومها، فإذا جاء الليل اختطفها النوم لساعات وقبل أن تحلم يحين وقت الاستيقاظ للمزيد من المسؤوليات والمزيد من الأعباء، لا تدري هل تخلت هي عن أحلامها أم أن الأحلام هي التي أولتها ظهرها؟ وحين تتأمل زوجها تتردد الصرخة في أعماقها هذا ليس زوجي، هذا الرجل لا أعرفه ولا علاقة له بفارس أحلامي.

ولكي تعرفي من هو زوجك إليك بعض النصائح:

-كوني واقعية، فزوجك ليس بفارس بل هو رجل له مميزاته وعيوبه ونقاط ضعفه، اخلعي عنه ثوب أوهامك، فلا ذنب له في تهاويم أحلامك المراهقة، واعلمي أنه عندما تكون توقعاتنا عالية، يكون إحباطنا أشد.

- قبل أن يكون زوجك كان ابنا لأمه وبيئته، وبالتأكيد تأثر بذلك.

- عبر رحلة حياته، تأثر بالكثير من المؤثرات والأحداث التي لا تعرفين عنها شيئا والتي أسهمت في تشكيل شخصيته وعقله ووجدانه.

- يحتل العمل عند الرجل المرتبة الأولى في اهتماماته وهو يرتقي في علمه تدريجيا وبالتالي تتطور شخصيته ويتغير، وعليك أن تبحثي عن وسيلة لتنمية شخصيتك لتواكبي تقدمه المستمر فلا يسبقك بمسافات طويله تصبح هي نفسها حاجزا يعوق التواصل بينكما.

- يعطيك زوجك جزءاً من نفسه واهتماماته ومشاعره وعليك أن تردي العطاء بأحسن منه ولكن لا تبالغي ثم تصرخي لقد أعطيته كل شيء فماذا حصدت ؟ فهو لم يطلب منك ذلك والإغراق في ذلك يؤذي ويتلف الأمال.

- تظل هناك جوانب معتمة في كل نفس إنسانية، ربما لا يعلم حتى صاحبها عنها الكثير فإذا اقتربت من تلك الزوايا الخطرة فلا تقحمي نفسك فيها ومري عليها سريعا فذلك أسلم.

- اشغلي وقتك بالنافع المفيد وقللي من مساحات الفراغ في حياتك لأنها مرتع الوساوس والهواجس.

- اجعلي لحياتك دائما اهدافا دائمة متجددة، لا أقصد هدفا واحدا عظيما صعب التحقيق، ولكن أهدافا واقعية مرحلية بإمكانك بلوغها لتشعرك دائما بمتعة الإنجاز والتحقق.

- أبحثي عن زهرة خيالك، ولا تهمليها طويلاً، فزهرة الحب في الأرض الخصبة والمناخ الصحي لا تموت أبداً بل تزدهر وتتجدد باستمرار شرط أن توالي إرواءها وهي قادرة على الانتقال من ظلال الخيال إلى صلابة أرض الواقع، وكما تنبت فهي تنمو من تهويم الخيال وأحلام الصبا، فإنها تزدهر وتزداد صلابة عندما يكون غذاؤها عرقاً وجهداً.

المهم أن تبحث عنها وتهتم بها فهي تضفي رونقها البهيج على الحياة وتعطر أجواءها بعبيرها النادر.

لو فعلت ذلك فلن يكون لديك الوقت والرغبة لوضع زوجك تحت الملاحظة، بل ستجرى بك الحياة ممتلئة ثرية ممتعة، وسترين في زوجك فارسا واقعياً من لحم ودم، ومن المدهش أنك ستثيرين اهتمام زوجك ويبدأ هو يتساءل، هل هذه الإنسانة الرائعة هي حقاً زوجي؟.

مع المهتديات

المهتدية رونالیزا بریرو

بقلم: ليلي الشافعي

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ «آل عمران ٦٤».

«رونالیـــزا بريرو» هو الاسم السابق للمهـــتدية، نادية، من الفلبين وقـــد بدأت تروي حكاية إسلامـها ولم تستطع أن تكشف دموعـها من بدء الحوار وحـتى نهايته.

تقول «رونالیزا»: أنا من أسرة مسيحية أدين بالمذهب الكاثوليكي تفتحت عيناي على الكنيسة تعرفت إلى الإسلام من خلال صحبتي مع إحـدى المدرسات المسلمـات في الجـامـعـة في الفلبين، كان يبدو عليها الاختلاف الديني والتربوي، وكانت أخلاقها ومعاملاتها حسنة جدا، عـرفـتني على الإسـلام من خلال كـتاب يسمى «الحوار بين الإسلام والمسيحية»، كانت معرفة مبدئية غير كـافـية للاقـتناع بالإسلام والدخول فيه، بيد أنها فـتـحت أمـامي طريق الهـداية، وعندمـا بدأت رحلة السـفـر إلى البلاد الإسلامية وقبل الوصول إلى الكويت، حـصلت على بعض الكتب الإسلامـية مـترجـمة إلى اللغة الإنجليـزية، وبدأت مـعـرفـتي الحقيقـية بالإسلام تنمو منذ أن بدأت قـراءة هذه الكتب، وعندها وصلت إلى الكويت وبدأت العـمل لدى إحـدى الأسـر الكويتـيـة المتمسكة بدينها، فبدأوا يعرفونني إلى الإسـلام ووجدت طرق الهدى تتفتح أمامي من جميع الجهات، في بداية الأمر كنت غير مـقـتنعة بالإسلام، وطلبت من الذين أعمل لديهم بأن يسـمـحـوا لي بالذهاب إلى الكنيسة، لأنني معتادة على ذلك، فكان لي مـا أردت وذهبت ورأيت مـا بداخلها من نسـاء سـافـرات يرتدين الملابس غير السـاترة لأجسادهن، ولا يوجد لديهن حياء، كما كان الاستهتار على أشده بينهن ولا يبدين احـتـرامـا لعبادتهن ويخـتلطن بالرجـال، هذه الأمور جعلتني أراجع نفسي وخلقت عندي اشـمـئـزازاً لما رأيته، ووجـدت التـشـجـيع للتـعـمق في الإسـلام، وبمعرفتي في الدين الإسلامي قارنت بينه وبين المسيحية فوجدت أن هناك فوارق كبيرة دفعتني للهداية للإسلام، ومن ثم جـئت أنا وكـفـيلي إلى لجنة الـتـعـريف بالإسـلام وجلست مع الداعيات الفلبينيات اللواتي يجدن التحدث بلغتي، وشـرحـوا لي كل ما أردت الاسـتـفـسـار عنه عن الإسلام، وتعلمت الكثـيـر، وأشـهـرت إسـلامي والحـمـد لله، ونطقت بالشـهـادتين ورضـيـت بالله ربا وبالإسـلام دينا وبمحـمـد نبيا واعـتـرفت أن الأنبـياء جميعا عليهم السلام هم رسل الله.

فوارق واضحة

وتقول المهتدية «رونالیزا»: هناك أوجه للمقارنة وهناك فوارق لمستها أولها أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة التوحيد الخالص لله الواحد، وهناك بعض المسـيـحـيين من يقـولون أن عيسى هو ابن الله ويتخذونه وسيطا بينهم وبين خالقهم.

وثانيا: أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا لبس فيه ولا تحريف ولا زيادة أو نقصان وهو باقٍ كما أنزل من عند رب العباد، وذلك بخلاف كثرة الأناجيل والكتب المسيحية وتعددها مما خلق التناقض بينهـمـا ومما يجعل الإنسان في حيرة عندما يريد التوفيق بينها.

ثالثا: التـمـسح بالصور التي يدعون أنها صور المسيح وأمه عليهما السلام والإيمان بأن عـيـسى عليه السلام في بعض المذاهب المسيحية بأنه الله.

رابعا: احـترام المرأة وكـرامـتـها وحـيـاؤها في الإسـلام وهذا غـيـر موجود لدى الديانات الأخرى.

وأكـدت «رونالیـزا» أنهـا وجـدت الأدلة والبـراهين في الإسـلام بأن عيسى ليس إلهـاً وليس ابن الله كما يقـول النصـارى، ولكنه نبي مـرسل وعبد من عباد الله أرسله كما أرسل سيدنا محمد ﷺ وأنه كان يدعو إلى عبادة الله وحده.

وأضافت «رونالیـزا»: تشدني في الإسلام عبادة الله فهي مباشرة بين العبد وربه والصلوات الخمس تجعل العبد واقفا بين يدي الله سبحانه وتعالى ومناجياً ربه من دون وسيط.

وعن موقف أسرتها قالت: لقد واجـهـت أهلي وأقـاربي وأسـرتي بالإسلام وأنا أصغـر أخواتي وهم لا يصـدقـون أني أصبـحـت مسلمة حقيقية، وكثيرا ما تحدثت إليهم عن الإســلام في الرسـائل وفي أثناء الاتصالات، ولكن لم استطع أن أبين لهم بوضوح سمـو الدين الإسلامي وروعته، والآن استعد لدراسة الإسلام أكـثـر حـتى أسـتطيع مـواجـهـتهم وإقناعـهم بأن الدين الإسـلامي هو الدين الصحيح الحق، وأتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ أركان الإسلام.

وفي نهاية حديثها، شكرت كل من أسهم في فتح طريق الهداية أمامها، كـمـا شكرت الأسـرة المسلمـة التي أعـانتـها على الدخول في الإسلام، وشكرت لجنة التعريف بالإسلام التي احتضنتها وأخرجتها من الظلمات إلى النور وقدمت لها كل ما يساعدها على السير في الطريق المستقيم.

الورقة المالية

بقلم: يس الفيل ـ مصر

لسنوات طويلة.. عاش يحلم أن يمتلك مثل هذه الورقة، التي راها في حافظة بعض الناس، ليبدأ مشروعه الذي يرى فيه الخلاص مما يعاني، من دون أن تعجزه المطالب اليومية الملحة، وضآلة المرتب، وسكنى المدينة، بما تفرضه على الأعزب من التزامات.. وغير ذلك مما يحول دون إقامة مشروعه..الأمل.

فجأة.. وهو يسير في الشارع.. يرى مثل هذه الورقة، ملقاة على الأرض، وقد اختلطت بالتراب، بعد أن داستها الأقدام، فتثنت زواياها، وتاكلت أطرافها، مما شوه معالمها، وجعلها شيئا باليا.

التقطها.. ثم وضعها في جيبه، من دون أن يتأكد منها، بينما هو يتلفت يمينه ويسره، ليرى زميله «حسن» يتفحص أرض الشارع ويمسحها بنظرات متلهفة كأنه يبحث عن شيء فقده، لكنه يتخلص من هذا الزميل..

ويبتعد عن موقع بصره، بعد أن انتابه شعور جارف أن الورقة التي التقطها هو. إنما هي خاصة بهذا الزميل، الذي يكاد يفتش المارة بحثا عنها.

أسرع الخطى، توارى في أول تقاطع يقابله، لم يشأ أن يخرج الورقة من جيبه، خوفا من أن تلحظها نظرات زميله أو سواه من البشر، ليقينه أن «حسين» يتبعه أينما يسير، وأنه كلما أسرع في خطاه، كلما ازدادت سرعة من يطارده، مما حمله على التلفت إلى الوراء، لكن زحام الشارع وحركته الصاخبة تحول دون رؤية من فيه جيداً، ما جعله يؤكد لنفسه أنه أصبح من الضرورة بمكان صرف هذه الورقة، وذلك بشراء ما يلزمه منها.. على أن يأخذ الباقي أوراقا أخرى غير معلومة لدى صاحبها، حتى إذا حدثت المواجهة التي يخشاها لاينكشف أمره ببساطة .. لكنه يخاف إن فعل ذلك أن يكون زميله من خلفه يتعقبه، وهنا تكون الفضيحة التي لابد منها بين الزملاء.. هنا يتجه إلى مسكنه الخاص بسرعة ليرى إن كانت الورقة حقيقية أم مجرد وهم جسدته حاله المادية المتدنية، ثم ليتدبر أمره في روية وعلى انفراد، لكنه سرعان ما يعتريه هم جديد يفقده اتزانه كلية.. ومن ثم يسأل نفسه متأوها:

نعم أنا ضللت «حسن» وهربت منه، فلم يستطع أن يراني في الزحام. نعم أنا فعلت ذلك معه، و«حسن» مخلوق مثلي.. فهل أستطيع أن أفعل ذلك مع الخالق؟

والذي لا شك فيه أنه رآني يقينا.. إن الحساب أمام الله أشد قسوة من الحساب أمام العباد، ثم أين البركة فيما أسعى إليه، إن كان رأس المال مصدره حراماً.

أسئلة كثيرة دارت في رأسه، نغصت عليه فكره، وشتت ذهنه، وألقت به في دوامة من الأخذ والرد لا تنتهي. نسي تماما لماذا خرج مبكراً من عمله قبل موعد الانصراف؟ نسي أنه على موعد مع الأهل حيث يعيشون بعيداً عن المدينة التي عُين بها مراجعا للحسابات بعد حصوله على المؤهل الجامعي، نسي أنه يريد أن يحمل للأسرة بعض روائح المدينة من طعام وثياب، نسي الهم الذي أرّقه طوال الليل، يفكر كيف يدبر أموره .. ومن أين سيلبي هذه المطالب، والمرتب بالكاد يكفيه ولا أحد ممن حوله أحسن حالا منه، فكلهم في الهم سواء، مما جعله يدير حوارا طويلا مع نفسه فيما يجب وما لايجب، وهنا تبرز من جديد مشكلة الورقة المالية، وماذا سيصنع بها.. ويرد مؤكدا: أن الضرورات تبيح المحظورات.. وأنه يستطيع بعد فترة وجيزة من تحقيق الحلم برأس المال الذي في جيبه.. أن يحتال ويرد الورقة لصاحبها، كأن يلقيها تحت مكتبه، أو يدخلها من فرجة باب مسكنه الذي يعرفه جيداً من دون أن يراه أحد، لكنه يعود ويتساءل: ومن يضمن لي أن «حسن» هذا هو صاحب هذه الورقة؟ ثم أليس الأفضل لي ولمشروعي، بل لمستقبلي كلياً، أن أبنيه بالعرق والكفاح والمال الحلال، ليبارك الله لي فيه، لكنه يعود بعد تفكير لم يطل هذه المرة، يستبعد فكرة أن يبدأ برأس مال ملوث، كذلك يستبعد أن تكون الورقة ملكية خالصة له، ومن هنا يقرر فجأة ومن دون مقدمات أن يبحث عن صاحبها، بالعودة إلى المكان الذي وجدها فيه.. والسؤال هنا: إن كان أحد من الناس قد سأل عن ورقة مالية فقدها.. حتى لو أدى ذلك إلى إرجاء السفر إلى الأهل.. أو حتى إلى الغائه من الأساس.. ويكفيه عشر هذا المبلغ مادام حلالاً، ثقة منه أن الحلال هو بداية الطريق للوصول إلى الهدف المنشود.لكن وهو في طريقه إلى المسكن يتنفس الصعداء .. بعد أن وصل إلى حل مقبول لهذه المشكلة الشائكة التي دهمته على حين غفلة منه.

وبحركة آلية يضع المفتاح في الباب، ويلف إلى الداخل على عجل، لكنه ما يكاد يستخرج الورقة من جيبه، ويفردها أمام ناظرية حتى يصاب بالذهول حين يكتشف أنها ليست مالية ولا قيمة لها على الإطلاق، وإنما هي مجرد رسم مشابه اقتطعه محروم مثله من إحدى المجلات المتخصصة.. وهنا حمد الله، وقنهد بارتياح بالغ، بينما يده تشبع الورق تمزيقا، وفي عصبية يلقي بها بعيداً، والكلمات تتقاطر على شفتيه متشنجة: «الجوعان يحلم بسوق العيش».

تحديد النسل في الهند.. غير مقبول

قال رئيس الوزراء الهندي «مانموهان سينج»: إن إجبار الشعب على تحديد النسل في سبيل تحقيق الاستقرار السكاني «غير مقبول في أي مجتمع حر».

وذكرت أرقام رسمية أن تعداد سكان الهند بلغ أوائل العام الحالي ١,٠٨ مليار نسمة. ويتوقع خبراء السكان أن النمو السكاني الحالي في الهند سيؤدي في غضون عشرين عاماً إلى أن تتخطى الصين وتصبح أكبر دول العالم من حيث تعداد السكان.

وأكد «سينج» أنه لا يجب الخلط بين استقرار السكان، والتحكم في تعداد السكان.

خمسة ملايين طفل ضحايا سوء التغذية سنويا

احتفلت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة في روما بالذكرى الستين لإنشائها محددة مددا لنفسها للقضاء على الجوع في العالم وهو ما تسعى لتحقيقه منذ تأسيسها.

وتقدر منظمة الفاو عدد ضحايا سوء التغذية في العالم خلال العام ٢٠٠٢ م بنحو ٨٥٢ مليون شخص محذرة من أن «الأوضاع الغذائية الطارئة تتزايد في العالم».

وأشارت إلى أن معدل وجبة الطعام اليومية للشخص ارتفع بنسبة ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٤٥م، وبالرغم من ذلك فإن توزيع الموارد الغذائية في العالم مازال متفاوتا إلى حد أن البدانة أصبحت مشكلة مطروحة على الصحة العامة في الدول الغنية فيما يعاني مئات ملايين الأشخاص من الجوع منذ ولادتهم في الكثير من الدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

وقال «جاك ضيوف» المدير العام لمنظمة الفاو أخيرا أن «عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في ثلاث من المناطق الأربع النامية في العالم كان أكثر ارتفاعا في الفترة ٢٠٠٠ -٢٠٠٢ منه في فترة ١٩٩٥- ١٩٩٧م، وأن سوء التغذية يتسبب «بوفاة أكثر من خمسة ملايين طفل في السنة».

٢٣٢ مليار دولار تحويلات المهاجرين حول العالم في العام ٢٠٠٥م

أظهرت احصاءات البنك الدولي أن نحو ٢٠٠ مليون شخص من المهاجرين» إلى العالم الصناعي والدول النامية من أصل ٦,٤٤ مليارات شخص (تعداد سكان العالم) يؤمنون ما يصل إلى ٢٣٢ مليار دولار لاقتصادات بلدانهم من بينها ١٦٧ مليارا للدول النامية. أي ضعفي ما تقدمه الدول الكبرى من مساعدات مباشرة، ما يجعل تحويلات «موجات الهجرة» أكبر مصدر للأموال الصعبة.

ولاحظ تقرير «غلوبال ايكونوميك بروسبيكت» الذي أصدره البنك عن توقعاته لعام ٢٠٠٦م، أن «هذه التحويلات هي القوة الخفية لمكافحة الفقر وبنسبة أكبر من المساعدات المالية المباشرة التي تقدمها الهيئات الدولية.

ووفق إحصاءات البنك الدولي تتلقى الهند ٢١,٧ مليار دولار تحويلات رعاياها في الخارج تليها الصين بنحو ٢١,٣ مليار دولار ثم المكسيك ١٨,١ مليار دولار وفرنسا ١٢,٧ مليار دولار والفلبين ١١,٦ مليار دولار، والهند والفلبين في طليعة الدول المصدرة للعمالة إلى دول الخليج.

تايلاند ترفض منح مسلمي الجنوب الحكم الذاتي

رفضت تايلاند منح ثلاثة أقاليم في الجنوب يشكل المسلمون أغلبية فيها أي شكل من أشكال الحكم الذاتي، وأكدت أن هذه القضية شأن داخلي، كما استبعد وزير الخارجية التايلاندي «كانتاثي سوفامونغون» في حديث لوكالة فرانس برس أي «مشاركة لإرهاب خارجي» في أعمال العنف التي تهز هذه المنطقة منذ ٢٢ شهراً.

وقال الوزير التايلاندي «لا تطبق نظاماً فدراليا في البلاد وفي هذا الإطار يصبح الحكم الذاتي أمراً لا يندرج في نظامنا».

وأضاف «ليس هناك في دستورنا مفهوم للحكم الذاتي»، كانت المنظمة المتحدة لتحرير باتاني المجموعة الانفصالية المسلمة طلبت من السلطات التايلاندية احترام حقوق المسلمين في الجنوب بما في ذلك «حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم».

القرن الـ «٢١» أقل حروبا وقتلا

إذا كان القرن العشرين، هو القرن الأكثر عنفاً في تاريخ البشرية، فإن كل المؤشرات تشير إلى أن القرن الحادي والعشرين سيكون بالدرجة عينها من السوء وأكثر، وأن الحروب الأهلية والصراعات الأيدلوجية الجديدة ستتضاعف، وأن فعالية القوات الدولية لحفظ السلام ستتلاشى .. وسيكون أمن البشرية ضحية لهذه الصراعات.

لا يتفق تقرير يستند إلى دراسة مدتها ثلاث سنوات أجرته مجموعة من الباحثين العالميين مع هذا التحليل، وقد خلص هؤلاء إلى أنه على العكس من الحروب التي ستقع في القرن الحادي والعشرين ستودي بحياة عدد أقل من البشر.

وتقول الدراسة أيضا أن إجراءات منع اندلاع الحروب وجهود بناء السلام بعد الحروب ستصبح أكثر تعددية وأكثر فاعلية، وتشير إلى أن انخفاض عدد الحروب يشمل الحروب الأهلية والحروب بين الدول، إضافة إلى العنف السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان.

وأورد التقرير أن الحروب حول العالم انخفضت بنسبة ٤٠ في المئة منذ انتهاء الحرب الباردة، وتراجع عدد القتلى في الحرب الواحدة بصورة دراماتيكية من ٣٧ ألف قتيل للحرب الواحدة في فترة الخمسينيات والستينيات إلى ٦٠٠ قتيل في العام ٢٠٠٢م، ورصد التقرير وجود ٢٥ حربا أهلية العام ٢٠٠٤ م وهو أدنى عدد منذ العام ١٩٧٦ .

من ناحية أخرى التقرير لا يشير إلى أن الحروب قد اختفت تماما من العالم، سواء الأهلية أو الإقليمية.

أما « أندرو ماك» فينحي باللائمة على الشعور العالمي بتدهور الأمن، على الاعلام الذي يقول: إنه يعيش على الصراعات ويولي أهمية أقل إلى «النجاحات الهادئة» حول العالم.

ويقول الخبراء أن إحساس الناس بالخطر الأمني في القرن الحادي والعشرين تغير أيضا، ولاسيما في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة، وتقول «جيسيكا ماثيوز» في مؤسسة «كارينغي» إن «هجمات ١١ سبتمبر مزقت الوهم بأن المحيطات توفر لنا الحماية ويشعر الأميركيون الآن انهم أقل أمانا».

موجز أخبار

• قال الرئيس الباكستاني «برويز مشرف»: إن الكلفة المالية للزلزال الذي ضرب باكستان ستزيد على ٥ مليارات دولار أميركي وأنه من المرجح أن يتجاوز عدد الضحايا «٧٠» ألف قتيل.

• أظهرت دراسة جامعية أن «٧٣» في المئة من الأميركيين لا يثقون في زعمائهم، وأن الأغلبية تعتقد أن حال البلاد ستكون أفضل بمجيء مزيد من النساء إلى السلطة.

كما كشفت الدراسة التي أجرتها كلية جون كنيدي للإدارة في جامعة هارفارد «ويو اس نيوز اند وورلد ريبورت» أن ٦٦ في المئة من الأميركيين يعتقدن أن الولايات المتحدة تواجه أزمة زعامة.

• أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» أنها ستطلق قناة تلفزيونية باللغة العربية في إطار عملية إعادة هيكلة شاملة ستقوم خلالها بإغلاق عدد من محطات الإذاعة الموجهة إلى عدد من بلدان شرق أوروبا الشيوعية سابقاً.

ولاية ألمانية تدرس حظر ارتداء المربيات الحجاب في أثناء العمل

تدرس ولاية «بادن فورتمبرغ» الألمانية الواقعة جنوب ألمانيا فرض حظر على ارتداء المربيات المسلمات الحجاب في دور الحضانة في أثناء العمل وذلك في أول مسابقة بين الولايات الألمانية الستة عشرة.

وصرح متحدث باسم وزارة الثقافة في حكومة الولاية بأن الائتلاف الحاكم في الولاية والمشكل من الحزب المسيحي الديموقراطي والحزب الديموقراطي الحر تقدم بطلب لوزارة الثقافة لطرح مشروع قانون يحظر ارتداء الحجاب للمربيات المسلمات في دور الحضانة.

العرب يحتلون آخر مراتب الحريات الصحافية في العالم

شغلت الدول العربية ودول المنطقة معظم المراتب الأخيرة من التصنيف الدولي لحرية الصحافة لعام ٢٠٠٥م، وإن كانت كوريا الشمالية احتلت المرتبة الأخيرة (١٦٧)، تليها اريتريا (١٦٦)، وتركمانستان (١٦٥)، فيما لم يرد أي ترتيب للكويت.

وأشار تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» في تصنيفها الدولي السنوي الرابع إلى أن آسيا الشرقية لا تختلف عن دول منطقتنا، حيث حلت بورما في المرتبة (١٦٣)، والصين المرتبة (١٥٩)، وفيتنام المرتبة (١٥٨)، وإيران المرتبة (١٦٤)، والعراق المرتبة (١٥٧)، والمملكة العربية السعودية المرتبة (١٥٤)، وسورية المرتبة (١٤٥)، وتمتاز هذه الدول بكونها أكثر مناطق العالم التي تصعب فيها ممارسة الصحافة.

أما العراق، فقد خسر مراتب كثيرة من جديد (المرتبة ١٥٧)، نسبة إلى العام ٢٠٠٤ م، نظراً إلى تفاقم خطورة الوضع الأمني على الصحافيين فقد قتل ٢٤ محترفا يعمل في الوسائل الإعلامية.

وتراجعت بعض الديموقراطيات الغربية في تصنيف العام ٢٠٠٥م، فخسرت الولايات المتحدة أكثر من عشرين مرتبة نظراً إلى اعتقال مراسلة نيويورك تايمز NEW York Times «جوديث ميلر» واتخاذ تدابير قضائية تحول دون حماية سرية المصادر، وقد فقدت كندا المرتبة ٢١، بعد لجوئها إلى قرارات تضعف سرية المصادر، وتحتل إيران مرة أخرى المرتبة الأخيرة من التصنيف في المنطقة كاملة من حيث حرية الصحافة المرتبة ١٦٤ نظرا إلى اعتقال سبعة صحافيين، أما لبنان فقد احتلت المرتبة ١٠٨ الذي يعد تقليديا البلد الرائد في حرية الصحافة في العالم العربي، فقد خسر ٥٠ مرتبة إثر اغتيال سمير قصير، ومحاولة اغتيال مي شدياق.

إذاً ما من صحافة حرة ومستقلة حتى الآن، ومن ثم لايملك سكان هذه البلدان أي مصدر معلومات آخر غير وسائل إعلام الدولة.

خلوف الصائم

أعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿خلق الإنسان من عجل ساوريكم آياتي فلا تستعجلون. ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون. بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولاهم ينظرون. ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون﴾ «الأنبياء - ٣٧-٤١».

من هدي رسول الله ﷺ

عن «ابن عباس» ﷺ عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة، رواه «البخاري ومسلم» في صحيحيهما.

الدنيا لاتساوي شربة ماء

دخل بعض الفقراء على الرشيد العباسي وتاجه يومئذ العصر الذهبي في تاريخ الإسلام، والإسلام يومئذ ترتجف به دفتا الشرق والغرب وكان الشمس والقمر يتلألأن على أرجاء ملكه ذهباً وفضة وكان في يدالرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه فلما أبصر ذلك الرجل الفقير الذي لا يملك شيئا أمسك ثم قال له: عظني قال: أرايت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل ملكك قال: نعم، قال الرجل الصالح: فانظر يا أمير المؤمنين ما قيمة ملك لا يساوي عند الله قدر شربة!!

السارق

مرّ عمر بن عبيدة بجمهرة من الناس وقد وقفوا ينظرون لأمر فسأل أصحابه: ما شأنهم فقالوا له: هؤلاء بعض من عمال الإمارة جاؤوا ينفذون أمر السلطان بقطع يد سارق أمام الملأ في السوق، فقال عمر: لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر، وفي ذلك قال القائل:

إذا سرق الفقير رغيف خبز
ليأكله سقوه السم ماء
ويسرق ذو الغنى أرزاق شعب
برمته ولا يلقى جزاء

لكل سفر زاد

يروى أن «عمر بن عبدالعزيز» يرحمه الله قال: في بعض خطبه:

إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسى قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله لايدري لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد صباحه، ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا.

فكم رايت ورأيتم من كان بالدنيا مغترا، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة.

أعوذ بالله أن أمركم بما أنسى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر غيلتي، وتبدو مسكنتي، في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين منصوبة، ولقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت له الأرض لتشققت، أما تعلمون أن ليس بين الجنة والنار منزله، وانكم صائرون إلى إحداهما؟.

ثمانية تجلب الذلة

قال الإمام الغزالي يرحمه الله: ثمانية تجلب الذلة على أصحابها: جلوس الرجل على مائدة لم يُدع إليها، والتآمر على صاحب البيت، والطمع في الإحسان من الأعداء، ومضي المرء إلى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما، واحتقار السلطان، وجلوس المرء فوق مرتبته، والتكلم عند من لا يستطيع الكلام ومصادقة من ليس بأهل.

الحمد لله الذي كفانا حربا

قال «ابن قتيبة»: حدث جار «لأبي حية النميري» قال: كان «لأبي حية» سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه «لعاب المنية» قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول: «أيها المغتر بنا والمجترئ علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك، اني والله أن أدع «فيسا» تملأ الفضاء خيلا ورجلا، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا.

حكم

- من يولد ليزحف لا يستطيع أن يطير
- لا تستطيع أن تقلع عبير زهرة حتى ولو سحقتها بقدميك
- الكلمة الطيبة التي تقال اليوم ربما أينعت ثمارها في الغد
- العفل أقوى أساس والتقوى أحلى لباس
- جميع الناس يضحكون بلغة واحدة
- عندما ينهار احترام الحقيقة فكل الأشياء تبقى عرضة للشك من ساء أديه ضاع نسبه.

إخلاص السريرة

قال أحد العلماء: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته، واجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات: قالوا: لا تحملن على قلبك ما لا يطيق، ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة، ولا تثق بجاهل، ولا تغتر بمال وإن كثر.

في السياحة والغربة

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة
خشيت منها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
طولاً وعرضاً شرقها والمغرب

إذا ما كنت في قوم غريبا
فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش
غريب الدار تنبحه الكلاب

طلاق بلا علة

قال «إسحق»: كنا عند «المعتصم»، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت. فقال «المعتصم»: إن كان ماذا؟ فقال إذا كان لاشيء فضحك «المعتصم» حتى استلقى وقال: ويحك ماحملك على هذا؟ قال: ياسيدي هذان الأحمقان طلقا لعلة، وأنا طلقت بلا علة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية

أفقياً ورأسياً

١- صحابي جليل مجاهد من أخوال النبي ﷺ.
٢- كبر الطفل فصار شاباً- من ثمرات النخيل في أول الموسم.
٣- التراب الذي نحيا فوقه ونسير عليه- نبات طيب الرائحة ذكر في سورة الرحمن
٤- جلد حيوان كامل منفوخ
٥- من محافظات القطر العراقي في الشمال + ال
٦- ثمار او طعام- الذي يحمي ويقي من الشر- طود (مبعثرة)
٧- لا يقرأون ولا يكتبون - ناس من بلاد الصين
٨- ضد عسر- نصف مارد - نصف بارز
٩- أسر وقصة ما - الحي الذي في وسط القرية - للنفي
١٠- واحدة منه قصمت ظهر البعير - شمس بالإنكليزية - يرى
١١- جمع إبرة- من الأسنان - شجاع يتقدم بجرأة نحو العدو
١٢- لحام
١٣- يم - واوان- أبو عنترة العبسي
١٤ - للنفي - واحد الأشطان وهي الحبال - والد- قادم سوف يأتي.
١٥- اشتاق - شبيه أو مساوٍ للآخر - صار مساهماً - ضروري للخيمة حتى يشدها مع مجموعة من أمثاله.

حل العدد السابق ٤٨٢

يحيى بن يحيى بن قيس الغساني

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

سيد أهل دمشق، ولي قضاء، الموصل لـ «عمر بن عبدالعزيز»، وأخذ عن أبي إدريس الخولاني وغيره، وكان ثقة إماماً، عالما بالفتوى والقضاء، حدث عن عمرة عن عائشة، وذكر الحافظ الذهبي في الكاشف ١/ ١٨٠ والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١: أنه من عداد من أخرج له أبو داود.

وقال الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال: إنه روى عن ابن المسيب، وروى عنه ابنه هشام، وابن عيينة، وثقه ابن معين. وكان يرحمه الله على قدم راسخ من الزهد وخشية الله عز وجل، ما جعل الموت شاخصاً أمامه، لايفارق خواطره في حل وارتحال.

قال رحمه الله: ما غلب عليّ النوم- قط - إلا خشيت ألا أستيقظ حتى أموت. وكان يرحمه الله سمحا كريماً، بعيداً عن التكلف والمراءاة، وقد أوصى بنيه وأهل بيته أن يتجملوا بهذه الأخلاق الحميدة، وأن يكرموا أضيافهم، ومن يفد إليهم.

ومن كلامه في ذلك: «أنزلوا الأضياف، ولا تكلفوا لهم مؤونة، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقلوا عليكم، فأطعموهم مما حضر».

وهذا هو هدي النبي ﷺ، وتوجيهه بأن يتصرف الإنسان حسب واقعه، ولا يرهق نفسه بما لا يقدر عليه، حتى يدوم الود والألفة بين الناس.

حقوق الإخوان:

كان يحيى حريصاً على كسب المزيد من الخير، وسلوك جميع السبل التي تحقق هذا المزيد، ومن أهمها - في نظره: أداء حقوق الإخوان، والتي منها: زيارة المريض، وإصلاح ذات البين، والتزاور في الله.

ومن كلامه في هذا المعنى: امش ميلا عُد مريضا، وامش ميلين أصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال زر أخا في الله.

أرأيت إلى هذا الكلام الذي يمثل صفاء القلب، ومحبة الإخوان، والحرص على مرضاة الرحمن عز وجل؟ وهل يسلم بنيان أمة إذا انحلت عرى بنيها الاجتماعية والأخوية؟ نعم، إن قوام الأمة وقوتها إنما تقوم وتدوم على هذه الدعائم وأمثالها.

مفاتيح الخير

لئن كانت فتن الدنيا كثيرة، وتقلباتها بأهلها دائمة وفيرة، فإن سبيل النجاة واضحة، ومسالك الخير غير خافية على «من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

ولقد أدرك أسلافنا ذلك، وحرصوا على إرشادنا إلى ما هداهم الله إليه، وها هو الإمام «يحيى بن يحيى الغساني» يضعنا على جادة النجاة، ويلقي إلينا مفاتيح الخير، لنلج إلى رحمة الله عز وجل، قال يرحمه الله: أربع كلمات لا يقولهن عبد مؤمن إلا بوأه الله بيتا في الجنة:

الأولى: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾(٢٥٦ - البقرة).

الثانية: العبد إذا أصاب ذنبا قال: استغفر الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾(١٣٥ -١٣٦ آل عمران).

الثالثة: العبد إذا مرت به نعمة من نعم الله قال: الحمد لله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ (٧٣-٧٤ الزمر)

الرابعة: العبد إذا أصابته مصيبة رجع، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (١٥٥-١٥٧ البقرة).

موقفه من الوالي العباسي (عبدالله بن علي):

لم يرع العباسيون للأمويين - ولا لمن يواليهم أو يمت إليهم بصلة - حرمة، ولا ذمة، وكان «عبدالله بن علي» من أعتى الولاة وأشدهم، ومن أكثرهم عنفاً وقسوة.

ولما قدم إلى دمشق فاتحاً ظهرت على يديه أمور فظيعات، ومواقف لا تليق بذوي الأحساب والمروءات، فضلاً عمن ينتسب إلى بيت النبوة، أعلى البيوت مكانة وأجلها شرفاً.

ولدى نزوله على دمشق حاصرها، وضيق على أهلها، ولما أعيتهم الوسائل وضاقت بهم السبل لجأوا إلى «يحيى بن يحيى»، وطلبوا منه أن يخرج إلى «عبد الله»، ليأخذ لهم أماناً.

لم يتوان ابن يحيى عما طُلب منه، وخرج إلى الوالي الذي سرعان ما أعطاه الأمان لأهل المدينة كافة، لكن الأمر اضطرب، ودخل جند الوالي المدينة، وبدأ الناس يصرخون: الأمان، الأمان.

وهنا توجه يحيى إلى الوالي بعزيمة المؤمن، وقال له: اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا، وألقى الله المهابة في قلبه فدعا بدواة وقرطاس وهم بكتابة الأمان، ولما ضرب ببصره نحو المدينة فإذا الحائط قد غشيه المسودة جند العباسيين فقال الوالي: نح هذا القرطاس عني، فإني

دخلتها قسرا.

لم يرهبه الموقف، بل ثار، حتى لكأنه ليث ضار، وقال له: لا والله، ولكن دخلتها غدرا، لأنك جعلت لنا أماناً، فدخل من دخل، وخرج من خرج، فإن كان كما تقول فاردد رجالك عنها، وارددنا إلى مدينتنا قال له «عبدالله بن علي»: والله لو لا ما أعرف من مودتك لنا أهل البيت ما أستقبلتني بهذا!

وظن الوالي أنه قد وفق في كلامه، وأن يحيى سوف لا يتكلم لأنه لن يحير جوابا، ولكن الأمر أتى على غير ما أمل، حيث بادره بالقول: إن الله جعلك من أهل بيت الحق والرحمة والبركة، الذين لايعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لم تزد حق الله عليك إلا تعظيماً ووجوبا، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للمنكر، ومعرفة لكل ما وافق الحق.

وهم الوالي أن يعرض عن الإمام يحيى، وينهي مناقشته، لكنه تذمم وقال: يا غلام، اذهب به الي حجرتي- تخوفاً عليه -لأنه كان الوحيد بين الجموع الذي عليه قميص أبيض وعمامة، فقد سود الناس كلهم فليس يرى على أحد شيء من البياض غيره ثم قال عبدالله للغلام: اذهب بهذا العلم واركزه في داره، وناد بالناس: من دخل دار «يحيى بن يحيى» فهو آمن.

فلم يقتل في هذا المشهد أحد، ولا في الدار التي أجير من بها، فقد سلم جميع من دخلها.

درس وعبرة

مضت سنّة الله أن تكون الأيام دولاً بين الناس، ورغم هذه الحقيقة المسلمة من الجميع فما أكثر من يطغون ويأشرون في دولتهم، ولا يردعهم ما حاق بأسلافهم من الهلكة وزوال الملك! فتراهم يحيفون في أحكامهم، ويتجبرون على من دونهم، ولا يتفكرون في نهاية سطوتهم، حتى لكأنهم في مأمن من تصرفات الأقدار التي أوصلتهم بعد هلاك من قبلهم!

ولو أنهم أفادوا من تجارب سابقيهم، وتلافوا أخطاءهم وخطاياهم لعمر ملكهم، ولطالت أيام دولتهم، ولانتقلوا من هذه الحياة الدنيا برضوان الله ومغفرته، فهل يعي من جعلتهم الأقدار قادة وساسة هذه الحقائق؟ ويمهدون لأنفسهم برفع ظلمهم وظلم زبانيتهم عن أممهم وشعوبهم؟ إنهم إن فعلوا فلسوف يجدون طعماً للحياة مميزاً عما ألفوه من الظلم والقسوة.

واجب علماء الأمة

ومن نافلة القول: تذكير علماء الأمة بواجبهم والصدع بكلمة الحق بضوابطها وشروطها ابتغاء وجه الله تعالى، ليكونوا قادة الركب، وهداة الأمة، وأصوات العدل التي تؤرق ليل الظالمين، ونقض مضاجعهم، ومهما لقوا في سبيل ذلك فهو هين في جنب الله، وسيؤتي ثمرته، في الوقت المقدر ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾(١٤٣البقرة).

وكم من عالم مخلص أنقذ الله بموقف من مواقفه أمة بأسرها من الهلكة والعسف. ولعل في موقف الإمام «يحيى الغساني» عبرة وعظة «لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

مراجع البحث:

الطبقات الكبرى	ابن سعد
شذرات الذهب	ابن العماد
مختصر تاريخ دمشق	ابن منظور

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

تدشين أول بوابة إلكترونية لتداول السندات الإسلامية

أعلن مركز السيولة المالية عن تدشين أول موقع على شبكة الإنترنت يعني بتسجيل ورصد حركة العرض والطلب على الصكوك، وتأتي هذه المبادرة من قبل المركز من أجل الإسهام في خلق وتأسيس سوق ثانوية نشطة خاصة بالصكوك (السندات الإسلامية) لدفع عجلة تطوير قطاع الصيرفة الإسلامية.

يعد هذا التدشين أحد الأهداف التي من أجلها أسس المركز ومما يعكس حرص المركز على العمل إيجاد سوق أولية وثانوية لإصدار وتداول الصكوك (السندات الإسلامية) والسعي نحو تطوير وتوسعة السوقين من أجل الإسهام الفاعل في تنمية السوق المالية الإسلامية، وهذه الأهداف التي يؤكد المركز التزامه بتحقيقها وتطويرها كجزء من أهدافه الستراتيجية.

وقال رئيس مجلس إدارة المركز «عارف كوهجي» إن هذه إحدى المبادرات المتميزة للمركز وتأكيدا للأهداف التي من أجلها أنشئ المركز لإيجاد وتطوير سوق ثانوية نشطة لتداول الصكوك، منوها بأن هذه الخدمة موجهة لمصلحة المستثمرين من حاملي ومستثمري الصكوك.

إن خدمة تسجيل العرض والطلب ستتم من خلال قسم خاص لذلك ضمن الموقع الالكتروني الرسمي للمركز www.lmcbahrain.com

وستكون متوافرة للمؤسسات المالية وهيئات وبيوت وشركات الاستثمار وهي خدمة مجانية، وسيتم عرض جميع نتائج التسجيل عبر بوابة خاصة في الموقع الإلكتروني ومتوافرة لجميع متصفحي الموقع، ويتوقع أن تكون هذه الخدمة متاحة بالكامل مع نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٥ م.

كما سيقوم المركز أيضا من خلال موقعه الإلكتروني بعرض مؤشرات لأسعار مجموعة منقاة من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالإشتراك مع شركة بلوووم - بيرك لتصميم عدد كبير من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالاشتراك مع شركة «بولووم - بيرك» التي بالإمكان الاطلاع عليها من خلال التسجيل في خدمات الشركة وبالتحديد صفحة الصكوك.

وزاد المدير التنفيذي للمركز «أحمد عباس» ان مركز إدارة السيولة المالية حرص منذ إنشاء على زيادة وتحسين الخدمات التي تقدمها للسوق المالية، تحقيقا للأهداف التي من أجلها انشئ المركز، كما أشار إلى صكوك الاستثمار القصيرة الأجل التي دشنها المركز في أكتوبر ٢٠٠٤م إلى النمو المتسارع لحجم هذا الإصدار ما يعكس حجم الطلب المتنامي من قبل المستثمرين لهذا الإصدار.

وزاد أن مركز إدارة السيولة المالية يعد أحد الذين أسهموا بفاعلية في سوق الإصدارات الأولية للصكوك وذلك من خلال ترتيب هذه الإصدار أو العمل كمستشار، كما يعمل المركز على تأسيس السوق الثانوية لتداول الأدوات الاستثمارية والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية للمدد القصيرة الأجل لأسواق دول مجلس التعاون الخليجي.

ويمتلك المركز القدرة المهنية لترتيب أدوات استثمارية متوافقة والشريعة الإسلامية ولمدد زمنية مختلفة.

توقعات بارتفاع إجمالي أصول المؤسسات الإسلامية بنسبة ١٥ في المئة إلى ٣٥٠ مليار دولار

أشاد المدير العام لبنك قطر الوطني الإسلامي «عبدالباسط الشيبي» بالتطور الكبير الذي تشهده المصارف والمؤسسات الإسلامية في العالم موضحا أن الصناعة المصرفية الإسلامية تضم نحو ٢٣٥ مؤسسة مالية منتشرة في أكثر من ٤٠ دولة مسلمة وغير مسلمة.

وأوضح «الشيبي» في تصريحات له لمناسبة تدشين الهوية الجديدة لبنك قطر الدولي الإسلامي أن اجمالي أصول هذه المؤسسات يبلغ نحو ٢٥٠ مليار دولار، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار مع انتشار النوافذ المالية الإسلامية بمعدل نمو سنوي يصل إلى ١٥ في المئة.

وقال «الشيبي» إن البنك حقق أداء ماليا ممتازا طوال السنوات الماضية، كما حقق عوائد مجزية لمساهميه في ظل الالتزام بالقواعد البنكية السليمة ضمن إطار تعليمات مصرف قطر المركزي والتمسك بمبدأ الإفصاح والشفافية.

وأكد أن مجلس إدارة البنك مستمر في تطوير الخطط الاستراتيجية لتعزيز نمو البنك، مضيفاً أن «البنك حقق منذ تأسيسه العام ١٩٩١ م انجازات نوعية. وحان الوقت للانتقال إلى مرحلة استراتيجية جديدة لضمان استمرار نمو البنك وزيادة أرباح مساهميه.

وأوضح إنه سيتم وضع عملاء البنك على رأس اهتمامات الإدارة في ظل الهوية الجديدة ما يؤدي إلى المزيد من الاقتراب منهم والتفاعل معهم.

وذكر «الشيبي» أن عبارة «الدولي الإسلامي» ستكون الشعار الجديد للبنك

مكتوبة باللون الجديد الذي يطغى على شعار البنك وهو اللون الأحمر الذي يعكس الحيوية والجاهزية لاستيعاب التغييرات الحادثة في عالم اليوم ومواجهة المتطلبات المتجددة للعملاء وتصميمه على التفوق.

وأضاف أن هذا الشعار الذي أصبح الاسم التجاري للبنك يستوحي معناه من رمز التماسك القوي بين أربع أيد تشكل أربعة مبادئ أساسية وهي التعاون والتضامن والوحدة والتكافل، وتعبر عن الالتزام القوي تجاه العملاء على مختلف شرائحهم وقطاعاتهم.

٦٣٪ زيادة صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي

أعلن بنك البحرين الإسلامي، عن النتائج المالية للتسعة أشهر المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م حيث بلغت أرباحه الصافية ٥,١ ملايين دينار وهي تمثل زيادة نسبتها ٦٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٣,١ ملايين دينار للفترة عينها من العام الماضي.

ولهذه المناسبة، أعرب «خالد عبدالله البسام» رئيس مجلس إدارة بنك البحرين الإسلامي عن سروره لهذا الأداء الجيد ناسبا إياه إلى التحسن الملحوظ في إجمالي الدخل من عمليات التمويل والاستثمار مضيفا أن نتائج البنك لهذا العام تشير إلى مواصلة تسجيل النمو المتصاعد في الأرباح.

ومن جهته، صرح يوسف صالح خلف الرئيس التنفيذي للبنك قائلا: «إن الدخل التشغيلي ارتفع إلى ٩ ملايين دينار أي بنسبة زيادة تبلغ ٣٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٦,٧ ملايين دينار للفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

١٤٠٪ نمو أرباح دار الاستثمار

أعلنت شركة دار الاستثمار الكويتي عن الأرباح الصافية التي حققتها خلال التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٥م حيث قفزت ربحية سهم شركة دار الاستثمار إلى مبلغ قدره «١١٢» فلساً للفترة عينها من العام الماضي وبنسبة نمو ١٤٠ في المئة، كما شهد صافي ربح الشركة ارتفاعا قياسيا ليبلغ ٥٥,٦ مليون دينار كويتي مقارنة بـ ٢٣,٧ مليون دينار كويتي للفترة السابقة وبزيادة نسبتها ١٣٥ في المئة، كما سجلت كذلك ارتفاعا في مجموع الأصول من ٣٣٨,٧ مليون دينار كويتي في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٤ م إلى ٥٠١,١ مليون دينار كويتي خلال الفترة عينها من العام ٢٠٠٥ م وبنسبة زيادة بلغت قرابة نحو ٤٨ في المئة.

صندوق «بيتك» آسيا يستثمر في ماليزيا

أعلن بيت التمويل الكويتي- ماليزيا عن استثمار نحو ١٣١,٦ مليون دولار أميركي «٥٠٠ مليون رينجت ماليزي» عبر صندوق «بيتك للعقارات الأسيوية في مشروع «بافليون» العقاري البارز الذي يقع في قلب «جالان بكت بنتانغ» منطقة التسوق الرئيسة في «كوالالمبور» وتصل كلفته الإجمالية إلى مليارات عدة من «الرينجات» ويتكون من مراكز تسوق وبرجين للمكاتب وبرجين للشقق الفاخرة ومن المتوقع افتتاحه العام ٢٠٠٧م.

وقال العضو الإداري في بيت التمويل الكويتي- ماليزيا «محمد سلمان يونس» إن البنك سيقوم مع مجموعة «باسيفيك ستار» بالإسهام في مشاريع عقارية تتراوح بين العقارات السكنية والتجارية وحتى اللوجستية، التي سيتم تشييدها في مواقع رئيسة مختارة، مشيرا إلى أن مشروع «بافليون» سيعمل عندما يكتمل على تعزيز جاذبية ماليزيا كوجهة تسوق مجزية في المنطقة.

وأضاف أن وضع بيت التمويل الكويتي الريادي في مجال المصارف الإسلامية وقدرته على الدخول في صناديق إسلامية يسهم في خلق منتجات استثمارية في آسيا تناسب رؤوس الأموال الإسلامية حيث تم تأجير ٣٨ في المئة من مساحة سوق التجزئة في المشروع البالغة نحو١٣٠ الف متر مربع أي «نحو ١,٤ مليون قدم مربع».

وقال نائب المدير لإدارة العقار الدولي في بيت التمويل الكويتي- بيتك «علي عثمان الغنام» إن صندوق عقارات آسيا هو ثمرة للتعاون بين «بيتك» في الكويت وماليزيا ويأتي ضمن الحرص المتواصل على توافر فرص استثمارية جديدة بأنشطة نوعية مدرة للدخل في أسواق واعدة.

شركة منافع للاستثمار برأسمال ٢٠ مليون دينار كويتي

أكد العضو المنتدب في شركة «منافع للاستثمار» طلال المطوع أن الشركة ستكون استثمارية ذات نهج وطابع إسلامي وستتخصص في مجال الاستثمار الواسع والضعيف في الكويت بعض الشيء وزاد خلال انعقاد الجمعية العامة التأسيسية للشركة أن الهدف من تأسيس «منافع للاستثمار» هو الإسهام في تغطية هذا الضعف.

وأوضح «المطوع» أن الشركة تأسست برأسمال ٢٠ مليون دينار وتضم في عضوية المساهمين الأساسيين كلا من «كامكو» بنسبة ٢٥ في المئة و«امتياز للاستثمار» بنسبة ٣٢ في المئة بالإضافة الى «التأمينات الاجتماعية» و«الأمانة العامة للأوقاف» وبيت الزكاة، والهيئة العامة لشؤون القصر و«بيت الأوراق المالية» لافتا إلى أن هذه الجهات والهيئات قامت بالتغطية الكاملة لحصتها.

وأضاف أنه لايمكن للماكلين الرئيسيين بيع حصصهم وللمساهمين الأساسيين تداول أسهمهم قبل ٣ سنوات من الآن، وهو ما يفرض عدم قدرة المؤسسين على الطرح لاكتتاب جديد قريب على الشركة، موضحاً أن شركة «منافع للاستثمار» تعد وليدة تحالف رئيس بين «كامكو» و«امتياز» للاستثمار وأعرب المطوع عن تفاؤله بهذا المشروع المشترك مستقبلاً.

وأشار الى أن سوق الأسهم مستقر بصفة عامة في الوقت الحالي وأسهم في ذلك ظهور العوامل الإيجابية التي تساعد على استقراره ولكن يجب حسب قوله أخذ الحذر والابتعاد عن الدخول أثناء المضاربات والتكاسات الأسهم.

وأقرت الجمعية العامة التأسيسية للشركة تأسيسها نهائيا وتحديد أعضاء مجلس الإدارة والموافقة عليه وتعيين «العيبان والعصيمي» مراقبي حسابات وتخويل مجلس الإدارة بتحديد أتعابهما.

حصاد المؤسسات الإسلامية

• حققت شركة أصول للإجارة والتمويل في الكويت أرباحا صافية عن الأشهر التسعة المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م بلغت ٣,١ ملايين دينار كويتي تقريباً مقارنة بنحو ١,٨ مليون دينار كويتي للفترة نفسها من العام الماضي.

• انعقد في دبي يومي ١٤-١٥ نوفمبر الماضي مؤتمر مصارف التجزئة الإسلامية (irbc).. بيت التمويل الكويتي والدار للتمويل نالتا جائزة التميز في الأداء المالي الإسلامي تقديراً لخدماتهما المالية المبتكرة.

• تقوم شركة الاستشارات المالية الدولية (إيضا) بإجراءات تأسيس أول صندوق إسلامي للاستثمار يشمل أكبر ٢٥ شركة إسلامية مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية.

• يستعد بنك (بيتك - تركيا) لطرح صندوق النور العقاري قبل نهاية العام الحالي بحجم ١٠٠ مليون دولار، هذا وقد استعرض بيت التمويل الكويتي تجربته المصرفية الإلكترونية، أمام مجموعة كبيرة من المسؤولين في مختلف دول العالم ورؤساء أبرز الشركات العالمية وبحضور ولي عهد أبوظبي سمو الشيخ «محمد بن زايد آل نهيان» وولي عهد دبي سمو الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» وذلك في مؤتمر التجارة الالكترونية الذي انعقد في أبوظبي يومي ٢٠-٢١ نوفمبر الماضي.

الوعي دوت كوم .COM@

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أين تحصل على البرنامج؟

يمكن الحصول على نسخة مجانية من برنامج CoffeeCup من الإنترنت من موقع www Coffee Cup.com.

يجب القيام بعملية تحميل Download ملف تثبيت البرنامج بجهاز الكمبيوتر الخاص بك، وذلك بالضغط على الملف الذي قمت بتحميله فتبدأ عملية تثبيت البرنامج كما هو مبين في الشكل رقم «١».

بعد الانتهاء من تثبيت البرنامج يمكنك البدء باستخدام البرنامج مباشرة من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج المبينة بالشكل رقم «٢».

وكما هو واضح فقد تم تقسيم الشاشة إلى جزئين أحدهما مساحة تصميم لك، والآخر يظهر الشكل التصوري النهائي لما قمت ببنائه، أما فيما يتعلق بالأدوات التي يوفرها لكل البرنامج فهي كثيرة إحداها هي الأداة الخاصة بإضافة وصلات Links عناوين مواقع الإنترنت وأخرى لإضافة الصور والقوائم، وغيرها هذا بالإضافة لتوافر أداة تمكنكم من تصميم صفحة استمارة ما لتظهر بشكل هندسي منظم.

وفي كل مرة تقوم بإضافة عنصر من العناصر التي ذكرنا بعضها يظهر لك مربع حوار يطلب منك تحديد المواصفات الخاصة التي ترغب بها لهذا العنصر، مما يوفر لديك الكثير من الجهد والوقت.

فمثلا إذا أردت تصميم استمارة بيانات لزوار موقعك فما عليك إلا تحديد البيانات التي ترغب في طرحها على الزائر وذلك في مربع الحوار الذي يظهر لك ومن ثم اضغط على زر الموافقة فتظهر لك صفحة الاستمارة كما ترغب بها تماما.

ومن دون أن تشاهد سطرا واحدا مكتوبا بلغة HTML! ويوفرالبرنامج لك أدوات أخرى، منها الأداة الخاصة بتحميل الصفحات التي صممتها Upload وإرسالها إلى «سيرفر» استضافة الموقع الخاص بك، وإضافة إلى كل هذا فإن هذه النسخة الجديدة من برنامج Coffee Cup يتوافر فيها للمستخدم مجموعة جاهزة للاستخدام من ملفات Java Scripts التي يمكن استخدامها في تصاميمك.

والآن إذا أردت البدء بتصميم صفحات موقعك، فاحصل على البرنامج وابدأ بالمشروع بإدارة مدير مشروعك الشخصي الذي يوفره لك البرنامج لينظم لك عملية البناء هذه.

حجم ملف التثبيت: ٧ ميغابايت. أنظمة التشغيل المتوافقة مع البرنامج: «ويندوز ٩٥ و ٩٨».

برامج مفيدة

تتنافس الشركات العربية في تطوير البرامج والتطبيقات الإسلامية للاستخدام على أجهزة حواسب الجيب والكف والهواتف المتنقلة، ومن بين هذه التطبيقات.

- كتاب القرآن الكريم الرقمي (عربي/ انكليزي).

الذي يعد أول وأيسر وسيلة من نوعها للمساعدة على تعلم وحفظ القرآن الكريم حيث يتميز الجهاز بالحجم المدمج والتقنية الحديثة، كما يضم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية.

من أخبار الإنترنت

■ من أخبار الإنترنت

● أعلنت شركة سينساتور المتخصصة في إنتاج البرمجيات ومقرها مدينة «بنا» الألمانية أنها تعالج سور القرآن الكريم بحيث يمكن عرضها مباشرة على أجهزة الهاتف النقال.

وتأتي هذه الخطوة بعد أن قامت الشركة نفسها بمعالجة الإنجيل في وقت سابق عبر ١٢ لغة.

وقال «هندريك بير أويجل» رئيس الشركة: إن القرآن سيكون متاحاً بعشر لغات من خلال ٤٠ طرازا من الهواتف المحمولة في نهاية العام الحالي.

وأضاف أن المعالجة شملت أكثر من مليون حرف وعلامة، ويمكن من خلالها تحميل السور والآيات القرآنية على الهواتف النقالة من خلال الإنترنت نظير أجر.

يذكر أن الشركة قدمت الإنجيل من قبل على أجهزة الهاتف المحمول، لمناسبة انعقاد اليوم العالمي للشباب الكاثوليك العام الحالي في مدينة كولونيا غرب ألمانيا.

● صرح «جيمي ويلز» مؤسس موسوعة (ويكيبيديا) أشهر الموسوعات المجانية على شبكة الإنترنت في فرانكفورت في مؤتمر حول مستقبل المشروع التطوعي أن الموسوعة تهدف إلى أن تغطي خدمتها جميع لغات العالم في غضون عشرة أعوام.

وقال: إنه يهدف إلى أن تصبح (ويكيبيديا) شبكة عالمية بحلول العام ٢٠١٥م وتضم الموسوعة حتى الآن منذ انطلاقها قبل أربعة أعوام ٢,٢ مليون مقال بأكثر من مئة لغة أو لهجة معظمها بالإنكليزية ولها ٦٦٠ ألف مقال.

وأضاف «ويلز» الذي يعيش في ولاية فلوريدا الأميركية أن ويكيبيديا كمؤسسة ديموقراطية للغاية تهدف إلى تأمين الوصول للمعلومات مجانا على الإنترنت.

وعلى الرغم من أن ويكيبيديا شاركت عددا من شركات الإنترنت من بينها «ياهو وجوجل» يؤكد «ويلز» أنها مازالت مستقلة وأضاف إنها تمول عبر التبرعات ولا تقبل استضافة إعلانات على موقعها ولا تعتزم ذلك.

والمؤتمر الذي عقد في مدينة فرانكفورت الألمانية هو الأول الذي يعقد خارج الولايات المتحدة.

مواقع على شبكة الإنترنت

- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - السعودية
WWW Kfupm.edu,sa
- جامعة الأزهر- مصر
WWW.alazhr.org/Azhar/Default.asp
- جامعة الخرطوم - السودان
www.uofk.edu/index-ar.htm
- جامعة الزيتونة- تونس
ww.arabo.cpm
- دار الكتب الوطنية التونسية
www.bibliotheque.nat.tn
- البراق - موقع إخباري شامل ومتنوع
www alburag.net
- جامعة القدس المفتوحة
www.qudsopenu.edu.arabic
- الصندوق الاجتماعي للتنمية التابع للأمم المتحدة
www.sfdegypt.org

مواقع مفيدة للحج والعمرة

- دليل مواقع الحج والعمرة
http://www.portal.ahram.org.eg
- مكتب الوكلاء الموحد
http://www. hajgates.com
- مؤسسة مطوفي حجاج جنوب آسيا
http://www.tuwafa.com.faq.htm
- مكتب الزمازمة الموحد
http://www.zamazemah,com
- المؤسسة الأهلية للأدلاء
http://www.adilla.com.sa/
- مؤسسة مطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأميركا وأستراليا
http://www.motawefs.com.sa/

مصطلحات

عنوان موقع الإنترنت URL هو مؤشر يدل على مكان وجود صفحة أو عدد من الصفحات على الإنترنت ويكتب هذا العنوان في شاشة برنامج المتصفح العلوية ويبدا بـ Http://

HTML: اختصار Hyper Text Markup Langkup Language هي اللغة التي تكتب بها صفحات الإنترنت الظاهرة في المتصفح،وبمجرد تعلمها تستطيع أن تصمم موقعا على الإنترنت، ولكن بعد ظهور برامج سهلة لتصميم صفحات الإنترنت أصبح القليل يتعلم هذه اللغة.

FTP:File Transfer Protocol، ببساطة هي الطريقة التي يرسل بها مصمم صفحات الإنترنت، الصفحات من المكان الذي حفظت فيها هذه الصفحات إلى الموقع الذي يملكه.

TCP/IP : إن الإنسان والكمبيوتر لهما ميزتان متشابهتان، وهي أن كلا منهما يستعمل لغة معقدة للتفاهم، فإذا أراد شخصان يتحدثان لغتين مختلفتين، ولنقل العربية واليابانية مثلا أن يتفاهما، فإن عليهما أن يستخدما مترجما بينهما، أو أن يتحدث الاثنان بلغة ثالثة يعرفانها ولنقل الإنكليزية مثلا.

إن أجهزة الكمبيوتر غير موحدة في طريقة صنعها أو تشغيلها، فهي تعمل بلغات وبنظم تشغيل مختلفة، منها نظام دوس، ونظام يونكس، ونظام ماكينتوش وغيره، ولكي نجعل هذه الأجهزة تتصل مع بعضها بعضا بوساطة شبكة واحدة «الإنترنت» وتتفاهم فيما بينها من خلال تلك الشبكة، فإن الإنترنت يستخدم مجموعة بروتوكولات معينة، ودعنا هنا نسميها لغة، من أجل التقريب وهي:

Transmission Control Protocol /Internet Protocol ويطلق عليها اختصارا TCP/IP.

كيف تجد المعلومة؟

من أجل الوصول إلى المعلومة على شبكة الإنترنت اتبع مايلي من الخطوات:

١ - استخدم آلة البحث

وآلة البحث عبارة عن موقع على الشبكة يمكنك من البحث عن كثير من المعلومات المخزنة داخل الإنترنت، وهناك الكثير من آلات البحث التي يمكنك استخدامها، ومن هذه الآلات الصفحة الخاصة بـ «Altaviste»، وهذا الموقع سهل الاستخدام وخصوصا للمبتدئين ، وما عليك سوى طباعة العنوان الذي يلي:

www.Altavista.com

في الموقع الخاص بالعنوان اضغط «ادخال».

٢- أدخل الكلمة المناسبة

أي الكلمة التي تصف ما تبحث عنه بدقة، كما يمكنك إدخال عدد من الكلمات الخاصة بالموضوع عينه، والمثال على ذلك سنبدأ البحث عن من يقدم لنا المساعدة في حل واجبات اللغة الإنكليزية.

ولهذا سنكتب الكلمة

Engliah+home Work

في الموقع الخاص بها بالقرب من كلمة Search

٣- اقرأ النتائج

وتباعاً ستظهر نتائج البحث، وباستخدام (الفأرة) حاول قراءة الصفحة التي أمامك، وعندها ستعثر على العنوان الذي تفضله، اضغط مرتين على «الفأرة» لتنتقل إلى الصفحة التي اخترتها للقراءة، حاول استخدام أكثر من آلة للبحث وقارن بين النتائج.

برنامج القرآن الكريم لأجهزة كمبيوتر الجيب

Quranfor Windows CE (Pockelpc)

يتيح البرنامج جميع الخدمات والمميزات المعروفة مثل:

عرض النص القرآني بالرسم العثماني، مع شرح معاني الألفاظ على الشاشة وتمييز أحكام التلاوة بألوان مختلفة والاستماع إلى التلاوة القرآنية بصوت أشهر القراء، بالإضافة إلى التفسير، وترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة.

- برنامج القرآن الكريم كاملاً بالرسم العثماني، مع ترجمة المعاني إلى اللغة الإنكليزية.
- مواقيت الصلاة بدقة تامة في أربعة آلاف مدينة في مئتي دولة.
- تحديد اتجاه القبلة بأكثر من طريقة: باستخدام بوصلة مدمجة أو اتجاه الشمس، أو القمر.
- محول التاريخ: من ميلادي إلى هجري ومن هجري إلى ميلادي بدقة وسهولة.

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

معجم عربي - تاجيكي

بدعم من الأيسيسكو صدر في تاجيكستان الجزء الأول من المعجم العربي - التاجيكي ويبلغ عدد المفردات العربية المستخدمة في اللغة التاجيكية اليوم نسبة تربو على ٣٠٪ وظلت اللغة التاجيكية تكتب بالحرف العربي حتى أوائل القرن العشرين وتحتوي مادة المعجم على أكثر من سبعين ألف كلمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً وموضحة بالأمثلة والشواهد المناسبة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأمثال العربية مضبوطة بالشكل لكي تساعد على إيضاح الجذر اللغوي وكيفية استخدامه على نحو سليم، ويأخذ المعجم طابعاً موسوعياً شاملاً في احتوائه على مجالات معرفية متعددة، حيث يتناول بالتعريف والتوضيح عدداً من المصطلحات الدينية والعلمية واللغوية والأدبية والفلسفية والسياسية، كما يذكر المعجم أسماء البلدان والعواصم والأنهار والبحيرات، ويشير إلى أسماء أبرز العلماء والأدباء والشعراء في الثقافة العربية الإسلامية.

وقد قام بإنجاز هذا المعجم في جزءين الدكتور «سيد رحمن سليماني» أستاذ اللغة العربية في جامعة دوشنبيه، ومدير شعبة الترجمة في معهد الفلسفة والحقوق في أكاديمية العلوم في تاجكستان، مستنداً إلى أوثق المصادر والمراجع، وقد أنفق في إعداده عشر سنوات متتالية.

ولاشك أن صدور هذا المعجم الكبير من شأنه أن يقدم خدمة جليلة للثقافة الإسلامية بصورة عامة والثقافة التاجيكية بصورة خاصة والتي تصب في نهر الثقافة العربية الإسلامية.

معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية

صدر في تيرانا عاصمة جمهورية ألبانيا معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية لمؤلفه «طاهر ناصف ديز داري» من علماء اللغة والاستشراق في ألبانيا، يقع المعجم في ١٢٠٢ صفحة ويضم ٤٥٠٠ كلمة من أصل عربي وتركي وفارسي دخلت الاستعمال اللغوي اليوم في ألبانيا. صدر بالتعاون بين الأيسيسكو والمركز الألباني للفكر والحضارة الإسلامية.

الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين

عن دار النحوي للطباعة والنشر في الرياض في المملكة العربية السعودية وفي نحو ٨٠ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين» للدكتور «عدنان رضا الموسى» وهذا الكتاب يجيب عن السؤال المهم الذي يثيره واقعنا اليوم، وهو إذا كان الكتاب والسنّة بين أيدينا والدعاة كثيرون والحركات الإسلامية كثيرة في الأرض فلماذا حلت بنا الهزائم؟ وهل بدأ الهوان؟ وقد وعدنا ربنا بالنصر إن نحن أوفينا بعهده، وصدقنا الوفاء، لا شك أن في واقع المسلمين خللاً أدى إلى هذا الهوان وهذه الهزائم، والمخرج مما نحن فيه اتباع منهج الله ومنهج مدرسة النبوة الخاتمة - التي يلتقي عليها المؤمنون صفاً واحداً وعندها يكون النصر والتمكين في الأرض.

عدد السنين والحساب مباحث مشتركة بين الشريعة والفلك

صدر حديثاً بعناية مكتبة العجيري في الكويت كتاب «عدد السنين والحساب، مباحث مشتركة بين الشريعة والفلك» من تأليف الفلكي الموريتاني د. «محمد سالم بن عبدالحي بن دودو» المختص المعتمد لدى إدارة التوجيه الإسلامي في موريتانيا في حساب المواقيت والأهلة، وهو كتاب جديد في نهجه وطرحه طريف في طريقته للعرض والتحليل تأصيلي في مستوى مادته العلمية، راوح فيه المؤلف بين علم الفلك وحساباته الدقيقة والشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة في مسألة المواقيت والأهلة.

يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول فضلا عن قائمة المصادر والمراجع وفهرست الموضوعات في ٢٢٢ صفحة من الحجم المتوسط، افتتح المؤلف الكتاب بتقريظ لكل من د. «إسلم بن سيد المصطف» الوزير السابق للثقافة والتوجيه الإسلامي في موريتانيا والعالم الفلكي الكويتي د. «صالح العجيري».

أخلاقيات الكمبيوتر

صدر أخيراً عن لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتاب جديد عنوانه «أخلاقيات الكمبيوتر» تأليف د. «حسن العبدالله عباس، وصلاح الفضلي»، والدكتوران يدرسان في قسم الطرق الكمية ونظم المعلومات في كلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت.

يقول مؤلفا الكتاب: إن علم الحاسوب يعتبر من التخصصات التي لم تتفق كلمة العلماء فيها على قائمة موحدة تتعلق بأخلاقيات المهنة كما هو متبع في التخصصات الأخرى كالطب والمحاماة.

ويضيف المؤلفان أن من بين الأسباب التي تعرقل جهود تطوير الميثاق الأخلاقي الخاص بعلوم الحاسوب يعود الى أصل المعرفة التي تعتمد عليها هذه العلوم، وينضوي تحت هذا البند كذلك توجهات مختلفة: التوجه الأول يقول: إن علم الحاسوب لا ينبني على معرفة أصيلة خاصة فيه ليستند إليها كالعلوم الأخرى، فعلوم الحاسوب طبقا لأصحاب الرأي الأول هي علوم مستهجنة تفتقد معرفة خاصة بها، وعلى النقيض من هذا الرأي فإن مجموعة أخرى من الهيئات والعلماء ممن يرون ضرورة إيجاد هذا الميثاق للأهمية القصوى التي بدأ يشغلها العاملون في مجال الحاسوب في ساحة العمل، وأشهر من يتبنى هذا الاتجاه ولاية تكساس الأمريكية، حيث بدأت أخيراً الدفع باتجاه تنظيم العمل في مجال الحاسوب وخصوصا فيما يتعلق بهندسة البرمجيات Software Engineering، التي أصبحت حكرا على المرخص لهم فقط، فلا يحق لأي كان العمل في مجال هندسة البرمجيات وكتابة الأنظمة في هذه الولاية، إلا بتصريح خاص وشهادة معترف ومرخص بها من قبل حكومة الولاية حتى يتسنى لأصحابها مزاولة المهنة.

كتابنا هذا يأتي في سياق اهتمام مؤلفيه بضرورة تأسيس ما يسمى «ميثاق أخلاقيات الاستفادة من الحاسوب» . وعلى الرغم من قناعتنا بضرورة هذا الميثاق، فإن جهودنا هنا تصب في خانة مناقشة أشهر المشكلات الأخلاقية التي تواجه مستخدمي الحاسوب ، تاركين العمل صوب التطوير النظري لهذا الميثاق إلى بحث مستقبلي.

وقد نوه «العجيري» بهذا الكتاب وذكر أن أهم مالفت انتباهه فيه هو «الطريقة المبتكرة في تعيين السنين الكبيسة في التقويم الهجري القمري العربي» واعتبر أن ما ورد فيه من مناهج حسابية حري بالدراسة والبحث والتقصي.

ويأتي بعد المقدمة فصلان وصفيان يتعلقان بعلم الفلك بعامة، حاول فيهما المؤلف تقديم ثقافة فلكية مركزة يستفيد منها المثقفون وأصحاب التوجهات الرياضية خصوصاً، معتمدا في ذلك على أهم المصادر والمراجع المتخصصة في هذا المجال وقد زاوج فيهما بين الدقة العلمية والرونق والسلاسة الأدبية، وتميز الفصل الثالث من الكتاب بطابعه التحليلي، حيث يتجه فيه المؤلف بالحديث أولاً إلى علماء الشريعة وطلبة العلم لحضهم على مزيد من البحث والنظر في هذا الموضوع من جانبيه الفقهي والواقعي، وقدم الكاتب وجهة نظر الشرع في القضايا التي يثيرها علم الفلك والتقويم وآراء مختلف المذاهب المعروفة في هذه المسألة. أما الفصل الرابع فيكتسي طابعاً ابتكاريا محضاً قدم فيه المؤلف خلاصة ما وصلت إليه أبحاثه من ابتكارات، صنفها إلى فرعين أساسيين:

١- ابتكارات مبنية على أسس علمية دقيقة لاشك في صحتها (التقويم الهجري الحديث - اليومية الأبدية)

٢- نظريات وافتراضات هي أقرب إلى الخواطر والتأملات تتعلق أساساً بمسألة التناسب بين المقادير الزاوية والزمنية المعتبرة في تحديد إمكان رؤية الهلال، وهذا الفصل موجه أساساً إلى ذوي الاختصاصات الفلكية والرياضية للحكم عليه أولا وإجازته بعد ذلك للعامة لاعتماده في حياتهم اليومية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

جابرييل جارسيا ماركيز
«يوميات موت معلن عنه»

«غابرييل جارسيا ماركيز» روائي من كولومبيا فاز بجائزة نوبل في الآداب، وقد اشتهر بكتاباته التي عرفها النقاد باسم الواقعية السحرية، وبدت هذه المدرسة الأدبية الجديدة في رواياته الكثيرة ومنها «ليس للجنرال من يكاتبه»، و«خريف البطريرك»، و«مئة عام من العزلة»، و«الحب في زمن الكوليرا»، وغيرها من الأعمال المهمة.

وهناك «رواية لماركيز» التي تحمل عنوان «يوميات موت معلن عنه» كتبها في أواخر سبعينيات القرن الماضي.

هذه الرواية تتحدث عن فتاة من قرية صغيرة في كولومبيا، هي قرية الكاتب نفسه. وفي ليلة عرسها يغادر العريس البيت غاضبا بعد أن يكتشف أن زوجته غير عذراء، وهو أمر مهم في قرية كولومبية أغلب سكانها من القادمين من الشرق سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أي أنهم جاءوا إلى كولومبيا بعاداتهم وعقائدهم.

وسرعان ما ينقلب حال القرية، ويقوم شقيقا العروس بإجبارها على أن تنطق اسم الرجل الذي غرر بها، فتقول إنه الشاب «سانتياجو نصار»، وحالاً يسري في القرية أن الشابين يشحذان المديات من أجل ذبح «نصار»، ولايملك أحد في القرية أن يحمي الشاب الذي يفاجئ بالشقيقين ينتظرانه تحت سمع وبصر أهل القرية، ويطعنونه أمام عيني أمه، وهي لاتملك أن ترد الخطر عن ابنها الوحيد.

ويكون الحادث مأساويا، ليس فقط لطريقة البشعة التي مات بها الشاب اللبناني «نصار»، بل لأننا سرعان ما نفهم أنه كان بريئاً من التهمة التي وجهتها له العروس، إنها نطقت باسمه من أجل أن تحمي حبيبها الذي زلت معه، ويكون هذا الحادث الذي راح ضحيته «نصار» من دون أن يرتكب شيئا يجعل الناس تتدفق مديحا، وتقريظا للعرب القادمين من الشرق، وعاشو في كولومبيا، وبخاصة قرية «اركاتاكا» التي ولد فيها المؤلف «غابرييل ماركيز»، الذي يقر أنه كان شاهداً على هذه القصة المعلن عنها.

وما أن يتم اكتشاف براءة نصار، حتى نعرف أن عائلته تتسم بالطيبة، والمودة، وأن الأم سيدة فاضلة لا تعرف الكذب، ولا الخداع، وأنها تشارك أهل القرية من ذوي العقائد الأخرى جميعا مناسباتهم السعيدة، والحزينة.

كما أن الشاب «نصار» نفسه ليس مخادعا مثلما حاولت العروس أن تتهمه، بل هو أشبه بالفتاة البكر التي لا تعرف شيئا عن خبرات الحياة، فهو شاب صغير، في العشرين من العمر، وهو أقرب إلى الطائر الأخضر الذي ينطق بالبراءة.

ومن هذا المنظور فإن «غابرييل» ينقل لنا أن المسلمين الذين هاجروا إلى كولومبيا من سورية ولبنان، قد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، وبخاصة الحميمية، والبر بالوعد، فضلا عن أنهم قوم مسالمون لا يحملون السلاح، ولذا فإن هناك مشهداً بالغ الأهمية في الرواية ، فقد تصور الشاب أن قاتليه قادمان إليه لتحيته فيفتح لهما ذراعيه، فيتلقى الطعنة بدلاً من العناق.

إعداد: محمود قاسم

مفتي السعودية: العقاب لمن يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضى

دعا المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ «عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ» إلى معاقبة من يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضاه زوجا، مؤكداً أن ذلك يعد «من أكبر أنواع الظلم».

وقال «آل الشيخ» أنه بعد دراسة هيئة كبار العلماء الموضوع قررت الهيئة أن «من يصر على تحجير الأنثى ويريد أن يقهرها ويتزوجها أو يزوجها بغير رأيها فإنه عاص لله ولرسوله».

وأضاف «آل الشيخ» أن «النكاح على هذا الوجه منكر ظاهر إذ التحجير من أكبر أنواع الظلم والجور».

وجاء هذا الموقف بعد أن رفع أمير منطقة عسير «خالد الفيصل بن عبدالعزيز» أمر «تحجير أحد الأشخاص ابنة عمه ومنعها من الزواج بغيره وتهديده لها ولأبيها وللشخص الذي يريد الزواج بها لأنه يرى أنه هو أحق بالزواج بها».

وتابع آل الشيخ، من لم ينته عن هذه العادة الجاهلية التي أبطلها الإسلام تجب معاقبته بالسجن وعدم الإفراج عنه إلا بعد تخليه عن مطلبه المخالف لأحكام الشرع المطهر والتزامه بعدم الاعتداء على المرأة وولي أمرها أو من يتزوجها وبعد كفالته من قبل شيخ قبيلته أو أحد ذوي النفوذ فيها بالالتزام وعدم الاعتداء».

مفتي مصر ورئيس لجنة الفتوى في الأزهر يجيزان رمي الجمرات ليلا تجنبا للازدحام

أجاز رئيس لجنة الفتوى في الأزهر، قيام الحجاج برمي الجمرات في أيام منى ولو بعد غروب الشمس الى طلوع فجر اليوم التالي. وقال الشيخ «عبدالحميد الأطرش»: «إن الليل بعد من اليوم، وذلك تجنبا للازدحام والضرر بالحجاج، وعلى ذلك فإن رمي الجمرات يكون في أي وقت، وجائز فعله ليلا لأن الزحام الشديد يفضي إلى مضار كثيرة».

وأضاف: «جواز الرمي ليلاً قال به كثير من العلماء في أي وقت من أول أيام التشريق في ليل أو نهار، ومن لم يرم وجب عليه دم»، مشيراً الى «أن هذا الحكم جاء بناء على ما نصت عليه الشريعة من المحافظة على الأرواح، إضافة إلى أنه لم يثبت حديث شريف يدل على أن الرمي ينتهي مع الغروب».

وأعلن أن «النصوص الشرعية في أداء مناسك الحج دلت على أنها قائمة على التيسير، ورفع الحرج عن الحجاج، ولأن الرمي هو نسك ثابت في الحج وواجب من واجباته باتفاق العلماء ولا خلاف فيه».

واستشهد رئيس لجنة الفتوى بالحديث الشريف عن جابر ﷺ، قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول، لتأخذوا عني مناسككم».

ومن جانبه، وافق مفتي مصر «علي جمعة» على إجازة رئيس لجنة الفتوى لرمي الجمرات ليلاً، وقال: «يجوز الرمي في كل ساعات الليل والنهار نظراً للزحام الشديد الذي يحدث كل عام خلال أداء مناسك الحج وخلال أداء الجميع لهذه الشعيرة».

وأضاف «جمعة»: «الضرورة تقتضي إجازة الرمي، لأن ما يحدث كل عام من زحام يؤدي إلى قتل بعض الحجاج ما يجعلنا نرى أن جواز الرمي ليلاً هو الحل، لأن التكدس يحدث نتيجة التضييق في الفتوى، على أن الرمي لايجوز بعد غروب الشمس وهو ما ليس صحيحاً على الإطلاق وليس به نص صريح».

وأجاز عضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ «محمود عاشور» رمي الجمرات ليلا، وقال: «مجمع البحوث الإسلامية له فتوى شهيرة في جواز ذلك وهي الإباحة في جميع أيام التشريق نظرا لما يحدثه الزحام الشديد من موت بعض الحجاج».

يذكر أن العام قبل الماضي شهد وفاة أكثر من ٢٠٠ حاج في أثناء رمي الجمرات وذلك بسبب القول بعدم جواز الرمي ليلاً، ما يسبب الزحام الشديد لقضاء هذه الفريضة قبل غروب الشمس. كما يشهد رمي الجمرات موت الكثيرين وتسبب قبل سنوات في موت ٩٠٠ حاج وكانت كارثة من أكبر كوارث الحج.

مسابقات ملكات الجمال حرام

اصدر مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» فتواه بتحريم مسابقات اختيار ملكات الجمال، وقال: إنها لا تجوز شرعاً بأي حال من الأحوال.

وقال «جمعة»: «إن تلك المسابقات تعد من قبيل العودة الى تجارة النخاسة والرقيق الأبيض»، مطالبا الدول الإسلامية ألا تشارك في مثل هذه المسابقات سواء محليا أو عالميا.

وأسس «جمعة» فتواه على ما أطلقه من قبل شيخ الأزهر السابق «جاد الحق على جاد الحق» بأن مشاركة الدول الإسلامية في مسابقات ملكات الجمال عودة إلى النخاسة.

ودعا إلى وقف هذه المهرجانات، واصفا إياها بالفساد والشبهة، مستعينا بفتوى مفتي مصر السابق الدكتور «نصر فريد واصل» الذي قال فيها: إن مسابقات ملكات الجمال تنتهك الحرمات وتظهر عورات الفتيات ويتم فيها تشجيعهن على عدم الالتزام بالحياء والأخلاق الإسلامية.

واختتم «جمعة» قوله أناشد اولي الأمر والمسؤولين في الدول الإسلامية بتجنب المشاركة في تلك المسابقات.

طنطاوي وشنودة يجيزان التخلص من الجنين المشوه إذا عرَّض حياة الأم للخطر

أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» والبابا «شنودة» الثالث بابا الكنيسة الأرثوذكسية أنه لا يجوز بحال من الأحوال إجهاض المرأة الحامل في جنين مشوه مهما كانت درجة تشوهه لأنه يعتبر روحا خلقها الله ولا يمكن قتلها.

وقال «طنطاوي» في ختام مؤتمر اللجنة العربية لأخلاقيات العلوم للإيسيسكو الذي انعقد في القاهرة: إن الجنين الذي تكوّن في رحم المرأة يصير بالقوة كائنا حياً لا يجوز قتله ويتحول بعد نفخ الروح فيه إلى كائن حي بالفعل لا يجوز المساس به مهما كان مشوها.

وأضاف: أنه اذا كان الجنين في بطن أمه في أي شهر من الأشهر وثبت طبيا بما لا يدع مجالا للشك خطورة هذا الحمل على حياة الأم فيجوز في هذه الحال فقط إجهاض الأم حفاظا على حياتها.

وقال شيخ الأزهر: إن هذا المسؤولية سيسأل عنها أمام الله الأطباء الذين يقررون ذلك بواسطة التحاليل الطبية، وأكد على أن بذل الأطباء جهوداً لاحتواء هذه التشوهات وعلاجها داخل بطن الأم أفضل من الإجهاض.

ومن جانبه أكد البابا «شنودة» أنه يرفض تماما المساس بالجنين في أي مرحلة من مراحل نموه حتى ولادته، لأن ذلك يعتبر قتلاً لروح أراد الله لها أن تحيا.

وقال: نحن لا نملك أن نقتل نفسا بسبب التشويه مهما كان سواء كان جنينا في بطن أمه أو إنسانا على ظهر الأرض يتمتع بالحياة، لأننا في الديانة المسيحية لا نجيز قتل المشوهين.

وأضاف: أن حجة أن المشوه عبء على المجتمع أو الأسرة ليس مبررا لقتل نفس

منحها الله الوجود، مشيرا إلى أن الإنسان يولد لوالديه ككائن حي منذ أول يوم يتكون فيه الجنين ويحرم قتله أو إجهاضه حتى ولادته.

وقال «شنودة» ليس من حقنا إجهاض الجنين إلا في حال تحقق الخطر على حياة الأم فقط.

وأضاف: أنه بدلاً من الإجهاض يجب بذل الجهد في بحث أسباب هذه التشوهات بدرجاتها المتفاوتة، ودراسة كيفية الوقاية منها، وتوعية المواطنين أفضل من فكرة الإجهاض الذي يعد إزهاقا لروح الجنين.

النقال بكاميرا.. معصية

هاجم الشيخ الدكتور «صالح بن غانم السدلان» أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة في جامعة الإمام «محمد بن سعود» الإسلامية أصحاب الهواتف التي تحمل صورا (إباحية) مخالفة ومنافية للدين الإسلامي.

وافتى الشيخ «السدلان» بتحريم وجود لقطات وصور للنساء في اوضاع مخلة بالآداب والتي تخدش الحياء ومخالفة شرعاً.

واعتبر صاحب الجوال الذي يحوي كاميرا بأنه عاص لله ومرتكب وزراً وذنباً عظيماً عند وجود مثل هذه الصور واللقطات المخالفة، مشيرا الى ان ذلك يعد انتهاكا للحرمات وأعراض الخلق.

ونصح «السدلان» حاملي هذه الهواتف بالمبادرة والإسراع إلى مسح وإزالة كل الصور المنافية للأخلاق التي يحتويها الهاتف والمنقولة عبر «البلوتوث».

وأوصى كل شخص بعدم اقتناء هذا النوع من الهواتف تلافيا للمخاطر والمشكلات التي تسببها.

الفتوى في حال الغضب قد يجانبها الصواب

قال عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودي د. «أحمد بن علي سير المباركي» إن الانشغال والغضب يجعلان تصور المفتي للمسائل المسؤول عنها ناقصا، وجوابه أو فتواه غير ملائمة للسؤال فلا تتم الفائدة ولا يحصل المقصود.

وأوضح «المباركي» في ندوة عبر البث الفضائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع مؤسسة الدعوة الخيرية في الرياض بعض الآداب التي ينبغي أن يسلكها طالب الفتوى عند الاستفتاء مثل أن يخاطب المستفتي المفتي بأدب واحترام وتوقير. وألا يساله في حال غضب أو فرح أو انشغال ففي الحديث «لايقضي القاضي بين رجلين وهو غضبان».

ومن الآداب ألا يسأل المفتي وهو يحدث غيره، وأن يحسن صياغة السؤال، وأن استحيا المستفتي من سؤاله عليه أن ينبه غيره، وأن يختار المستفتي الوقت المناسب لسؤال المفتي لا أن يختار وقت النوم أو الصلاة والطعام مثلا.

ومن الآداب حسب «المباركي» ألا يطلب الدليل من المفتي لأن الفتيا من باب التطمين لهذا السائل ودعا «المباركي» إلى تجنب الأسئلة المنهي عنها مما لا فائدة منها.

دفع أموال الزكاة لتزويج الشباب

افتى عدد من كبار علماء المسلمين في الأردن بجواز دفع أموال الزكاة لجمعية العفاف الخيرية التي تساعد المقبلين على الزواج باعتباره أحد الحاجات الأساسية للإنسان.

وجاء في الفتوى أنه يجوز دفع أموال الزكاة للجمعية باعتبارها، وكيلة عن الأغنياء في إيصال المال إلى الفقراء وللجمعية الحق في الدفع من أموال الزكاة لمن يقدم على الزواج إذا كان فقيرا لأن الزواج من الحاجات الأصيلة للإنسان المسلم.

ونصت الفتوى على أن الشخص إذا كان يكتسب كفايته من مطعم وملبس ولكنه محتاج إلى النكاح فله الأخذ من أموال من أموال الزكاة للزواج لأنه من تمام كفايته، كما أوضحت الفتوى أنه يجوز دفع الزكاة لمن أستدان في نفقات الزواج باعتباره غارما.

ويشترط من خلال نص الفتوى إيداع أموال الزكاة في حساب خاص بها حتى لا تذهب الأموال إلى غير مستحقيها.

حكم التبرع بأموال فيها شبهة الحرام

قال عضو مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء في الكويت د. «خالد المذكور» إنه يجوز التبرع بالأموال الربوية التي فيها شبهة الحرام للجمعية معتبراً أن ذلك يسهم في زيادة أواصر المحبة والتكاتف بين أفراد المجتمع.

مسك الختام

بقلم: الحسين زروق

فاس - المغرب

عصر المعرفة

يبدأ تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤م بتذكيرنا بما خلص إليه تقرير العام ٢٠٠٢م، ومن ذلك أن الوضع العربي يعرف ثلاثة نواقص تتعلق بالحرية والمرأة والمعرفة، وبناء عليه خصص تقرير العام ٢٠٠٣م لتنمية المعرفة، بينما خصص تقرير العام ٢٠٠٤م للحرية.

وقد كتب «جون ماري جيهينو» قبل التقرير الآنف الذكر في أوائل التسعينيات كتابه «نهاية الديموقراطية» منذرا بتحول جذري في الحياة البشرية، ومبينا مجموعة من التحديات التي سنواجهها. ومن الأمور التي ألحّ على أهميتها في كتابه السالف الذكر مما يعنينا هنا ما صارت تشكله المعرفة باعتبارها «أساس القوة» لأن السلطة تعتمد دائما على التحكم في المعلومات التي شهدت معالجتها ثورة حاسمة، ولكون المعلومات صارت تشكل قوة فاعلة تفوق في كثير من الأحيان قوة المال والعتاد العسكري لم يعد مهما إطلاقا أين يوجد الإنسان بقدرما يهم أن يكون على اتصال بشبكة، وأن يوظف تلك المعرفة في مزيد من التمكن، ثم في الوقت نفسه في مزيد من المعرفة، معمقا بذلك الفجوة بينه وبين الآخرين. بتلك الطريقة صارت المعلومات عابرة للقارات، لا تخضع للحدود، ولا تفرض عليها الضرائب، وليست ذات ضمير وطني.

المعلومات لم تعد تكتنز، إذ قيمتها تكمن في تداولها، أو بالأحرى في تداولها بالشكل الذي يدر أرباحا على مالكيها، ويجعلها وسيلة لامتلاك المزيد من المعلومات، ومن دون أن يشكل توظيفها خسارة، ما دامت متجددة باستمرار، ومتحكماً فيها.

في عصر المعلومات، هذا نواجهه نحن العرب «بتركة مثقلة من أعباء الماضي، وقيود الحاضر، وليس في أيدينا إلا قدر زهيد من النوايا الطيبة وسياسات الحد الأدنى والهوامش المسموح بها وسط أرض ملغمة بالحسابات السياسية والاقتصادية والثقافية».

من التركة التي تقيدنا وتعوق أي اندماج لنا في سمات العصر الذي نعيشه ارتفاع نسبة الأمية، والأمية المركبة، أو الارتداد إلى الأمية. لم يعد الإشكال قائما فقط في الأمية الأصل، بل تعداها إلى أمية جديدة سمتها البارزة إقامة جدار فاصل من الإسمنت المسلح بين الكتاب والإنسان العربي. فالمشكل لم يعد فقط كامنا في محو الأمية، بل في جعل غير الأميين يقرأون، في إعادة فتح العلاقة بين المتعلم المتخرج أو المغادر لصفوف التعليم والكتاب، وهو قيمة مضافة في التحدي الحقيقي لأمة تريد أن يكون لها موطئ قدم في حضارة المستقبل: «حضارة المعرفة والبحث والمعلومات والتقنيات».

لقد صاغ الباحث المصري الدكتور «نبيل علي» الخبير في شؤون الإعلام والبرمجيات مجموعة من المعايير لتخلفنا المعلوماتي، حاصرا إياها في ١٥ معياراً، يهمنا منها في بحثنا هذا:

- التدهور اللغوي.
- ضعف البنى الأساسية لنظم المعلومات بما فيها عدم تجاوب نظم التعليم الرسمي مع مطالب الأجيال اللاحقة.
- ضعف النشر عموما والنشر العلمي بصفة خاصة، وبطء حركة الترجمة، وانخفاض معدلات إصدار الكتب والمجلات العلمية والمهنية.

كيف يمكن إذا أن نبني مجتمع معرفة إذا كنا نقطع صلتنا بالكتب والعلم والمعرفة لمجرد مغادرتنا لصفوف الدراسة غارقين في وظائفنا أو في همّ البحث عن لقمة العيش؟

إن التحدي الثاني الذي يواجهنا بعد تحدي محو الأمية هو تكسير الحواجز بين الكتاب أو المطبوعات بصفة عامة واستمرار طلب العلم والمعرفة، وهو في العمق جعل الكتاب «خير جليس»، وهو كذلك جعل الإنسان مهووسا بهمّ المعرفة الدائمة في مختلف قنواتها وأشكال مصادرها وباختلاف مجالاتها. ولن يكون هذا الإنسان بهذا الشكل إلا إذا كان على صلة دائمة بالقراءة والكتاب، أي إذا كان على صلة بحضارته وواقعه.

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا

الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت

islam.gov.kw